



كتاب  
لوره للرحد

٣٧

# بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

فِي شِرْعِ

رِسَالَةِ الرَّحْمٰنِ الْعَتَقَادِ الْأَمَامِ الشَّافِعِيِّ

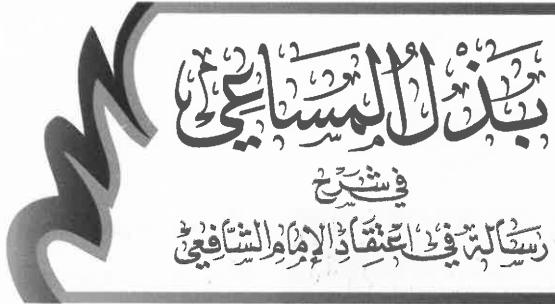
لِإِمَامِ الْأَدِيْنِ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبْرَاهِيمَ الْكَارِيْبِيِّ

الصَّوْفَانِيِّ مُصْنَعٌ

تألِيفُ

عَبْدِ الرَّزِّاقِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ الرَّازِّيِّ





بِبَلْكُلِّ الْمُسَائِرِ

فِي شَيْخِ

رسَالَةِ تَبَقِّيْلِ الْعَقَادِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ

© عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، ١٤٣٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله

بذل المسعى في شرح رسالة في اعتقاد الإمام الشافعي. /

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي. - الرياض، ١٤٣٧ هـ

.. ص: .. سم.

ردمك: ١ - ٠٠٠٦ - ٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - اصول الفقه ٢ - الفقه الشافعي أ - العنوان

١٤٣٧/١٤٥٣ ديوبي: ٢٥١

رقم الإيداع: ١٤٥٣/١٤٣٧

ردمك: ١ - ٠٢ - ٠٠٠٦ - ٦٠٣ - ٩٧٨



## الطبعة الأولى

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

تم الصنف والإخراج

بمركز عبد العزيز الراجحي

للاستشارات والدراسات التربوية والتعليمية



+966 555448475

+966 535600668

0114455995 Fax: Ext. 108

sh.azizcenter@gmail.com

المملكة العربية السعودية

الرياض

حي الربوة - مخرج 15

شارع ثنيان بن مقرن مبنى رقم 12

ص.ب. 60558

الرمز البريدي 11555

e www.shrajhi.com.sa

Twitter @abdulazizcenter

Instagram @Shrajhi

Facebook abdulaziz-alrajhi

## المقدمة



الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبيانا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي العربي المكي ثم المدني، أشهد أنه رسول الله وأنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاحد في الله حق جهاده حتى أتاه من ربه اليقين، وهو خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام لا نبي بعده صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين، وعلى آله وعلى أصحابه وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد :

فإننا نحمد الله تعالى، ونسأله أن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، وأن يرزقنا الإخلاص في العمل، والصدق في القول، ونسأله أن يصلح القلوب والأعمال والنيات، وأن يتولانا برحمته.

### □ التعريف بالرسالة:

رسالة في اعتقاد الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه، وهو أحد الأئمة الأربعة - وهم: الإمام أبو حنيفة ثم الإمام مالك بن أنس ثم الإمام الشافعي ثم الإمام أحمد بن حنبل - أئمة الحق والهدى، وكلهم من أهل السنة والجماعة؛ على ما كان عليه النبي ﷺ والصحابة والتابعون.

وعقيدة الإمام الشافعي رحمه الله - هذه - هي عقيدة الأئمة كلهم، والتي درج عليها السلف من الصحابة والتابعين، تلقواها عن نبيهم محمد صلوات الله عليه، فليس بين أهل السنة والجماعة اختلاف في المعتقد - عقيدتهم في الله وفي ربوبيته وفي ألوهيته وفي أسمائه وفي صفاته وفي الكتب وفي الملائكة وفي الكتب المنزلة وفي الرسل وفي اليوم الآخر وفي الإيمان وفي الإسلام وفي الإحسان وفي القضاء والقدر وفي الأسماء، وغيرها - والاختلاف إنما هو في الفروع - كأحكام الصلاة والزكاة والصوم والحجج والبيع والشراء - ؛ بسبب ما بلغهم من النصوص، وما لم يبلغهم، وما صح عندهم من الحديث وما لم يصح.

#### □ ترجمة المؤلف:

هذه الرسالة في عقيدة الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي لم يكتبها هو رضي الله عنه وإنما كتبها بعض المتأخرین ممن جاء بعده من أتباعه، وهو: الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر الهکاری - المولود سنة أربععمائة وتسعة، والمتوفى سنة أربععمائة وستة وثمانين -، والھکاری نسبة إلى الھکاریة، وهي ولاية من أعمال الموصل من العراق، وقال ابن خلگان: هي نسبة إلى قبيلة من الأكراد <sup>(١)</sup>.

قال السمعاني: (وَكَانَ كَثِيرُ الْعِبَادَةِ، حَسَنَ الزَّهَادَةِ، مَقْبُولاًً، وَقُورَاً<sup>(٢)</sup>، وقال الذهبي: (الشَّيْخُ الْعَالِمُ الرَّاهِدُ<sup>(٣)</sup>) ، وقال أيضاً: (وَكَانَ صَالِحًاً زَاهِدًاً رَبَانِيًّاً ذَا وَقَارَ وَهِبَة<sup>(٤)</sup>) ، وقال أيضاً: (عَاشَ

(١) انظر: وفيات الأعيان (٢٥٤/٣).

(٢) انظر: الأنساب للسمعاني (٤١٧/١٣).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (١٣١/١٤).

(٤) انظر: العبر في خبر من غير (٣٥٢/٢).

سَبْعَاً وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَلَهُ تَوَالِيفٌ، وَعِنَابَةٌ بِالْأَثْرِ، رَحْمَةُ اللَّهِ، ماتَ سَنَةً سِتٌّ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعَ مائَةً بِالْهَكَارِيَّةِ<sup>(١)</sup>.

والظاهر أن الحديث لم يكن صناعته، ولذا شدد العلماء على عدم قبول روایته، وإنما اشتهر بالزهد والعبادة.

■ مسألة: جاء في ترجمة الهكاري أنه من كبراء الصوفية فهل يضر هذا؟

التصوف أقسام، فهناك تصوف منحرف، وهناك تصوف الزهد والورع، والهكاري ليس من المتتصوفة المنحرفين، ثم إنه نقل الرسالة ونحن نستفيد من الرسالة من كلام الإمام الشافعي، بغض النظر عن اعتقاد الهكاري الذي جمعها.

فهذه الأسانيد التي نقلها منها الصحيح، ومنها ما له شواهد، وعلى هذا فتكون الأسانيد التي نقلها كلها ثابتة، ليس العمدة على نقله إنما العمدة على غيره، فعلى هذا تكون العقيدة التي نقلها عقيدة سليمة وثبتة صحيحة.

□ اسم الكتاب:

اعتقاد الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطibli رضي الله عنه.

□ موضوعه:

جمع المؤلف فيه أقوال الإمام الشافعي - رضي الله عنه - في أصول الدين ونحوه، وقد استفاد من سبقه من ألف في مناقب الشافعي، فذكر جملة من الأقوال عن طريقهم - كما في أسانيد المؤلف -

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/١٣٢).

## □ توثيق نسبته للمؤلف :

**أولاً:** أن الكتاب مروي بالسند إلى المؤلف كما أن جمعاً من أهل العلم سمعوا الكتاب بالسند إلى مؤلفه، كما في السماعات وأكثرهم من أئمة الحنابلة المقادسة وغيرهم.

**ثانياً:** نقل أهل العلم عن كتابه، ومنهم: ابن قدامة في (إثبات صفة العلو)، والذهبي في (العلو) (رقم ٤٠٤)، وفي (السير) (١٠/٢٩٧) - وسماه عقيدة الشافعي -، والسبكي في (الطبقات) (١/٢٩٧)، والروذاني في صلة الخلف (ص ٧١-٧٢) وساقه بالسند، والسيوطى في (الأمر بالاتباع) (٣١٣).

**ثالثاً:** نقل المؤلف عن الأئمة المعروفين من كتب معتمدة، مثل: كتاب الشريعة للاجرى، وأصول اعتقاد أهل السنة للإمام اللالكائى، وآداب الشافعى لابن أبي حاتم، وذم الكلام للهروي<sup>(١)</sup>.

**رابعاً:** أن هذه العقيدة موافقة لنصوص الكتاب والسنة، فلا تخالفهما، وهي موافقة لاعتقاد الأئمة من أهل السنة والجماعة. وبهذا يتبين أن الرسالة ثابتة للمؤلف وليس فيها شك ولا طعن لأحد.

وبهذا يطمئن طالب العلم بأن هذه العقيدة التي نقلت عن الإمام الشافعى ثابتة وصحيحة.

وقد يسر الله شرح هذه الرسالة في مجالس علمية، ولتعلم الفائدة فقد تم العمل على الشرح وإعداده للنشر.

(١) تم مقابلة المتن بالنسخة التي خرجت بتحقيق د. عبدالله بن صالح البراك - جزاء الله خيرا - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ضمن مجموع فيه ثلاث رسائل.

ثبّت الله الجميع على الهدى ، ورزقنا الفقه في دينه وال بصيرة في شريعته ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآلـه وصحبه وسلم .

كتبه

عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي





٣٧

مَجْمُوعَةِ مُوْلَفَاتِ فَضْيَّةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّاجِحِيِّ

نُورُ الرَّاجِحِيِّ

# بَيْنَ الْمَرْسَابَيْنِ

## فِي شَرِيخِ

### رَسْكَالِتِهِ فِي اِعْتِقَادِ الْاِمَامِ السَّاقِيِّ (١٥ - ٥٤)

لِالْاِمَامِ اَمْرَأِيِّ الحَسِينِ بْنِ عَلَىٰ بْنِ اَحْمَدِ الْهَكَارِيِّ

الْمَوْفَلَةُ صَنْوُعٌ

وَهَذَا رِوَايَةُ اُخْرَى لِهَذَا الْكِتَابِ فِي جَلْقَاتِ

الْجَمَاهِيلَةِ لِمُحَمَّدِ بْنِ اَبِي حَمْلَىٰ (٤٠١ - ٥٤٢)

مِنْ رِوَايَةِ اَبِي طَالِبِ الْعُثَمَانِ (٦)

تَأْلِيفُ

عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّاجِحِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## سند الرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(أخبرنا الشيخ الفقيه - الإمام العامل - شيخ الإسلام شمس الدين أبو عبدالله محمد ابن الشيخ الإمام العامل، عماد الدين إبراهيم ابن عبدالواحد المقدسي - أبقاء الله - قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو الفتوح محمد بن محمد البكري قراءة عليه ونحن نسمع قال : أخبرنا الشيخ الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن نبهان الغنووي الرقي إجازة، قال : أنبأنا الإمام شيخ الإسلام أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف القرشي الهكاري - رضي الله عنه - قال :

حدثنا أبو نصر أحمد بن مهدي بن سليمان المقرى، قال : أنبأنا أبو نصر عبد الوهاب بن عبد الله المقرى بدمشق، قال : أنبأنا القاضي أبو القاسم يوسف بن القاسم الميانجي بدمشق، قال : قرأت على الحسين بن محمد بن المأمون وأبى بكر الحميدى وأحمد بن علي، قلت : حدثكم الرابع بن سليمان قال: قال الشافعى - رضي الله عنه - في رسالته المصرية إلى عبد الرحمن بن مهدي رضي الله عنه: <sup>(١)</sup>)

الشَّافِعِيُّ

هذا سند الرسالة إلى الإمام الشافعى رضي الله عنه.



(١) انظر: الرسالة للشافعى (٨/١).





## تحميد الشافعى رحمه الله

قال المصنف رحمه الله:

(الحمد لله الذي لا يؤدى شكر نعمة من نعمه إلا بنعمة منه توجب على مؤدي ماضي نعمه بأدائها نعمة حادثة، تجب عليه شكره بها، ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته. الذي هو كما وصف نفسه، وفوق ما يصفه به خلقه، أحمده حمدًا كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله، وأستعينه استعاناً من لا حول ولا قوة له إلا به، وأستهديه بهداه الذي لا يضل من أنعم به عليه، وأستغفره لما أزلفت وأخرت استغفار من يُقر بعبوديته، ويعلم أنه لا يغفر ذنبه ولا ينجيه منه إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله).

## الشَّيْخُ

المؤلف رحمه الله في خطبة الرسالة حمد الله وأثنى عليه وشهد لله تعالى بالوحدانية، وشهد لنبيه محمد صلوات الله عليه بالرسالة، فقال: (الحمد لله) (الل) للاستغراق، والحمد هو: الثناء على الم محمود بصفاته الجميلة الاختيارية مع حبه وإجلاله وتعظيمه، والحمد أبلغ من المدح؛ لأن المدح يكون على الصفات الاختيارية والصفات الاضطرارية ولا يلزم أن يكون عن حب، فقد يُمدح الواحد بصفاته التي ليست اختيارية، كمدح القوي مفتول الساعدين ومدح الطويل، بخلاف الحمد الذي يقع ثناءً على الصفات الاختيارية مع حب وإجلال وتعظيم، ومن هنا كان الحمد أبلغ من المدح، ولهذا فإن

الله بِسْمِ اللَّهِ حَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾  
 [الفاتحة: ۲]، وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلْمَتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ۱]، وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَمْا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَمْ يَحْمُدْ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَيْرُ﴾ [سبأ: ۱]، وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ۱]، فهو سبحانه حمد نفسه، لأنَّه أهل للحمد، وهو المستحق لجميع أنواع المحامد، فكلها ملك الله، وكلها مستحقة له بِسْمِ اللَّهِ.

○ قوله: (الله) هو: ذو الألوهية والعبودية على الخلق أجمعين، وأصل الله: الإله. سهلت الهمزة والتقت اللامان فشدتا، والمعنى: المألوه؛ من صيغة فعل بمعنى: مفعول، فهو سبحانه المألوه الذي تأله القلوب محبة وإجلالاً وتعظيمًا وخوفاً ورجاءً.

والله هو أعرف المعرف، ولا يسمى به غيره بِسْمِ اللَّهِ، وكل أسماء الرب بِسْمِ اللَّهِ تأتي بعده فتكون صفات له، كقوله سبحانه: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَدَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [٢٢] بِسْمِ اللَّهِ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَمِّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشَرِّكُونَ بِسْمِ اللَّهِ هُوَ اللَّهُ الْخَلِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَيِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤-٢٢]، فلفظ الجملة يأتي أولاً، ثم تأتي الأسماء بعده كالصفات.

وأسماء الله مشتقة - ليست جامدة - مشتملة على معاني وصفات، فكل اسم فهو مشتق، فـ(الله) مشتمل على صفة الألوهية، ولهذا قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الله ذُو الإلهية والعبودية على خلقه أجمعين» <sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه ابن جرير في تفسير البسمة، انظر: تفسير الطبرى: (١/١٢٣).

و(الرحمن) مستعمل على صفة الرحمة، و(العليم) مستقى من صفة العلم، و(الحكيم) مستعمل على صفة الحكمة، و(الخبير) مستعمل على صفة الخبرة، و(القدير) مستعمل على صفة القدرة، وهكذا.

○ قوله: (الذى لا يؤدى شكر نعمة من نعمه إلا بنعمة منه)  
يعنى: لا يستطيع أحد من الخلق أن يؤدى شكر نعمة من نعم الله إلا بنعمة منه سبحانه أخرى؛ فالذى يشكر الله هو لم يستطع أن يشكر الله إلا بتوفيق من الله، ولما شكر نعمة الله شكرها بنعمة أخرى وهي توفيقه سبحانه للشكر، فلولا أن الله وفقه وهداه لما استطاع أن يشكر الله، فهو لا يؤدى شكر نعمة من نعمه إلا بنعمة منه.

■ هل يمكن أن يقال: أن هذه هي ما يؤدى به الشكر مثل اللسان وغيرها من الجوارح؟

النعمة التي يؤدى بها الإنسان والشكر هي: توفيق العبد لأداء هذا الشكر، والشكر يكون بالجوارح، أي: أن الله تعالى وفقك لشكر هذه النعمة، بالأعمال فأنت لم تؤد شكر هذه النعمة إلا بنعمة أخرى وهي توفيق الله لك وهدايته لك، حيث شكرت هذه النعمة بأن قمت بواجب النعمة بالعمل بالجوارح والاعتراف بالقلب.

○ قوله: (توجب على مؤدي ماضي نعمه بأدائها نعمة حادثة تجب<sup>(١)</sup> عليه شكره بها) وهذا خاص بالله تعالى بخلاف غيره، فإن الإنسان يؤدى شكر نعمة من أحسن إليه من الخلق، فإذا أحسن إلى الإنسان غيره فإنه ينبغي له أن يشكره، ولهذا جاء في الحديث: «مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ»<sup>(٢)</sup>، فإذا أحسن إليك إنسان فتشكره،

(١) في طبعة الشيخ/ أحمد شاكر: (توجب).

(٢) أخرجه الترمذى: أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، رقم ١٩٥٤.

ومن شُكرِه أن تدعوه له، فككونك تدعوه حتى ترى أن قد كافأته تكون بذلك أديت شكر هذه النعمة، أما الرب ﷺ فإنك لا تؤدي شكر النعمة إلا بنعمة أخرى منه سبحانه، حيث وفقك الله لذلك، فإذا شكرت نعمة الله فإنه يجب عليك أيضاً أن تشكر شكر النعمة، فهذا الشكر يوجب عليك شكرًا آخر.

○ قوله: **(ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته)** أي: لا يبلغ الواصفون من الخلق حقيقة عظمته إلا هو ﷺ، وهو سبحانه كما أثني على نفسه، وفوق ما يبني عليه خلقه؛ كما قال النبي ﷺ: «لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ»<sup>(١)</sup>، فلا يستطيع أحد أن يعلم كنه ذاته ولا كنه صفاته ولا كنه عظمته، ولهذا يقول الرب ﷺ في الحديث القدسي «الْكَبِيرِيَاءُ رِدَائِيُّ، وَالْعَظَمَةُ إِرَارِيُّ، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، قَذَفَتُهُ فِي النَّارِ»<sup>(٢)</sup>.

فالعظمة صفة من صفات الله ولا يستطيع الإنسان أن يبلغ حقيقة صفة من صفات الله ولا حقيقة ذاته، فحقيقة الذات وحقيقة الصفات لا يعلمها إلا هو سبحانه، فهي مما استأثر الله بعلمه.

○ قوله: **(الذِّي هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ وَفَوْقَ مَا يَصْفُهُ بَهْ خَلْقَهُ)**، يعني: هو سبحانه كما وصف نفسه، وأثني على نفسه، وفوق ما يصفه به خلقه ﷺ، والعباد يصفونه بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ.

(١) أخرجه الترمذى: أبواب الدعوات، رقم (٣٤٩٣)، وابن ماجه: أبواب إقامة الصلوات والسنّة فيها، باب مَا جاءَ فِي الْقُوْتِ فِي الْوِثْرِ، رقم (١١٧٩) قال الترمذى: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

(٢) أخرجه أبو داود: كتاب اللباس، باب مَا جاءَ فِي الْكَبِيرِ، رقم (٤٠٩٠)، وابن ماجه: كتاب الزهد، باب البراءة من الكبر والتواضع، رقم (٤١٧٤).

○ قوله: **(أَحْمَدَهُ حَمْدًا)** كرر الحمد، ومعنى الحمد - كما تقدم -: الثناء بالصفات الاختيارية مع الحب والإجلال والتعظيم، و**(حَمْدًا)** مصدر للتأكيد، موصوف بأنه: **(كَمَا يَنْبَغِي لِكَرْمِ وَجْهِهِ وَعَزِ جَلَالِهِ)** والمعنى: أَحمدَهُ حَمْدًا يَنْبَغِي لِكَرْمِ وَجْهِهِ وَعَزِ جَلَالِهِ.

○ قوله: **(وَأَسْتَعِينُهُ بِاسْتِعَانَةٍ مِنْ لَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ لَهُ إِلَّا بِهِ)**، يعني: أطلب العون من الله؛ فالهمزة والسين والتاء للطلب، إعانة شخص تعلق بالله ﷺ، ولا قوَّةَ له ولا قدرة له إِلَّا بالله ﷺ.

وهذا حال المؤمن الذي يعلق رجاءه واستعانته بالله وخوفه من الله؛ وذلك لعلمه أنه لا حول ولا قوَّةَ له إِلَّا بالله، فلا يستطيع التحول من حال إلى حال، ولا قوَّةَ له على شيء إِلَّا بالله ﷺ، فلا يتحول الإنسان من المرض إلى الصحة، ولا من الفقر إلى الغنى، ولا من الذل إلى العز إِلَّا بالله ﷺ، ولا قوَّةَ للإنسان على أي عمل إِلَّا بالله.

ولهذا شُرع لمن يجيب المؤذن حينما ينادي للصلوة بـ: «حي على الصلاة حي على الفلاح»، أن يقول عند ذلك: لا حول ولا قوَّةَ إِلَّا بالله؛ وذلك أن المؤذن يدعو إلى إقامة الصلاة يدعوك بمعنى: أقبل إلى الصلاة، أقبل على الفلاح - فمن أدى الصلاة فقد أفلح، وثوابه الفلاح وهو: الفوز برضاء الله وكرامته وجننته - فتجibه كما علمنا النبي ﷺ: لا حول ولا قوَّةَ إِلَّا بالله<sup>(١)</sup>، يعني: لا أستطيع أن أتحول من حال إلى حال، ولا قوَّةَ لي على إجابة المؤذن إلا بإعانتك يا الله.

(١) أخرجه البخاري: كتاب الأذان، باب ما يَقُولُ إِذَا سَمِعَ الْمُنَادِي، رقم (٦١٢).  
ومسلم: كتاب الصلاة، رقم (٣٨٣).

- قوله: (وأستهديه بهداه الذي لا يضل من أنعم به عليه).  
 استهدي المؤلف بكلمة بالله، فقال: (وأستهديه بهداه)، أي: أطلب منه الهدایة؛ والهمزة والسين والتاء للطلب، أي: أطلب من الله أن يهديني بهداه الذي ليس بعده ضلال، ولهذا قال: (وأستهديه بهداه الذي لا يضل من أنعم به عليه)، أي: ممن أنعم الله عليه بالهدایة فإنه لا يضل.
- قوله: (وأستغفرك لما أزلفت وأخرت) يعني: أطلب منه مغفرة الذنوب التي أزلفت وأخرت، أي الذنوب التي سبقت مني، والتي جاءت بعد.
- قوله: (استغفار من يقر بعبوديته، و يعلم أنه لا يغفر ذنبه ولا ينجيه منه إلا هو)، هذا لجوء إلى الله استغفار العبد الذليل المقرب بربوبية الله وب العبودية له، والعالم - من قلبه - أنه لا يغفر ذنبه إلا الله ولا ينجيه من شر هذا الذنب في الدنيا والآخرة إلا هو سبحانه. فهذه أمور أربعة أخبر بها، أنه: حمد الله، ثم استعان بالله، ثم استهدي الله، ثم استغفره.

ثم بعد ذلك شهد الله تعالى بالوحدةانية، وشهد لنبيه محمد صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرسالة فقال: (أشهد أن إله إلا الله وحده لا شريك له)، يعني: أقر وأعترف أنه لا معبود بحق إلا الله، وكلمة التوحيد: لا إله إلا الله؛ وهي: أصل الدين وأساس الملة، والتي بُعث بها الرسل وأنزلت لأجلها الكتب، والتي خلق من أجلها الثقلين الجن والإنس، وخلقت الجنة والنار، وانقسم الناس إلى شقي وسعيد.

فلا إله إلا الله معناها: لا معبود بحق إلا الله، ف(لا) نافية للجنس من أخوات إن، تنصب الاسم وترفع الخبر، و(إله) اسمها

والخبر ممحض، والتقدير: أشهد أن لا إله حق إلا الله.  
وكلمة التوحيد لا بد فيها من نفي وإثبات، ولا يصح التوحيد  
إلا بالأمرتين - النفي والإثبات -؟

فالنفي في قول: (لا إله) هو: الكفر بالطاغوت، ومعناه:  
البراءة من كل معبد سوى الله، وإنكار كل عبادة لغير الله، وبغض  
أهلها ومعاداتها.

والإثبات في قول: (إلا الله) هو: الإيمان بالله، وذلك بعد  
الكفر بالطاغوت، قال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ  
مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرُ بِالظَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِإِلَهٍ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى  
لَا أُنِفَصَامَ لَهُ وَاللَّهُ سَيِّعُ عَلَيْهِ﴾ [آل عمران: ٢٥٦]، فالتخلية أولاً، ثم تكون  
التحلية؟

والتخلية هي: البراءة من كل معبد سوى الله.  
ثم بعد ذلك التحلية وهي: الإيمان بالله.

فالإيمان بالله يكون بعد البراءة من كل معبد سوى الله، ولا  
إيمان إلا بالأمرتين نفي وإثبات، ولهذا إذا قال شخص: [أنا أعبد  
الله] أو قال: [الله معبد] فهذا لا يكفي في التوحيد، فقد يعبد غيره  
معه فلا يكون موحداً، فإن المشركين يعبدون الله، ويعبدون غيره،  
فلا بد من عبادة الله، ونفي عبادة ما سواه؛ فتبرأ من كل معبد سوى  
الله، لأن كل معبد سوى الله فهو معبد بالباطل، والمعبدات سوى  
الله كثيرة، فالأصنام عبدت، والأشجار عبدت، والشمس عبدت،  
والقمر عبد، والنجوم عبدت، والأشخاص عبدوا، لكنهم معبدون  
بالباطل، والعبادة بالحق هي: عبادة الله، كما قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ  
يَأَكُّ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَكُّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَكُّ اللَّهُ

هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٦﴾ [الحج: ٦٦]

ولا يكفي مجرد النطق بهذه الكلمة فقط، بل لا بد أن ينطق الإنسان بها بلسانه ويعتقد معناها بقلبه، فيعتقد أنه لا معبود بحق إلا الله، فيقول: (لا إله إلا الله) عن صدق يمنع من النفاق؛ لأن المنافقين يقولونها لكن قلوبهم مكذبة وهم في الدرك الأسفل من النار، فلم تفعهم كلمة التوحيد؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَنَّاسٍ مَنْ يَقُولُ عَامِنَا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ٨]، فيقول: آمنا بالله وبالاليوم الآخر بالستتهم، وما هم بمؤمنين بقلوبهم، وقال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشَهِدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشَهِدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَذِبُونَ ﴾ [المجادلة: ١] .

ولابد أن يقول: (لا إله إلا الله) عن يقين لا يكون معه شك ولا ريب.

ولابد أن يكون عن علم ينافي الجهل، فيعرف أنها مشتملة على نفي وإثبات.

ولابد أن يقولها عن إخلاص ينافي الشرك؛ لأن من قالها ثم فعل الشرك انتقضت هذه الكلمة.

ولابد أن يقولها عن محبة لهذه الكلمة ولأهلها والسرور بذلك.

ولابد أن يقولها عن انقياد لحقوق هذه الكلمة، وهي الأعمال الواجبة يفعلها ابتعاء مرضات الله، ويترك النواهي.

ولابد أن يقولها عن قبول منافٍ للترك والرد، فشروط لا إله إلا الله - لابد منها - :

أولاً: العلم المنافي للجهل.

ثانياً: اليقين المنافي للشك والريب.

ثالثاً: الإخلاص المنافي للشرك.

رابعاً: الصدق المانع من النفاق.

خامساً: المحبة لهذه الكلمة ولأهلها والسرور بذلك.

سادساً: الانقياد بحقوقها وهي الأعمال الواجبة ابتعاء مرضاه

الله وإخلاصاً له.

سابعاً: القبول المنافي للرد.

وزاد بعضهم شرطاً ثامناً: وهو الكفر بما يعبد من دون الله<sup>(١)</sup>.

فهذه الكلمة من حققها، وحقق شروطها، وعمل بمقتضاها،  
وابتعد عمما ينافقها، فإنها تُنجيه من عذاب الله، ويكون مؤمناً  
وموحداً، ولهذا قال المؤلف (وأشهد أن لا إله إلا الله وحده)،  
تأكيد، (لا شريك له): أي ليس له شريك بِهِمْ لَهُمْ في ربوبيته، ولا في  
عبادته وألوهيته، ولا في أسمائه وصفاته.

○ قوله: (وأن محمداً عبد رسوله بِعَبْدِ رَسُولِهِ)، هذه الشهادة الثانية:  
الشهادة لمحمد بِعَبْدِ رَسُولِهِ بالنبوة والرسالة، الشهادتان لا تقوم إحداهما  
بدون الأخرى، بل لابد من الشهادتين ومن اقتصر على إحداهما  
إإنها لا تنفعه، فمن شهد أن لا إله إلا الله ولم يشهد أن محمداً  
رسول الله، لا تقبل منه، ومن شهد أن محمداً رسول الله ولم يشهد  
أن لا إله إلا الله لم تقبل منه، وإذا نُطق إحداهما دخل فيها  
الأخرى، إذا قيل: فلان يشهد أن لا إله إلا الله، يعني: ويشهد أن  
محمدأً رسول الله، وإذا قيل: فلان يشهد أن محمداً رسول الله،  
يعني: ويشهد أن لا إله إلا الله، فهما شهادتان وكل واحدة منهما

(١) انظر: فتح المجيد (١/٨٣)، وحاشية الأصول الثلاثة (١/٨٤).

مرتبطة بالأخرى، ولا تصح بدونها، وإذا أطلقت إحداها دخلت فيها الأخرى.

○ قوله: **(أشهد أن محمداً)** هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي العربي المكي ثم المدني.

○ قوله: **(عبد الله رسوله)** أي: أشهد أنه عبد، فليس ربا ولا إله يعبد، وليس ملكاً، ولكنها عبد الله ورسوله عليه الصلاة والسلام، أرسله الله إلى الثقلين الجن والإنس؛ لهدايتهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وهذه أشرف خصاله: العبودية والرسالة والله تعالى وصف نبيه بالعبودية والرسالة في أشرف المقامات وهو مقام التحدي، فقال تعالى: ﴿وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلَنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأَتُؤْمِنُونَ بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣]، وفي مقام الإسراء: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيَلَّا مِنْكَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء: ١]، وفي مقام الدعوة: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًا﴾ [الجن: ١٩]، وفي مقام الإيحاء: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىَ﴾ [النجم: ١٠] فهذه أشرف مساماته عليه الصلاة والسلام، ولهذا قال عليه السلام في الحديث الصحيح «أَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَاللَّهُ مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزَلِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ»<sup>(١)</sup> وقال عليه الصلاة والسلام: «لَا تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَثَ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ»<sup>(٢)</sup>، «لَا تُطْرُونِي» نهي، والإطراء

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٢٥٥١)، والنمسائي في الكبرى: كتاب عمل اليوم والليلة، ذكر اختلاف الأخبار في قول القائل: سيدنا وسيدي، رقم (١٠٠٠٧)، وقال الهيثمي في المجمع (٢١/٩) "رواه الطبراني، وإسناده حسن".

(٢) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله **﴿وَذَكْرٌ فِي الْكِتَبِ مَرِيمٌ إِذْ أَنْبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾** [مريم: ١٦]، رقم (٣٤٤٥).

هو: مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه، وفي هذا: رد على من غلا في الرسول ﷺ وعبده من دون الله، كمن يزعم أنه ليس بشراً وأنه جزء من الله وأنه نور من الله - والعياذ بالله - فهذا كفر وضلال، فمحمدٌ بشر مخلوق من لحم ودم، مخلوق من أب وأم، من ماء أبيه وأمه كغيره من البشر عليه الصلاة والسلام، أبوه: عبدالله بن عبدالمطلب، وأمه: آمنة بنت وهب، ليس نوراً وليس جزءاً من الله، بل هو عبد لا يُعبد، ونبي كريم يطاع ويُتبع، فالعبادة حق لله تعالى، فالله يعْلَم له حق العبودية فلا يُعبد إلا الله، ولا يخاف إلا الله، ولا يرجى إلا الله، ولا يتوكل إلا على الله، ولا يُرغب إلا إلى الله، ولا يُرهب إلا من الله.

والرسول له حق، هو المحبة والتعظيم والتوقير والإجلال والاتباع، والتصديق لأنباءه، والتنفيذ لأوامره، والتعبد لله بما شرعه في كتابه، وعلى لسان رسوله.

وهناك حقوق مشتركة بين الله ورسوله، مثل: المحبة لله وللنبي ﷺ، والطاعة لله وللنبي ﷺ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِّعُوا اللَّهَ وَاطِّعُوا الرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩]، والإيتاء لله وللنبي ﷺ ﴿وَلَوْ أَتَهُمْ رَضْوًا مَا أَتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبه: ٥٩]، والحسب خاص بالله ﴿وَقَالُوا حَسِبْنَا اللَّهَ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، ولا تقل: حسيبي الله وحسبي الرسول؛ فالحسب والكافية والتوكيل والدعاء والذبح والنذر والصلاه والزكاة والعبادة، هذه حق الله ﷺ، والرسول حقه: المحبة، والطاعة والاتباع، والتصديق لأنباءه، والتنفيذ لأوامره، والتعبد لله بما شرع في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ.

وفي قوله: (وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ): الرد على من زعم أن الرسول ﷺ يعلم الغيب، كما يزعم بعض الطوائف، مثل ما يسمى:

البريلوية، وهي طائفة في الهند، يزعمون أن الرسول ﷺ يعلم الغيب وهذا كفر وضلال؛ لأن علم الغيب من اختصاص الله، لا يعلم الغيب أحدٌ إلا من أطلعه الله على شيء منه من الأنبياء والرسل، كما قال الله تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبُ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مِنْ أَرْضَنِي مِنْ رَسُولِي فَإِنَّهُ يَسْكُنُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجنة: ٢٦] - [الجن: ٢٧]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النَّعْمَانَ: ٦٥]، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْرِرُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَنَّى السُّوءُ إِنَّمَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِّيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

فالواجب على كل مسلم أن يشهد الله تعالى بالوحدانية والألوهية، ويشهد لنبيه محمد ﷺ بالعبودية والرسالة، وأنه عبد الله ورسوله ﷺ.

وصلاة الله على عبده، أصح ما قيل فيها ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي العالية قال: «صَلَاةُ اللَّهِ: ثَناؤهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ»<sup>(١)</sup>، فأنت تسأل الله أن يشفي على نبيه محمد ﷺ في الملا الأعلى.

وقال بعضهم: معنى صلاة الله على عبده، أي: الرحمة والصلاحة تشمل الرحمة وتشمل الثناء، وإذا جمع بينهما صارت الصلاة هي الثناء، كما في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [آل عمران: ١٥٧]، يعني: ثناء ورحمة، فإذا قلت: صلى الله عليه، فالمعنى: أنك تسأل الله أن يشفي على الرسول ﷺ في الملا الأعلى. والمراد بالله ﷺ أتباعه على دينه.

(١) آخرجه البخاري معلقاً : كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ يَعْلَمُ شَيْءًا عَلَيْمًا﴾ [الأحزاب: ٥٤] ، رقم (٤٧٩٦).

وقيل: المراد بهم أقاربه المؤمنون.

والصواب: أنه يشمل أقاربه المؤمنون كعلي وفاطمة والحسن والحسين والعباس وكذلك عمّه حمزة وغيرهم رضي الله عنه، ويشمل أيضاً أزواجه، ويشمل أتباعه على دينه، ويشمل الصحابة رضوان الله عليهم فهم يدخلون في الآل دخولاً أولياً، فإذا عطف الصحابة عليهم يكون من عطف الخاص على العام.

والتسليم على النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه معناه: أنك تسأّل الله أن يسلمه من شرور الدنيا والآخرة.

والأكمل أن تجمع بين الصلاة والسلام، فتقول: عليه الصلاة والسلام، وإن زدت التبريك، فهذا أيضاً فيه زيادة خير، ولهذا شُرع للمسلم في التشهد أن يجمع بين السلام والصلاحة والتبريك في التشهد، حيث يقول في أول التشهد: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وأيضاً في الصلاة الإبراهيمية: وهي: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجید، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجید، فجمع في التشهد بين السلام على النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه والصلاحة عليه والتبريك وهو دعاء بالبركة.



الله عز والجل

## وصية الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ عند وفاته

قال المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ:

(قال أخبرنا الزاهد أبو طاهر: أحمد بن عاصم الموصلي قال: أنبأنا أبو الحسن علي بن القاسم المقرئ بالموصل قال: كتبت من كتاب ابن هاشم البلدي - رَحْمَةُ اللَّهِ - بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما وصى به محمد بن إدريس الشافعي ح وأخبرنا أبو منصور محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن سهل بن خليفة بن الصباح البلدي، قال: حدثني جدي محمد بن الحسن بن خليفة، قال: أنبأنا أبو علي الحسين بن هشام بن عمر البلدي، قال: هذه وصية محمد بن إدريس الشافعي - رَحْمَةُ اللَّهِ - أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده رسوله، وأنه يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله<sup>(١)</sup>.

## الشيخ

هذه وصية الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ نقلها الجامع بالسند، وهذه الوصية للشافعي ثابتة من غير هذا الطريق، فتكون العمدة في ثبوت هذه الوصية ليست على هذا السند؛ لأن هذا السند فيه ضعف، إنما العمدة على الأسانيد الأخرى التي تبتها.

○ قوله: (ح) علامة عند المحدثين تعني: التحويل من سند إلى سند.

(١) أخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو (١٧٦/١)، والسيوطى في الأمر بالإتباع (٢٠٨/١).

○ قوله: (هذه وصية محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه أوصى أنه يشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله)، أوصى أنه يشهد أنه لا إله إلا الله يعني: يقر ويعرف أنه لا معبود بحق إلا الله (وحده) للتأكيد (لا شريك له) ويشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، كما سبق في تفصيل معنى الشهادة لله تعالى بالوحدانية والشهادة للنبي محمد بالرسالة.

### ■ مسألة: الترضي على الإمام الشافعي:

لا بأس أن يُترضى عن غير الصحابة في بعض الأحيان، أو يُترجم على الصحابة في بعض الأحيان فهذا لا بأس به، لكن ينبغي أن يكون الأكثر الترضي عن الصحابة والترجم على من بعدهم، فالصحابة نقول رضي الله عنه ومن بعدهم رحمهم الله، وإذا ترضى على من بعدهم في بعض الأحيان أو بعض الأشخاص فلا حرج، كما يجوز أيضا الصلاة على غير الأنبياء، ولو صليت على أبي بكر في بعض الأحيان فلا حرج، والنبي عليه السلام لما جاءه ابن أبي أوفى بصدقته قال عليه السلام: «اللهم صل على آل أبي أوفى»<sup>(١)</sup>.

لكن الصلاة تكون على الأنبياء والترضي على الصحابة والترجم على من بعدهم، فالأنبياء في حق الواحد منهم: عليه السلام أو النبي عليه السلام، والنبي يقال في حقه: عليه السلام والصحابي يقال في حقه: رضي الله عنه ومن بعده يقال في حقه: عليه السلام، وإذا صلى على غير الأنبياء في بعض الأحيان، أو ترضى على غير الصحابة في بعض الأحيان فلا حرج.

○ قوله: (وأنه يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحدٍ من رسله)، هذه من أصول الإيمان، فأوصى بأنه يؤمن بالله رباً وإلهاً ومعبوداً بالحق، أي: هو يؤمن بأسماء الله وصفاته التي جاءت

(١) سبق تخرجه.

في الكتاب والسنّة، لأن أسمائه وصفاته داخلة في مسمى اسمه سبحانه ليست منفصلة عنه، فالله تعالى في ذاته وأسمائه وصفاته هو الله، وهو الخالق بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فالرب لا يجرد عن الصفات، بل كل موجود في هذا الوجود له صفات وله أسماء، فلا يمكن أن يُجرد عن أسمائه وصفاته، لأن الذي يُجرد عن الأسماء والصفات لا وجود له إلا في الذهن.

- ومن هنا يتبيّن أن المعطلة الذين عطّلوا أسماء الله وصفاته لم يثبتوا وجوداً لله، من الجهمية، والمعتزلة، وغيرهم من نفاة الصفات، حتى إن بعضهم ينفي النقيضين - والعياذ بالله -، فيقول: الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته ولا مبين منه ولا محيد له ولا متصل به ولا منفصل عنه، وهذا هو العدم، بل أشد من العدم فهو ممتنع؛ إذ لا وجود لشيء إلا بالأسماء والصفات، فمثلاً: الإنسان، لو قال أحدهم: أنا أثبت إنساناً من بني آدم، لكن هذا الإنسان ليس له طول ولا عرض، ولا عمق، وليس مركب من لحم ولا دم، ولا يأكل ولا يشرب، وليس له شخص، ولا يرى ولا يسمع، وليس فوق الأرض ولا تحت الأرض، ولا داخل العالم ولا خارجه، فماذا يكون؟!

فهكذا وصف الملاحدة ربهم - والعياذ بالله -، فيصفون الله بصفات العدم، فينفون أسماء الله وصفاته كلها فيقولون: ليس له علم ولا سمع ولا بصر ولا قدرة، وليس فوق ولا تحت ولا متصل بالعالم ولا منفصل عن العالم.

فلا بد من الإيمان بالأسماء والصفات، ومن لم يثبت أسماء الله وصفاته فإنه لم يثبت وجوداً لله إلا في الذهن، والذهن يفترض المحال ويتخيّله، فإنك تخيل في ذهنك شيئاً، قد لا يكون له وجود

في الخارج، فتخيل أعمق البحر بين السماء والأرض، وفي وسط البحر قصور، وفي وسط القصور كذا وكذا، مما لا وجود له في الخارج، وإنما خيال في الذهن.

فهؤلاء الملاحدون يسبحون في الخيال، ويزعمون أن لهم ربًا لا أسماء له ولا صفات، وهذا باطل.

فيجب الإيمان بالله ربًا وإلهاً ومعبوداً بالحق، وموصوفاً بالصفات التي وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله ﷺ، والأسماء التي سمي الله بها نفسه، وسماه بها رسوله ﷺ.

■ مسألة: ما حكم وصف الله ﷺ بالاختراع؟ وأنه اخترع الإنسان؟

• الجواب: لا يجوز وصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله وإنما نقول خلق الإنسان، عائدٌ على الخالق أي: أنه يبدأ الخلق ثم يعيده.

○ قوله: (وملائكته) هذا الأصل الثاني من أصول الإيمان، وهو: الإيمان بالملائكة وأنهم من عالم الغيب، وأنهم أشخاص وذوات محسوسة تصعد وتتنزل وترى وتذهب وتجيء وتحاطب الرسل عليهم الصلاة والسلام.

وأن الله خلقهم من نور؛ كما ثبت في صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدُمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»<sup>(١)</sup>، يعني: من طين.

(١) أخرجه مسلم: كتاب الزهد والرقة، رقم (٢٩٩٦).

وأن لهم مكانة عند الله، شرفهم الله بها.

وأن لهم أ عملاً ووظائف، فمنهم الموكيل بالقطر والنبات، ومنهم الموكيل بالوحى وهو جبريل، ومنهم الموكيل بحفظ بنى آدم، ومنهم الموكيل بكتابة الحسنات والسيئات، ومنهم الموكيل بأمر نطفة يدبر أمرها حتى يتم خلقها، ومنهم الموكيل بالجنة وإعداد بالكرامة لأهلها، ومنهم الموكيل بالنار وإعداد العذاب لأهلها، ومنهم الموكيل بالجبار.

وكل حركة في السماوات والأرض فهي ناشئة عن الملائكة بإذن الله الكوني القدري، فمنهم المرسلات عُرفاً، والعاصفات عصفاً والناشرات نشراً، والفارقات فرقاً، والملقيات ذكراً، ومنهم النازعات غرقاً، والناشطات نشطاً، والسباحات سباحاً، والسابقات سبقاً.

فلا بد من الإيمان بذلك كله.

- أما الفلاسفة الملاحدة الذين لا يثبتون الملائكة ولا يؤمنون أنهم أشخاص ذات محسوسية بل يقولون: إنهم أشكال وأشباه نورانية ليست ذات ولا أشخاص.

فهؤلاء كفراً أنكروا وجود الملائكة، وأنكروا قبل ذلك وجود الله تعالى، فلا عبرة بهم، ومن أنكر الملائكة أو أنكر ملكاً من الملائكة ولم يؤمن به فهو كافر.

### ■ مسألة: هل يقال: إن الملائكة أجسام محسوسية؟

• الجواب: لا نقول عن الملائكة أجسام، بل نقول ذات أو أشخاص محسوسية، ولا يلزم بذلك أن يُروا، فليس كل ذات تُرى، فثمت ذات موجودة وهي محجوبة، كالجن ذات وهي محجوبة عنا.

○ قوله: (وكتبه)، هذا الأصل الثالث من أصول الإيمان، وهو الإيمان بالكتب المنزلة وأن الله أنزل كتاباً على أنبيائه ورسله لهدایة

الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، فنؤمن بما سمي الله منها في كتابه وهي التوراة التي أنزلها الله على موسى، والإنجيل الذي أنزله الله على عيسى، والزبور الذي أنزله الله على داود، ثم القرآن أعظمها وخاتمتها والمهيمن عليها وهو كتاب الله العظيم الذي نزله الله على محمد ﷺ، وصحف إبراهيم وصحف موسى، ونؤمن بما لم يسم إجمالاً، فنؤمن بأن الله كتبها أنزلها على أنبيائه ورسله، لا يعلم أسماءها وعدها إلا الله، والقرآن العظيم هو خاتمتها وهو المهيمن عليها والحاكم عليها.

○ قوله: (ورسله)، هذا الأصل الرابع من أصول الإيمان، نؤمن بأن الله تعالى أرسل رسلاً إلى عباده في بداية الخلق، لإنقاذهم من الظلمات إلى النور و إرشادهم إلى ما خلقوا له، ليبيتوا للناس ما يحبه الله ويرضاه ويكرهه ويأبه، فنؤمن بالرسل الذين أرسلهم الله ﷺ إلى الخلق إجمالاً وتفصيلاً، تفصيلاً بما سمي الله منهم، نؤمن بهم بأعيانهم - كما ذكر الله تعالى - في سورة الأنعام لما ذكر إبراهيم ﷺ قال: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاؤُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَرُونَ وَكَذَّلِكَ تَبَّعَى الْمُحَسِّنِينَ﴾ [٨٤] وَكَذَّلِكَ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُوبَ وَيُوسُفَ وَهَرُونَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيْتَنَا دَاؤُدَ زَبُورًا﴾ [١٦٣] ثم قال سبحانه: ﴿وَرَسُلًا قَدْ فَصَّلَتْهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلٍ وَرَسُلًا لَمْ نَفْصُلْهُمْ عَلَيْكَ وَكُلُّهُمْ أَنَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [١٦٤]، فكل من سماه الله أو سمي في السنة المطهرة نؤمن به بعينه، وما لم يُسمّ نؤمن بهم إجمالاً، فإننا نعلم أن الله أرسل رسلاً إلى الخلق لهدائهم، ولا يعلم أسماءهم وعدهم إلا الله ﷺ.

○ قوله: (لا نفرق بين أحد من رسله) أي: نؤمن بهم كلهم، فلا نفرق بين أحد منهم، فلا نؤمن ببعض ونکفر ببعض، كما فعل اليهود الذين يقولون: ﴿تُؤْمِنُ بِعَصِّ وَتَكْفُرُ بِعَصِّ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَيِّلًا﴾ [النساء: ١٥٠]، بل لابد من الإيمان بالجميع، فإن من آمن بالبعض دون البعض فهو كافر بالجميع، لأن الرسل متضامنون، فالمتقدم بشّر بالمتاخر، والمتاخر صدق المتقدم، فمن كفر بوحدة كفر بالجميع، ولهذا لما كفرت الأمم ببنيها، جعل الله سبحانه ذلك كفراً بجميع المرسلين، كما قال ﷺ: ﴿كَذَّبَ قَوْمٌ نُوحَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٥]، وهم كذبوا بوحدة، وهو نوح عليه السلام، لكن جعل الله تكذيبهم لنوح تكذيباً لجميع المرسلين لأن الرسل دعوتهم واحدة فهم متضامنون، فمن كفر بوحدة كفر بالجميع، وقال عن عاد: ﴿كَذَّبَ عَادَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٢٣]، وهم كذبوا ببني واحد، وهو هود لكن تكذيبهم لهود تكذيب لجميع المرسلين، وقال عن قوم صالح: ﴿كَذَّبَ ثُوُدُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٤١]، وهم كذبوا بنيهم صالح، وقال عن قوم لوط: ﴿كَذَّبَ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٠]، وهم كذبوا بنيهم لوط، وقال عن قوم شعيب: ﴿كَذَّبَ أَصَحَّبُ لَيْكَةَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٧٦]، وهم كذبوا ببني واحد وهو شعيب، لكن التكذيب بالواحد تكذيب للجميع؛ لأن الرسل متضامنون، دعوتهم واحدة، فمن كذب بوحدة أو كفر بوحدة فقد كفر بالجميع.

فهذه أصول الإيمان: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، بقي الإيمان باليوم الآخر وهو الخامس، والإيمان بالقدر وهو السادس، إن شاء الله - فيما يذكره المؤلف رحمه الله بعد، في العقيدة -



قال المصنف بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ:

(وأن صلاتي ونسكي ومحبتي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأن الله يبعث من في القبور، وأن الجنة حق وأن النار حق وأن عذاب القبر والحساب والميزان والصراط حق، وأن الله يجزي العباد بأعمالهم، عليها أحياء وأموات وعليه أبعث إن شاء الله، وأشهد أن الإيمان قول وعمل ومعرفة بالقلب يزيد وينقص، وأن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، وأن الله يَعْلَمُ يُرى في الآخرة، ينظر إليه المؤمنون عياناً جهاراً، ويسمعون كلامه وأنه فوق العرش، وأن القدر خيره وشره من الله يَعْلَمُ، لا يكون إلا ما أراد الله يَعْلَمُ وقضاء وقدره).

وأن خير الناس بعد رسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من هذه الأمة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب، رحمة الله عليهم أجمعين وأتواهم واستغفر لهم ولأهل الجمل وصفين القاتلين والمقتولين وجميع أصحاب النبي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

والسمع والطاعة لأولي الأمر - ما داموا يصلون - والولاة لا يُخرج عليهم بالسيف ، والخلافة في قريش.

وأن قليل ما أسكر كثيره حمر، والمتعة حرام.

فأوصي بتقوى الله يَعْلَمُ ولزوم السنة والآثار عن رسول الله وأصحابه وترك البدع والأهواء واجتنابها ، واتقوا الله حق تقاته ولا تموتون إلا وأنتم مسلمون ، فإنها وصية الأولين والآخرين وإن من يتق

الله يجعل له مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب فاتقوا الله ما استطعتم.

وعليكم بالجمعة والجماعة ولزوم السنة والإيمان والتفقه في الدين، ومن حضرني منكم فليلقني: لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وتعاهدوا الأظفار والشارب قبل الوفاة إن شاء الله، فإذا حضرت فإن كانت عندي حائض فلتقم وليطيبوا وليدخنوا عند فراشي).

### الشَّرْح

هذه وصية الإمام الشافعي رحمه الله عند وفاته - سبق الكلام على أولها - وأنه ابتدأ الوصية: بشهادة الله تعالى بالوحدانية ولنبيه محمد صلوات الله عليه وبالرسالة والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله.

○ قوله: (وأن صلاتي ونسكي ومحياني ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت)، يعني: أني أخلص أعمالي لله بذلك، (وأن صلاتي) هي الصلاة المعروفة المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم، (ونسكي) يعني: ذبحي، (ومحياني) يعني: ما أحيا عليه، (ومماتي) ما أموت عليه، (الله رب العالمين) يعني: خالصا لله رب العالمين، يعني: الله لا لغيره (لا شريك له في ذلك) يعني: لا أشرك معه غيره، (وبذلك أمرت)؛ لأن الله تعالى أمر عباده بالإخلاص، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ [آل عمران: ١١]، وقال تعالى: ﴿فَأَعْبُدُ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ٣٢]، والأمر للنبي صلوات الله عليه أمر لأمته، وقد قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحَيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَإِنَّا أَوَّلُ

الْمُسْلِمِينَ ﴿١﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣]، فهذا الأمر لكل أحد، فالكل مأمور أن يجعل صلاته ونسكه وما يحيى عليه وما يموت عليه لله رب العالمين لا شريك له، وأما قوله: ﴿وَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [٢] فهذا خاص بالنبي ﷺ، فهو أول المسلمين من هذه الأمة عليه الصلاة والسلام، ولذلك الشافعي رحمه الله لم يقل: وأنا أول المسلمين، إنما قال: (وبذلك أمرت) يعني: أن الله أمر عباده بذلك، والمقصود من ذلك الإخلاص، فلا بد للإنسان أن يخلص أعماله لله عز وجل.

لأن العبادة لا تصح إلا بشرطين :

**الشرط الأول:** أن يكون العمل خالصاً لله - كما ذكر المؤلف رحمه الله في قوله: (وأن صلاتي ونسكي ومحياتي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت).

**الشرط الثاني:** أن يكون العمل موافقاً لشرع الله، وصواباً على هدي رسول الله ﷺ، فتكون الصلاة والذبح وما يعمله الإنسان في حياته كله موافق لشرع الله.

فإذا كان العمل خالصاً لله وموافقاً لشرع الله فهذا هو العمل المقبول، وهذا هو الذي ينفع صاحبه.

○ قوله: (وأن الله يبعث من في القبور) يعني: أؤمن بأن الله يبعث من في القبور، فهذا إقرار بالبعث، والمراد: بعث الأجساد وإعادة الأرواح إليها، وهذا أصل من أصول الإيمان وهو : الإيمان باليوم الآخر، من لم يؤمن بالبعث فهو كافر، قال الله تعالى: ﴿رَبَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ لَنَا يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّ الْجَنَّاتِ ثُمَّ لَنْبَئُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧] فقد كفراهم الله سبحانه في إنكارهم البعث، قال الله عز وجل ﴿وَيَسْتَعْنُوكَ أَحَقُّ هُوَ﴾ يعني: البعث ﴿قُلْ إِنَّهُ وَرِيقٌ إِنَّهُ لَحَقٌ﴾

وَمَا أَنْشَمْ بِمُعْجِزِينَ [٥٣] [تونس: ٥٣] وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّنَا لَتَأْتِنَّكُمْ عَلَيْهِ الْغَيْبُ﴾ [سورة العنكبوت: ٣]، فأمر الله نبيه أن يقسم على البعث في هذه المواقع الثلاثة، وأن الله يبعث من في القبور، ومن أنكر البعث فهو كافر، فإن الأجساد تبلى وتستحيل تراباً ولا يبقى إلا عجب الذنب وهو آخر فقرة في العمود الفقري ويسمى: العصعص؛ كما في الحديث أن النبي ﷺ قال: «كُلُّ أَبْنَاءِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلَّا عَجْبَ الذَّنْبِ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَبُ»<sup>(١)</sup> ولكن الله عزوجل علیم بالذرات التي استحالت، والله قادر على أن يعيدها خلقاً جديداً وينشأ الإنسان تنشئة قوية تختلف عن هذه النشأة في الدنيا، فالذوات هي نفسها، ولكن الصفات تختلف، فينشئ الله الناس تنشئة أقوى من نشأتهم في الدنيا؛ كما ثبت في الحديث الصحيح: «يُرْسِلُ اللَّهُ مَاءً مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ كَمَنِي الرِّجَالِ، فَنَبْتُ لِحْمَانُهُمْ وَجُثْمَانُهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، كَمَا يُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنَ الشَّرَى»، ثمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتَشَيرُ سَحَابًا فَسُقْنَهُ إِلَى بَلَى مَيْتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتَهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ [٩] [فاطر: ٩] قال: «ثُمَّ يَقُومُ مَلَكٌ بِالصُّورِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَيَنْفُخُ فِيهِ فَيَنْتَلِقُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَى جَسِيدِهَا حَتَّى يَدْخُلَ فِيهِ، ثُمَّ يَقُومُونَ فَيَحْيَوْنَ حَيَاةً رَجُلٍ وَاحِدٍ قِيَامًا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ»<sup>(٢)</sup>، فإذا كُمل نباتهم أمر الله إسرافيل فنفح في الصور نفحة ثانية، هي نفحة البعث، فتتطاير الأرواح وتدخل كل روح في جسدها، وحيثئذ تعود الحياة إلى الأجساد فيقوم الناس من قبورهم ينفضون التراب عن

(١) أخرجه مسلم : كتاب الفتن وأشرطة الساعة ، رقم (٢٩٥٥).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك : كتاب الفتن والملاحم ، رقم (٨٥١٩)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشیخین، ولم يخرجاه»، ووافقه الذہبی، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/٥١١، ٣٧٦٣٧)، والیهقی في البعث والنشور(١/٦٠٩، ٣٣٦).

رؤوسهم ويقفون بين يدي الله تعالى للحساب، فمن لم يؤمن ببعث الأجساد فهو كافر، ولهذا فإن الفلسفة كفار لا يؤمنون ببعث الأجساد وإنما يؤمنون ببعث الأرواح مثل أرسسطو وأتباعه، فهم يقولون الأرواح هي التي تُبعث والأجساد لا تُبعث، وهذا كفر وضلال، فلابد من الإيمان ببعث الأجساد وأن الله يبعث من في القبور وحينئذ يقف الناس للحساب بين يدي الله، يحاسبون ثم تكون الشفاعة: فيشفع نبينا ﷺ لأهل الموقف ثم بعد ذلك تتطاير الصحف، فأخذ كتابه بيديه أو بشماليه ثم الحوض، ثم الميزان والصراط ثم الجنة أو النار، فلابد من الإيمان بهذا كله، ولهذا قال المؤلف: (وأن الله يبعث من في القبور) يعني: أؤمن بأن الله يبعث من في القبور، يعني: يبعث الأجساد.

### ■ مسألة: هل تفني الأرواح؟

• **الجواب:** لا الأرواح باقية، فإن الموت خروج الروح من الجسد والأرواح باقية إما في نعيم وإما في عذاب، وفي حديث الشهداء: «أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلٌ مُّعَلَّقةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرُّحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ»<sup>(١)</sup> والجسد يفنى إلا عجب الذنب وهو العصعص وهو آخر عظم العمود الفقري ثم يعيده الله وينشأ الناس نشأة جديدة، كما في الحديث: «كُلُّ أَبْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلَّا عَجْبَ الذَّنْبِ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ»<sup>(٢)</sup> وينزل الله مطراً كمني الرجال فتنبت أجساد الناس، كما ثبت في الحديث الصحيح: (فَيُرْسِلُ اللَّهُ مَاءً مِّنْ تَحْتِ الْعَرْشِ كَمَنِي الرِّجَالِ)،

(١) سبق تخرجه.

(٢) سبق تخرجه.

فَتَبَثُّ لِحْمَانُهُمْ وَجُثْمَانُهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، كَمَا يُنْبِثُ الْأَرْضُ مِنَ  
الشَّرَى»<sup>(١)</sup> ثم يأمر الله إسرافيل فينفح في الصور فتعود الأرواح إلى  
 أجسادها وتدخل كل روح في جسدها ويقوم الناس من قبورهم  
 وتعود إليهم الحياة.

○ قوله: (وأن الجنة حق وأن النار حق)، يعني: يؤمن بأن  
 الجنة حق وأن النار حق، فلا بد من الإيمان بالجنة والنار، ومن لم  
 يؤمن بالجنة والنار فهو كافر لأنَّه مكذب لله؛ لأنَّ الله أخبر بوجود  
 الجنة، وأنَّ المؤمنين لهم الجنة والكرامة، والكافر لهم النار، فمن  
 أنكر الجنة والنار فهو كافر.

○ قوله: (وأن عذاب القبر والحساب والميزان والصراط حق)،  
 يعني: وأؤمن بأنَّ عذاب القبر حق، فالقبر فيه عذاب وفيه نعيم  
 فالمؤمن ينعم في قبره والكافر يعذب، والعاصي يدخل في المしまいة،  
 فمن العصاة من يُعذَّب في قبره؛ كما في قصة الرجلين في حديث  
 ابن عباس رضي الله عنهما الذين مر بهم النبي ﷺ قال: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا  
 يُعَذَّبَانِ فِي كَيْرِ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَرِّ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ  
 فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيَّةِ» ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطِبَةً، فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ، فَغَرَّزَ فِي  
 كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: «لَعَلَّهُ  
 يُحَفِّظُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَبِسَا»<sup>(٢)</sup>.

فعذاب القبر حق لا بد من الإيمان به، والقبر روضة من رياض  
 الجنة أو حفرة من حفر النار، وكذلك لا بد من الإيمان بسؤال منكر

(١) سبق تخرجه.

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الوضوء، بابُ مَا جَاءَ فِي غَسْلِ الْبَوْلِ، رقم (٢١٨)،  
 ومسلم: كتاب الطهارة، رقم (٢٩٢).

ونكير في القبر، فيسأل الإنسان فتاناً القبر<sup>(١)</sup> عن ربه وعن دينه وعن نبيه ﷺ.

○ قوله: (والحساب والميزان والصراط حق)، يعني: وأؤمن بأن الناس محاسبون على أعمالهم، فالمؤمن يحاسب حساباً يسيراً وهو العرض كما قال ﷺ: «فَمَنْ أُوفِيَ كِتَبَهُ بِمَيْسِنِهِ» <sup>(٢)</sup> فسُوفَ يحاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا <sup>(٣)</sup> [الأشقاق: ٨-٧]، وأما من نوتش الحساب فإنه يعذب؛ كما جاء في الحديث الصحيح «مَنْ نُوْقَشَ الْحِسَابَ عُذْبَ» <sup>(٤)</sup>، وكذلك لابد من الإيمان بالميزان وأنه ميزان حسي توزن فيه أعمال العباد ويوزن فيه الأشخاص، وأنه ميزان عظيم أطبقه أعظم من السماوات والأرض وله لسان<sup>(٥)</sup> توزن فيه الأعمال والأشخاص كما ثبت في الحديث: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَرْزُنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعْوَضَةٍ وَقَالَ: اقْرَءُوا، فَلَا تُقْرِئُنِي لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا» <sup>(٦)</sup> [الكهف: ١٠٥]، وهذا لخت عمله.

وثبت في الحديث أن ابن مسعود رضي الله عنه كانَ دَقِيقَ السَّاقِينِ،

(١) جاء هذا اللفظ في حديث عطاء بن يسار، وفيه: «فَإِذَا انْصَرَفُوا عَنْكَ أَتَاكَ فَتَنَّا الْقَبْرُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ»، أخرجه البهقي في الاعتقاد: باب الإيمان بعذاب القبر نعوذ بالله من عذاب القبر ومن عذاب النار (٢٢٢/١)، وقال ورويناه من وجه صحيح عن عطاء بن يسار مرسلًا، وقال الحافظ في المطالب العالية «رِجَالُهُ ثَقَاتٌ مَعَ إِرْسَالِهِ». (١٨/٤٥٣١/٤٧١).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الرفاق، باب: مَنْ نُوْقَشَ الْحِسَابَ عُذْبَ، رقم (٦٥٣٦)، ومسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، رقم (٢٨٧٦).

(٣) كما جاء في الأثر عن ابن عباسٍ أَنَّهُ قَالَ: «الْمِيزَانُ لَهُ لِسَانٌ وَكَفَانُ يُوْزَنُ فِيهِ الْحَسَنَاتُ، وَالسَّيِّئَاتُ» أخرجه البهقي في الشعب (٤٤٧/١) (٢٧٧).

(٤) أخرجه البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب: «أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَأْتِيَنِي زَيْهُمْ وَلَقَائِهِ فَعَطَّتْ أَعْمَالَهُمْ» [الكهف: ١٠٥] الآية، رقم (٤٧٢٩)، ومسلم: كتاب صفة القيمة والجنة والنار، رقم (٢٧٨٥).

فَجَعَلْتِ الرِّيحُ تَكْفُؤُهُ، فَصَبَحَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَمَّ تَضْحَكُونَ؟» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مِنْ دِقَّةِ سَاقِيهِ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي  
بِيَدِهِ، لَهُمَا أَنْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أَحَدٍ»<sup>(١)</sup>.

فالرجل يوزن والعمل يوزن، ونقل الميزان وخفته على حسب العمل، فلا بد أن نؤمن بالميزان وأنه ميزان حسي.

خلافاً لأهل البدع كالمعتزلة وغيرهم الذين أولوا الميزان وقالوا بأنه ميزان معنوي وأن المراد به العدل، وقالوا إن الرب لا يحتاج إلى الميزان الحسي، وإنما الذي يحتاج إلى الميزان البقال والفوال أما الرب فلا يحتاج إلى الميزان، هكذا يقول المعتزلة، وقد تركوا النصوص وراءهم ظهرياً، فهم أصحاب العقول يعملون بما دل عليه العقل بزعمهم، وهذا منكر وضلال، والصواب أنه ميزان حسي له كفتان حسيتان وله لسان وجاء في بعض الآثار أن لكل أمة ميزان).

### ■ مسألة: هل الميزان واحد، أم موازين متعددة؟

● الجواب: جاء في الأحاديث أن هناك موازين متعددة واستدلوا بأن الله تعالى جمع الموازين فقال: ﴿وَنَصَّعُ الْمَوَازِينَ الْقَسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾

[الأنبياء: ٤٧].

وقال آخرون: هو ميزان واحد، وإنما جمعت في الآية باعتبار الموزون<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه أحمد في مسنده: رقم (٣٩٩١)، والبزار في مسنده (٥/٢٢١/١٨٢٧)، والطبراني في الكبير (٩/٧٨/٨٤٥٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٩/٢٨٩) "رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى، وَالْبَزَارُ، وَالْطَّبَرَانِيُّ مِنْ طُرُقِ... وَأَمْنَلُ طُرُقَهَا فِيهِ: عَاصِمُ بْنُ أَبِي التَّجْوِيدِ، وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ عَلَى ضَعْفِهِ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحْمَدٍ وَأَبِي يَعْلَى  
رِجَالُ الصَّحِيفَ".

(٢) انظر: لوعام الأنوار (٢/١٨٦).

○ قوله: (والصراط حق) يعني: وأؤمن بأن الصراط حق وهو الجسر الممدود على متن جهنم يصعد الناس منه إلى الجنة وعلى الصراط كلاليب<sup>(١)</sup> تخطف الكافر والعاصي وتلقي به في النار، ومن سلم صعد إلى الجنة، فلا بد من الإيمان بأن الصراط صراط حسي لا معنوي خلافاً لأهل البدع، ومن استقام على الصراط المستقيم في هذه الدنيا فإنه ينجو ويعبر على الصراط الحسي يوم القيمة ومن تنكب الصراط المستقيم في هذه الدنيا فإنه لا يعبر الصراط الحسي يوم القيمة المنصوب على متن جهنم بل يسقط في النار والعياذ بالله.

### ■ مسألة: هل الحوض قبل الصراط أم بعد الصراط؟

● الجواب: في هذا خلاف بين أهل العلم، فمن العلماء من قال: الحوض قبل الصراط. ومنهم من قال: بعده، وكذلك الخلاف بين الحوض والميزان أيهما أسبق.

والراجح أن الحوض قبل الميزان ثم الصراط؛ والمعنى يقتضيه:

١- لأن الناس يخرجون من قبورهم عطاشاً فالمناسب أن يردوا على الحوض ثم توزن الأعمال.

٢- ولأنه لو كان ورود الحوض بعد الميزان لما ورد ناس وُطربوا ومنعوا؛ فإنه ثبت في الحديث أن النبي ﷺ قال: «إِنِّي لَكُمْ فَرَطْ عَلَى الْحَوْضِ، فَإِنَّمَا يَلْأَسُ لَا يَأْتِيَنَّ أَحَدُكُمْ فَيُذَبِّ عَنِّي كَمَا يُذَبِّ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، فَأَقُولُ: فِيمَ هَذَا؟ فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا»

(١) كما جاء في الحديث: «ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتَحْلُ الشَّفَاعَةُ، وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ سَلَّمْ، سَلَّمْ» قيل: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: دُخْنٌ مَزَّلَةٌ، فيه خطاطيف وكَلَالِيبٌ وَحَسَكٌ» أخرجه البخاري: كتاب الأذان، باب فضل السجدة، رقم (٨٠٦)، ومسلم واللفظ له: كتاب الإيمان، رقم (١٨٣).

**بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا<sup>(١)</sup>**، فلو كان بعد الميزان لكان من خف ميزانه علم أنه لا يرد فلا يرد.

○ قوله: (وَأَنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْعِبَادَ بِأَعْمَالِهِمْ)، يعني: وأؤمن بأن الله يجزي العباد بأعمالهم، الله تعالى يجزي العباد بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شرًا فشر؛ كما قال ﷺ: «وَلَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» [الجاثية: ٢٢]، وقال سبحانه: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ» [آل عمران: ٨٧]، «وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» [آل عمران: ٨٧].

قال المؤلف كتابه (عليها أحيا وأموات وعليه أبعث إن شاء الله) يعني: على هذه العقيدة، قال أحيا يعني: أحيا عليها في الدنيا، يعني: يسأل الله أن يثبته عليها في هذه الحياة وأن يموت عليها وأن يبعث عليها.

■ مسألة: قول المؤلف: (إن شاء الله) كيف يأتي بالاستثناء فيقول إن شاء الله، وقد جاء في الحديث: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَغْزِمِ الْمَسْأَلَةَ، وَلَا يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتْ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرِهٌ لَهُ»<sup>(٢)</sup>. فهل ما قاله المؤلف دعاء؟ أم خبر؟

● الجواب: أ- إن قيل: هو خبر فلا بأس بالاستثناء؛ كما جاء في الحديث أن النبي ﷺ زار مريضاً فقال: «طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»<sup>(٣)</sup> لأن المراد الخبر.

ب- وإن أريد أنه خبر بمعنى الدعاء، فيكون المقصود إن شاء الله من باب التبرك، وليس المراد الاستثناء.

(١) أخرجه البخاري: كتاب الفتن، باب ما جاء في قول الله تعالى: «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ حَاصِّةً» [الأنفال: ٢٥]، رقم (٧٠٤٩)، ومسلم: كتاب الفضائل، رقم (٢٢٩٥).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الدعوات، باب ليعزم المسألة، فإنه لا مكره له، رقم (٦٣٣٨)، ومسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة، رقم (٢٦٧٨).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم (٣٦١٦).

■ مسألة الاستثناء في الإيمان وصلتها بقول الإمام الشافعي  
كَتَبَ اللَّهُ: (عَلَيْهِتِ أَحْيَا وَأَمْوَاتٍ وَعَلَيْهِ أَبْعَثَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ)؟

● الجواب: مسألة الاستثناء في الإيمان، اختلف فيها:

فالمرجئة يرون عدم الاستثناء، فلا يقول المسلم أنا مؤمن إن شاء الله؛ لأن المرجئة يرون أن الإيمان هو التصديق بالقلب، فلا تقول إن شاء الله؛ لأن هذا شك في الإيمان فلا تشک، ولا يجوز الشك في الإيمان.

وأما جمهور أهل السنة فيفصلون فيقولون:

أ- إن أراد الشك فهذا منهى عنه ولا يجوز، كمن أراد الشك في أصل عقيدته وأصل إيمانه، فهذا ممنوع.

ب- وإن أراد أن أعمال الإيمان كثيرة، وأن الإيمان له شعب متعددة من واجبات ومحرمات، وأن الإنسان حين يقول: إن شاء الله، يريد أن واجبات الإيمان كثيرة، وأن الإنسان لا يجزم بأنه أدى ما عليه، وأن الإنسان محل النقص والتقصير، فهذا لا بأس به.

ج- إذا أراد التبرك بذكر اسم الله، فهذا جائز.

د- إذا أراد عدم علمه بالعاقبة، وأن العاقبة لا يعلمها إلا الله، فهذا جائز.

فالاستثناء عند جمهور أهل السنة يجوز في هذه الأحوال.

○ قوله: (وأشهد أن الإيمان قول وعمل ومعرفة بالقلب يزيد وينقص) يعني: أقر وأعترف بأن الإيمان قول وعمل:

١ - قول القلب، وهو التصديق والإقرار، وهو الذي سماه المؤلف: (معرفة بالقلب) أي: قول القلب ومعرفته وتصديقه.

٢ - قول اللسان، وهو النطق.

٣ - عمل القلب، مثل: النية والإخلاص والصدق والمحبة.

٤ - عمل الجوارح.

فالإيمان: قول القلب ومعرفته، وقول اللسان، وعمل بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد وينقص، هذه عقيدة أهل السنة والجماعة. خلافاً لمرجئة الفقهاء الذين يرون أن الأعمال غير داخلة في مسمى الإيمان، ويعتقدون أن الإيمان قول باللسان وتصديق بالقلب، وأما العمل فلا يدخل في مسمى الإيمان، ويقولون: الأعمال مطلوبة لكنها ليست من الإيمان، فلا نسميتها إيمان، بل نسميتها بر وهدى، فاللسان عليه واجب الإيمان وواجب العمل.

وإن كان مرجئة الفقهاء طائفة من أهل السنة، وهذا الخلاف له آثار تترتب عليه.

وأما المرجئة الغلاة الجهمية فإنهم يرون أن الإيمان مجرد المعرفة بالقلب فقط دون إقرار باللسان ودون العمل، وهذا من أبطل الباطل، وهذا أفسد ما قيل في تعريف الإيمان.

وكذلك الكرامية الذين يرون أن الإيمان هو قول باللسان فقط.

وكذلك الماتوريدية والأشاعرة الذين يرون أن الإيمان هو تصديق بالقلب فقط.

والصواب أن الإيمان قول وعمل، قول القلب وقول اللسان وعمل القلب وعمل الجوارح يزيد وينقص كما قرره الشافعى رحمه الله.

■ مسألة: هل حَكْمُ الْأَئِمَّةِ بِكُفْرِ الْجَهَنَّمِ؟

● الجواب: الجهم بن صفوان كفره أهل العلم، وقالوا: إنه كافر بشهادته على نفسه؛ حيث أنه عرف الإيمان بأنه معرفة الرب

بالقلب، وبأن الكفر هو جهل الرب بالقلب، وهو أجهل الناس بربه  
فيكون كافراً بحكمه على نفسه، قال الشاعر فيه:

عِجْبُتُ لشَّيْطَانَ دَعَا النَّاسَ جَهَنَّمَ  
إِلَى النَّارِ وَأَسْتَوْقَ اسْمُهُ مِنْ جَهَنَّمَ<sup>(١)</sup>

وهو الذي دعا الناس إلى الضلال، وناظر السُّمِينَةَ وهم قوم من  
الهند لا يؤمنون إلا بالحسيات؛

قالوا له: ربك الذي تعبد هل رأيته بعينك؟ قال: لا.

قالوا: هل سمعته بأذنك؟ قال: لا.

قالوا: هل شممته بأنفك؟ قال: لا.

قالوا: ذقته بلسانك؟ قال: لا.

قالوا: هل جسسته بيديك؟ قال: لا.

قالوا: إذن فهو معذوم.

فشك في ربه وترك الصلاة أربعين يوما، ثم نقش الشيطان في  
ذهنه أن الله موجود وجوداً في الذهن، فأثبت وجود الله في الذهن  
وسلب عنه جميع الأسماء والصفات وهلك - والعياذ بالله -

والإمام أحمد رضي الله عنه في رسالة الرد على الزنادقة بين أن أقوال  
الجهمية تدور على أنهم ولا يثبتون شيئاً فوق العرش، بمعنى: أنهم  
لا يثبتون إلهاً فوق العرش، وقال عبدالله بن المبارك: «إِنَّا لَنَحْكِي  
كَلَامَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكِيَ كَلَامَ الْجَهَمَى»<sup>(٢)</sup>؛  
لخيثها وضلالها - نسأل الله العافية -

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٣/١٨٤)، وشرح الطحاوية (١/٥٤١).

(٢) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (١/٣٠)، والخلال في السنة، رقم (١٦٨٤)،  
والآجري في الشريعة، رقم (٥٧٩)، وعبدالله بن أحمد في السنة، رقم (٢١٦)، وابن  
بطة في الإبانة، رقم (٣٣٤).

## ■ مسألة: حكم لعن المعين، كجهم؟

• **الجواب:** لعن المعين فيه كلام لأهل العلم، فمن العلماء من أجازه ومنهم من منعه، والصواب عدم لعن المعين، وإنما يلعن بالعموم سواء كان حياً أو ميتاً فلا يلعن إلا إذا ترتب على ذلك مصلحة للأحياء، كأن يكون مبتدعاً فيبين للناس بدعته و يحذر الأحياء من بدعته، وللعن معناه السب والذم، وهذا ذم له فإذا كان مبتدعًّا يُنفرُ الناس من بدعته، لئلا يتضرر الأحياء، ولو كان ميتاً، والحي من باب أولى، أما إذا لم يكن مبتدعاً ولم يحصل على الأحياء ضرر فلا يسب؛ لأنَّه أفضى إلى ما قدم، وقد قال النبي ﷺ: «لَا تَسْبُوا الْأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا»<sup>(١)</sup>، ولعن المعين منهم من أجازه، ومن ذلك أن الإمام أبو حنيفة قال: «لَعْنَ اللَّهِ عَمْرَو بْنَ عُبَيْدٍ فَإِنَّهُ فَتَحَ لِلنَّاسِ الظَّرِيقَ إِلَى الْكَلَامِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِمْ مِنَ الْكَلَامِ»<sup>(٢)</sup>، من شدة حنقه وغشه عليه لعنه بعينه.

○ قوله: (وأن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق) يعني: وأؤمن بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وهذا معتقد أهل السنة والجماعة أن القرآن كلام الله لفظه ومعناه غير مخلوق، ومن قال هو مخلوق فقد كفره الأئمة، والمراد العموم أما الشخص المعين فلا يُكفر إلا إذا قامت عليه الحجة، ووُجدت الشروط وانتفت الموانع، فالإمام بين اعتقاده بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وهذا قول أهل السنة والجماعة.

(١) أخرجه البخاري: كتاب الجنائز، باب ما يُنهى من سب الأموات، رقم (١٣٩٣).

(٢) أخرجه أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله رقم (١٠٢٠)، وأبو الفضل المقرئ في أحاديث في ذم الكلام وأهله (٨٨/١).

خلافاً للمعتزلة الذين يقولون القرآن مخلوق لفظه ومعناه.

وخلافاً للأشاعرة الذين يقولون أن القرآن هو المعنى النفسي، وأما اللفظ فليس داخلاً في مسمى الكلام بل الكلام هو المعنى النفسي - أي: المعنى القائم بنفس الرب -، وأما اللفظ فليس من القرآن وإنما هو من كلام البشر، فيكون مخلوقاً، وهذا من أبطل الباطل.

والصواب أن القرآن لفظ ومعنى، حروف وكلمات، فكلام الله متزل غير مخلوق تكلم الله به وسمعه منه جبريل ونزل به على قلب النبي ﷺ، كما قال الله تعالى: ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكَ رُوحَ الْأَمِينِ﴾ عَلَيْكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٥]

○ قوله: (وأن الله يُرى في الآخرة) يعني: وأؤمن بأن الله يُرى في الآخرة وينظر إليه المؤمنون.

○ قوله: (عياناً جهاراً ويسمعون كلامه) يعني: وأؤمن بأن الله يُرى في الآخرة، ينظر إليه المؤمنون عياناً، يعني: معاينة جهاراً بأبصارهم ويسمعون كلامه؛ كما قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ﴿٢٣﴾ [القيمة: ٢٢-٢٣]، أي تنظر إلى ربها وهي وجوه المؤمنين، وكما ثبت في الحديث أن النبي ﷺ في الصحيحين وغيرهما قال: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَايَتِهِ»<sup>(١)</sup>، وفي لفظ: «كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَايَتِهِ»<sup>(٢)</sup>، وفي لفظ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ»<sup>(٣)</sup>، يعني: رؤية بالأبصار.

(١) أخرجه البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، رقم (٧٤٣٤).

(٢) أخرجه الترمذى: كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى، رقم (٢٥٥٤).

(٣) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، رقم (١٨٣).

خلافاً لأهل البدع الذين أنكروا رؤية الله في الآخرة، من المعتزلة الذين قالوا الرؤية معناها المعرفة فأنكروا أن يُرى الله بالأبصار وقالوا المراد بالرؤية المعرفة، يعني: يعرفون ربهم كما يعرفون القمر لا يشكون في معرفة ربهم كما لا يشكون في القمر أنه قمر، وهذا باطل.

والصواب ما عليه أهل السنة والجماعة أن الله يُرى في الآخرة وأنهم يرونـه من فوق.

خلافاً للأشاعرة الذين أثبتوا الرؤيا ولكن نفوا الجهة، قالوا يُرى لا في جهة وهذا باطل؛ فالرؤية لا بد أن تكون بجهة من الرائي ولا بد أن يكون الرائي مبانياً للمرئي ومواجهاً له.

### ■ مسألة: هل يُرى الله في المحشر؟

- **الجواب:** الله يُرى في موقف القيامة، يراه المؤمنون، ويرونـه بعد دخول الجنة هذا بالاتفاق، وبإجماع المسلمين أن المؤمنين يرون ربهم في موقف القيامة ويرونـه بالجنة، أما غير المؤمنين فاختلف العلماء في رؤية بقية أهل الموقف هل يراهم الكفرة أو لا يرونـه؟ على ثلاثة أقوال:

**القول الأول:** أن الله يراهم أهل الموقف كلهم مؤمنهم وكافرهم في موقف القيامة ثم يتحجب بعد ذلك عن الكفرة ولا يراهم إلا المؤمنون.

**القول الثاني :** أن الله يراهم المؤمنون فقط.

**القول الثالث:** أنه يراهم المؤمنون والمنافقون فقط لما جاء في الأحاديث الصحيحة أن الله تعالى يتجلـى للمؤمنين ومعهم المنافقون فيرونـه فإذا أرادوا أن يسجدوا سجد المؤمنون، أما المنافق فلا يستطيعون السجود ويكون ظهر الواحد منهم طبقاً واحداً، كما جاء

في الحديث قال ﷺ: «فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةً، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنِنِي آيَةٌ تَعْرِفُونِي؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيَكْسِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذَهَّبُ كَيْمًا يَسْجُدًا، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا»<sup>(١)</sup>؛ كما قال ﷺ: «يَوْمَ يُكَشَّفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدَعَّوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ» [القلم: ٤٢]، وهذه الأحاديث الصحيحة ظاهرة في أن المنافقين يكونون مع المؤمنين، ثم بعد ذلك إذا مishi المؤمنون ومشى معهم المنافقون طفأ نور المنافقين وضرب بينهم وبين المؤمنين بسور له باب باطنها الرحمة وظاهره من قبله العذاب، والأحاديث صريحة في هذا، وهذا القول هو الأرجح؛ لأن الأحاديث ظاهرة بل صريحة في أن المنافقين يرون الله مع المؤمنين ثم يحتجب عنهم، لكن لا يستفيدون من هذه الرؤيا؛ لأنهم كانوا معهم في الدنيا تجري عليهم أحكام الإسلام يصلون مع المسلمين ويحجون معهم ويجهدون معهم، كما تجري عليهم أحكام إلا من أظهر النفاق فإنه يقتل كما كان عبد الله بن أبي ، رأس المنافقين على عهد النبي ﷺ يجري عليه النبي ﷺ أحكام المؤمنين فكذلك في موقف القيامة يكون معهم ثم بعد ذلك يُمكر بهم ويحال بينهم وبين المؤمنين ويُضرب بينهم بسور له باب، نسأل الله السلامة والعافية.

### ■ سؤال: هل يُرى الله ﷺ في الدنيا أي في المنام؟

- **الجواب:** نعم، فالرؤيا في المنام واقعة، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «جَمِيعُ الطَّوَائِفُ أَثْبَتُوا رُؤْيَاَ اللَّهِ فِي الْمَنَامِ؛

(١) أخرجه البخاري : كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: «وَجْهُهُ يَوْمَئِذٍ ثَاقِرٌ إِلَى رَبِّهِ

نَاطِرٌ» [٣٩]، رقم (٧٤٣٩).

إلا الجهمية من شدّة إنكارها لرؤى الله حتى أنكروا رؤى الله في المَنَام، ولا يلزم من ذلك التشبيه، ومن رأى الله في المَنَام فلأنه يرآه في صورة من الصور بحسب حال الرائي إن كان صالحًا رأه في صورة حسنة؛ ولهذا رأه النبي ﷺ في أحسن صورة<sup>(١)</sup>.

فالإنسان يرى ربه على حسب معتقده، فإن كان اعتقاده سليماً رأى ربه في صورة حسنة، وإن كان اعتقاده منحرفاً رأى ربه في صورة تتناسب اعتقاده ولما كان النبي ﷺ أصح الناس اعتقاداً قال: «رأيت ربّي في أحسن صورة؟» فقال: «فِيمْ يُحْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟» قُلْتُ: لا أدرِي ربّ، قالَهَا ثَلَاثًا» قال: «فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَهُ بَيْنَ كَتْفَيَهِ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَةً أَنَّا مِلَهُ بَيْنَ ثَدَيَهِ، فَتَبَلَّغَ لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ...» الحديث<sup>(٢)</sup>، وهو يسمى حديث اختصار الملائكة الأعلى، وقد شرحه الحافظ بن رجب رضي الله عنه في رسالته.

○ قوله: (ويسمعون كلامه) يعني: وأؤمن بأن المؤمنين يسمعون كلام الله تعالى كما دلت النصوص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أن الله يخاطب المؤمنين ويكلمهم، كما في الحديث يقول النبي ﷺ: «ما منكم من أحدي إلا سينكلمه ربُّه، ليس بيته وبئته ترجمان»<sup>(٣)</sup>، يعني: بدون واسطة.

○ قوله: ( وأنه فوق العرش) يعني: وأؤمن بأن الله فوق العرش، فالشافعي رضي الله عنه يثبت الفوقيه وأن الله فوق العرش وهذا هو الذي دلت عليه النصوص كما في كتاب الله في سبعة مواضع؛ قال

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٤٥١/٥).

(٢) أخرجه الترمذى : أبواب تفسير القرآن، باب : وَمِنْ سُورَةِ ص ، رقم (٣٢٣٤).

(٣) أخرجه البخارى: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: «وَجْهُهُ يَوْمَئِذٍ تَأْضِرُهُ إِلَّا نَهَا نَاطِرَةً» [القيمة: ٢٢-٢٣] ، رقم (٧٤٤٣)، ومسلم: كتاب الزكاة، رقم (١٠٦).

الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، وقال سبحانه: ﴿أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٤]، وقال سبحانه: ﴿أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الخديد: ٤]، وقال سبحانه: ﴿أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلَّمَ بِهِ خَيْرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]، وقال سبحانه: ﴿أَمِنْتُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ [المulk: ١٦]، وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال سبحانه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعُدُ الْكَلْمَ الْطَّيْبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [قاطر: ١٠]، وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال للجارية: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «أعتقها، فإنها مؤمنة»<sup>(١)</sup>.

وقد أنكر الفوقيه والعلو أهل البدع من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة، فأول بعض الأشاعرة الفوقيه بالقدرة، و الجهمية أنكروا الفوقيه وجميع المعتزلة، وقالوا إن المراد بالفوقيه هنا فوقيه القدر والقهري والسلطان، وأنكروا فوقيه الذات، وهذا من أبطل الباطل، بل الرب سبحانه له فوقيه الذات وفوقيه القدر والشأن وفوقيه القهر والسلطان، فهي ثلاثة أنواع للفوقيه كلها اتصف بها الرب ﷺ؛ كما قال ابن القيم رحمه الله :

والفوق أنواع ثلاثة بلا نكran  
الله ثابتة بلا نكran  
هذا الذي قالوا وفوق القهر وال فوقية العليا على الأكون<sup>(٢)</sup>

والجهمية أنكروا الفوقيه وقالوا إن الله تعالى مختلط بالمخلوقات، فأنكروا الفوقيه والعلو وقالوا بأن الرب مع المخلوقات في كل مكان نعوذ بالله، وقالوا لا يمكن أن يكون فوق لأنه لو كان فوق لكان في جهة ولكان محدوداً ولكان متحيزا ولكان جسماً، فقالوا إنه في كل مكان هذه الجهمية الأولى، وأما الطائفة الثانية من

(١) أخرجه مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم (٥٣٧).

(٢) نونية ابن القيم (٧٥/١).

الجهمية المتأخرة فنفوا النقيضين، وقالوا إن الرب ليس داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته ولا مبين له ولا متصل به ولا منفصل عنه، سلبو النقيضين، وهذا من أبطل الباطل، فالإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَبَرَّهُ يعتقد ما يعتقد أهل السنة والجماعة من أن الله رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَبَرَّهُ فوق العرش.

○ قوله: (وأن القدر خيره وشره من الله) يعني: وأؤمن بأن القدر خيره وشره من الله رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَبَرَّهُ، يعني: أؤمن بأن الله قدر الأشياء كلها الخير والشر، علم الله ذلك في الأزل وكتبه في اللوح المحفوظ وأراد كل شيء أن يحصل في هذا الوجود وخلق كل شيء في هذا الوجود، ولهذا قال المؤلف: (لا يكون إلا كما أراد الله رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَبَرَّهُ وقضاه وقدره) يعني: لا يكون في هذا الوجود إلا ما أراده الله، ومراتب القدر أربعة لا يتم الإيمان بالقدر إلا بالإيمان بها:

**المরتبة الأولى:** العلم الأزلي وهو الإيمان بأن الله عالم كل ما يكون في هذا الوجود علمًاً أزلياً.

**المরتبة الثانية:** الكتابة، وهي: الإيمان بأن الله كتب كل شيء في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة كما في الحديث أن النبي رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَبَرَّهُ قال: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَاقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»<sup>(١)</sup> رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**المরتبة الثالثة:** المشيئة والإرادة، فكل شيء في هذا الوجود فقد سبقت فيه مشيئة الله وإرادته، لا يقع شيء في الوجود إلا ما أراده.

(١) أخرجه مسلم: كتاب القدر، رقم (٢٦٥٣).

**المرتبة الرابعة : الخلق والإيجاد** ؛ كما قال سبحانه : ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٢] ، وقال سبحانه : ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦] .

■ مسألة : بعض الناس يقول : لو لا السيارة ما وصلت في الوقت ، ولو لا الجبس ما برأ سامي ، ويقول هذا مقصدي فيه السبب ؟

• **الجواب** : أن هذا لا يجوز ؛ لأن النبي ﷺ نهى عن التحسير عن القدر والسبة إلى السبب ، ففي الحديث أن النبي ﷺ : «وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تُؤْلِمْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدْرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»<sup>(١)</sup> ، إذا كانت للتحسir في القدر فهي ممنوعة ، أما إذا كانت في تمني الخير فلا بأس مثل قول النبي ﷺ : «لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا سُقْتُ الْهَدْيَ»<sup>(٢)</sup> ومثل قوله : لو عملت درسا علمياً في المسجد لحضرت ، فهذا في تمني الخير لا بأس به ، وكذلك إسناد الأشياء إلى السبب ما حكمه ؟! لو لا السيارة لو لا السائق الجيد ما وصلت ، ولو لا الجبس ما بدأ سامي ، مثل ما قال العلماء لو كان الملاح حاذقا أو كانت الريح طيبة ، فينبغي أن تسند الأشياء إلى الله تعالى فيقولون للإنسان : لو لا الله لما حصل كذا ، أو لو لا الله ثم فلان لما حصل كذا .

○ قوله : (وَأَنْ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ) من هذه الأمة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ابن أبي طالب ) يعني : وأؤمن بأن خير الناس بعد رسول الله ﷺ من هذه الأمة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، وهؤلاء هم الخلفاء الراشدون الأربع رضوان الله عليهم ، هنا

(١) أخرجه مسلم : كتاب القدر ، رقم (٢٦٦٤) .

(٢) أخرجه البخاري : كتاب التمني ، باب قول النبي ﷺ : «لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ» رقم (٧٢٢٩) ، ومسلم : كتاب الحج ، رقم (١٢١١) .

أتى بالواو وسيأتي فيما بعد بعطف كل واحد على الآخر بثم، وهذا أولى أن يؤتى بثم، يقال خير هذه الأمة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي؛ لأن ثم للترتيب والتراخي، والواو للتشريك فقط ولا تفيد الترتيب، والصواب أنهم مرتبون فأفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، ترتيبهم في الفضيلة كترتيبهم في الخلافة.

○ قوله: (رحمة الله عليهم أجمعين) لو قال: رضي الله عنهم أجمعين لكان أولى، فالترضي يكون للصحابة، وإذا ترحم عليهم فلا بأس فرحمة الله عليهم أجمعين ورضي الله عنهم أجمعين - كما تقدم -

○ قوله: (أتو لاهم وأستغفر لهم) يعني: أتولى الصحابة، ولا أعاديهم ولا أبغضهم، بل أحبهم وأستغفر لهم، أي: أسأل الله أن يغفر لهم.

○ قوله: (ولأهل الجمل وصفين القاتلين والمقتولين ولجميع أصحاب النبي ﷺ)، الجمل وقعة حصلت بين الصحابة ﷺ لما اجتهدت عائشة ؓ وجعلت تطالب بدم عثمان ؓ لما قُتل، فخرجت على جمل مع طلحة والزبير ؓ، ثم حصل قتال تحت الجمل تسبب فيه بعض أهل الشر فأشاعوا وأثاروا الفتنة، فحصلت مقتلة تحت جمل عائشة ؓ وسقطت ؓ وحصلت الفتنة.

واجتهاد عائشة ؓ في المطالبة بدم عثمان ؓ يوافقها عليه علي ؓ، لكن أراد ذلك حين يستتب الأمن.

### والأخبار التي تروى عن الصحابة:

منها: ما هو كذب لا أساس له من الصحة.

ومنها: ما له أصل ولكن زيد فيه ونقص منه أو غير عن وجهه.

ومنها: ما هو صحيح.

والصحيح هم فيه ما بين مجتهد مصيب له أجران له أجر الاجتهاد وأجر الصواب، وما بين مجتهد مخطئ له أجر الاجتهاد، كما قرر ذلك أهل العلم كشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم.

ولهذا قال المؤلف رحمه الله: (وأستغفر لهم ولأهل الجمل القاتلين والمقتولين وجميع أصحاب النبي ﷺ) فكل الصحابة يجب توليهما والاستغفار لهم ومحبتهم والسكوت عما شجر بينهم، واعتقاد أنهم ما بين مجتهد مصيب له أجران، وما بين مجتهد مخطئ له أجر، ولا يجوز عيدهم ولا ذمهم ولا التكلم في مثالبهم فإن هذا من شعار أهل البدع، فأهل البدع هم الذين يسبون الصحابة من الرافضة وغيرهم بل يكفرون بهم وهذا كفر وضلال، لأن تكبير الصحابة تكذيب الله فإن الله يبغض زكاهم وعدلهم ووعدهم الجنة فمن كفرهم أو فسقهم فقد كذب الله ومن كذب الله كفر نسأله السلامه والعافية، ثم أيضا الرافضة يعبدون آل البيت ويتوسلون إليهم وهذا شرك آخر، وكذلك أيضا من شركهم وكفرهم أنهم أنكروا أن يكون كلام الله محفوظ، وقالوا أن القرآن محرف وأنه ما بقي منه إلا الثالث وهذا تكذيب الله في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

## ■ مسألة: هل الرافضة كلهم كفار؟

• **الجواب:** من يعتقد عقيدة الرافضة فهو كافر، فإن عقيدة الرافضة:

**العقيدة الأولى:** تكبير الصحابة وتفسيقهم، ومن كفر الصحابة وفسقهم فهو مكذب لله لأن الله زكاهم وعدلهم ووعدهم بالجنة قال ﴿وَلَمَّا وَدَّعَ اللَّهَ الْحَسَنَى﴾ [النساء: ٩٥]، وعلى هذا من كفرهم وفسقهم فقد كذب الله، ومن كذب الله كفر بإجماع المسلمين.

**العقيدة الثانية:** عقيدة التحرif في القرآن وأن القرآن محرف وليس بمحفوظ وهذا تكذيب لله في قوله: ﴿إِنَّا نَخْنُونَ تَرَزَّنَا الْذِكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ﴾ [الحجر: ٢٩]، فهم يعتقدون أن القرآن غير محفوظ ولم يبق إلا الثالث وهذا كفر وضلال.

**العقيدة الثالثة:** التوسل بالآباديت ودعاؤهم من دون الله وهذا

شرك صريح.

فمن كان يعتقد هذه العقيدة فهو كافر، أما إذا كان لا يعتقد هذه العقائد مثل الزيدية الذين يفضلون علي على عثمان رضي الله عنهما ولكن لا يكفرون الصحابة ولا يعبدون آل البيت ولا يعتقدون أن القرآن محرف فهو لاء مبتدةعة ولا يكفرون.

#### ■ مسألة: هل يُطلق الكفر على عوام الرافضة؟

• **الجواب:** من يعتقد معتقد الرافضة هو راضي؛ لأنهم يعبدون آل البيت ويكرفون الصحابة ويزعمون أن القرآن غير محفوظ، والشيعة طوائف متعددة، أربع وعشرين فرقة كما ذكره أهل العلم:

فمنهم: المخطئة الذين يقولون: أن جبريل عليه السلام أرسله الله إلى علي رضي الله عنه فأخطأ ووصل إلى محمد صلوات الله عليه، فهو لاء كفرة.  
ومنهم: النصيرية الذين يقولون أن الله حل في علي رضي الله عنه، فهو لاء أعلى طوائف الشيعة.

ومنهم: الزيدية الذين يفضلون علي على عثمان رضي الله عنهما، هو لاء مبتدةعة.

○ قوله: (والسمع والطاعة لأولي الأمر ما داموا يصلون) يعني: وأؤمن بالسمع والطاعة لأولي الأمر ما داموا يصلون وذلك

عملًا بقول الله عَزَّ وَجَلَّ: «بِتَائِيْهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُفْلِيَ الْأَمْرُ مِنْكُمْ» [النساء: ٥٩]، وعملًا بالأحاديث التي فيها الأمر بالسمع والطاعة لولاة الأمور، كما في الصحيحين: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمِرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أَمْرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعٌ وَلَا طَاعَةٌ»<sup>(١)</sup>، وفي صحيح مسلم: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمْيَرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأَخِذَ مَالَكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِيعْ»<sup>(٢)</sup>، يعني: للأمير ولو لي الأمر وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: «إِنَّ خَلِيلِي أَوْ صَانِي أَنْ أَسْمَعَ وَأَطِيعَ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مُجَدَّعَ الْأَطْرَافِ»<sup>(٣)</sup> يعني: للأمير أي:ولي الأمر وإن كان عبداً حبشيًا مجدع الأطراف، السمع والطاعة لولاة الأمور في طاعة الله وفي الأمور المباحة أما المعاishi فلا يطاع فيها أحد لقول النبي عَزَّ وَجَلَّ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»<sup>(٤)</sup>، وكما في الحديث السابق: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمِرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أَمْرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعٌ عَلَيْهِ وَلَا طَاعَةٌ»<sup>(٥)</sup> أي: أن المعاishi ما يطاع فيها أحد، فإذا أمر الأمير بمعصية كشرب الخمر أو قتل من لا يستحق القتل فلا يطاع، وكذلك الوالد إذا أمر ابنه بمعصية فلا يطيعه، ولكن يتلطف في خطابه ويبين له أنه لا يجوز هذا الأمر وأنه لا يطيع في معصية وكذلك الزوجة إذا

(١) أخرجه البخاري: كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، رقم (٧١٤٤)، ومسلم: كتاب الإمارة، رقم (١٨٣٩).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الإمارة، رقم (١٨٤٧).

(٣) أخرجه مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم (٦٤٨).

(٤) أخرجه أحمد في المسند: رقم (١٠٩٥).

(٥) سبق تحريره.

أمرها زوجها بمعصية لا تطيعه، وكذلك العبد إذا أمره سيده بمعصية لا يطيعه، لكن ليس معنى ذلك التمرد عليهم، فالناس لا يطعون ولاة الأمور في المعا�ي، لكن عليهم ألا يتمردوا عليهم وألا يعتدوا، ولا يطيع الابن الأب إذا أمر بمعصية لكن لا يتمرد عليه وإنما لا يطيعه في هذه المعصية، وما عداها يطيعه في طاعة الله وفي الأمور المباحة وبيره، وكذلك الزوجة لا تطيع زوجها في المعصية، لكن لا تتمرد عليه ففي غير المعصية تطيعه، وكذلك العبد لا يطيع سيده، لكن لا يتمرد عليه، بل عليه أن يطيعه فيما عدا ذلك.

○ قوله: (ما داموا يصلون) يعني: ما داموا يصلون فهم مؤمنون أما إذا فعلوا كفراً صريحاً واضحاً فكما جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال في حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه لما أمر بالسمع والطاعة لولاة الأمور ولو كانوا عصاة، فقال النبي ﷺ: «خيار أئمَّتُكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلِّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلِّونَ عَلَيْهِمْ، وَشَرَارُ أئمَّتُكُمُ الَّذِينَ تُبغِضُونَهُمْ وَيُبغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ»، قيل: يا رسول الله، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ؟ فَقَالَ: «لَا، مَا أَقَامُوا فِيهِمُ الصَّلَاةَ، أَلَا مَنْ وَلَيَ عَلَيْهِ وَالِّ، فَرَأَهُ يَأْتِي شَيْئاً مِّنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، فَلِيَكُرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»<sup>(١)</sup>، وفي لفظ: «لَا، مَا صَلَوْا»<sup>(٢)</sup>، فالمؤلف يقول إذا كانوا يصلون، وهذا دليل على أن ترك الصلاة كفر.

○ قوله: (والولاة لا يخرج عليهم بالسيف) يعني: لا يجوز الخروج على الولاية بالسيف، بل يجب السمع والطاعة لهم في طاعة

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإمارة، رقم (١٨٥٥).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الإمارة، رقم (١٨٥٤).

الله وفي الأمور المباحة إلا إذا حصل كفر صريح من ولی الأمر، فإذا حصل كفر صريح موصوف بثلاث شروط جاز الخروج لقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفُّراً بَوَاحِدًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»<sup>(١)</sup>، فالنبي ﷺ أمر بالسمع والطاعة لولاة الأمور وعدم الخروج عليهم. قوله: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفُّراً» يعني: لا بد أن يكون هذا الشيء الذي فعلوه كفراً لا فسقاً، ولا بد أن يكون بواحاً يعني: واضحًا لا شك فيه ولا لبس فيه، وقوله: «عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ» يعني: فيه دليل صريح يدل عليه، فإذا وجد الكفر الموصوف بهذه الأوصاف جاز الخروج على ولی الأمر بشروط:

**الشرط الأول:** أن يفعل ولی الأمر الكفر الموصوف بهذه الأوصاف بأن يكون الفعل كفراً لا فسقاً.

**الشرط الثاني:** أن يكون الكفر بواحاً يعني: صريحة ووضح لا لبس فيه.

**الشرط الثالث:** أن يكون على هذا الكفر دليل ووضح لهذا قال: «عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ».

**الشرط الرابع:** وجود البديل المسلم يحل محل ولی الأمر الكافر، أما إذا لم يوجد ولی أمر مسلم بديل وإنما يزال ولی الأمر الكافر ويؤتى بولي أمر كافر بدل له لم يحصل المقصود مثل الجمهوريات والانقلابات فتكون جمهورية كافرة فيحدث انقلاب عسكري كافر، ثم تتولى حكومة كافرة أخرى، وعليه لم يحصل المقصود فيبقى الناس على الأول.

(١) أخرجه البخاري: كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: «سَتَرَوْنَ بَعْدِي أُمُورًا تُنْكِرُونَهَا»، رقم (٧٠٥٦)، ومسلم: كتاب الإمارة، رقم (١٧٠٩).

**الشرط الخامس:** وجود القدرة على الخروج عليه، أما إذا لم يوجد القدرة فلا يكلف الله نفسها إلا وسعها.

فهذه خمسة شروط إذا وُجدت خُرج على ولِي الأمر، أما إذا لم تتوفر هذه الشروط فلا يجوز، فإذا لم يستطعوا يبقى الناس - ولو وجدت الشروط - تحت ولاية هذا الولي حتى يفتح الله لهم، .

○ قوله: (والخلافة في قريش) يعني: أعتقد وأؤمن بأن الخلافة في قريش؛ لما جاء في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «لَا يَرْأَلُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقَيَ مِنْهُمْ اثْنَانٌ»<sup>(١)</sup>، وفي لفظ آخر «مَا أَقَامُوا الدِّينَ»<sup>(٢)</sup> فالخلافة تكون في قريش لو بقي منهم اثنان بهذا الشرط ما أقاموا الدين، أي: إذا كانوا يقيمون الدين، أما إذا لم يوجد من يقيم الدين فهنا الخلافة تكون في غيرهم، والخلافة تكون في قريش بشرط:

**الشرط الأول:** أن يكون الاختيار والانتخاب لل المسلمين فإذا كان الاختيار والانتخاب للMuslimين يتتخرون ولِي الأمر من قريش.

**الشرط الثاني:** أن يكون هذا الولي يقيم الدين، أما إذا لم يكن الاختيار والانتخاب للMuslimين بأن غلبهم بسيفه وسلطانه فإن هذا ثبت له الولاية، وكذلك إذا لم يوجد من قريش من يقيم الدين فإنها تكون في غيرهم؛ لأن الخلافة ثبتت بوحدة من ثلاثة أمور:

**الأمر الأول:** الاختيار والانتخاب من أهل الحل والعقد، كما ثبتت الخلافة لأبي بكر الصديق باختيار أهل الحل والعقد، وكما

(١) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب مَنَاقِبِ قُرَيْشٍ، رقم (٣٥٠١)، ومسلم: كتاب الإمارة، رقم (١٨٢٠).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب مَنَاقِبِ قُرَيْشٍ، رقم (٣٥٠٠).

ثبتت أيضاً الخلافة لعثمان بن عفان بالاختيار والانتخاب من أهل الحل والعقد فاختاروا من قريش.

**الأمر الثاني:** ثبتت الخلافة بولاية العهد من ولی الأمر السابق كما ثبتت الخلافة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بولاية العهد من أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

**الأمر الثالث:** ثبتت الخلافة لولي الأمر إذا غلب الناس بسيفه وسلطانه حتى يخضعوا له، لقول النبي ﷺ في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «إِنَّ خَلِيلِي أَوْصَانِي أَنْ أَسْمَعَ وَأَطِيعَ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مُجَدَّعَ الْأَطْرَافِ»<sup>(١)</sup> ومعلوم أن لو كان الاختيار لل المسلمين فلا يختارون العبد الحبشي، وإنما العبد الحبشي إذا غلبهم بسيفه وسلطانه وجب له السمع والطاعة وتثبت له الخلافة.

فالخلافة تكون لقريش إذا كان الاختيار لل المسلمين، أما إذا لم يكن لهم الاختيار فلا، والخلافة في قريش إنما تأتي في عهد الخلفاء الراشدين وكذلك في أول الدولة الأموية، وبعد ذلك العباسية، وبعد ذلك صارت الخلافة في غير قريش إلى يومنا هذا.

■ مسألة: ظهر عند بعض المتأخرین ما يسمى بالخروج باللسان ويقصدون به من يعلنون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما أعلن من منكرات؟

• **الجواب:** تسمية هذا بالخروج باطل، فهذا هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو واجب لا بد منه، فالله تعالى أمر به فقال: «وَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُنْكِرِ مَنْ كُنْتُمْ أَمْهَلْتُمْ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايَةَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» ﴿١٣﴾ آل عمران: ١٠٤، فكون الإنسان

(١) سبق تحريرجه.

ينهى عن المنكر من المعاصي ونحوها ليس هذا خروجاً على ولاة الأمور، فكون الإنسان يأمر بالصلوة، وإذا رأى امرأة متبرجة نهاها، وإذا رأى من يشرب الدخان نصحه وإذا رأى من يحلق لحيته أو من يسبل ثيابه نصحه وليس هذا بخروج.

إنما الخروج على ولاة الأمور أن: يتكلم بلسانه، ويؤلب الناس على ولاة الأمور، وينشر عيوبهم ومثالبهم، وينفر الناس منهم، ويأمر الناس بالخروج عليهم.

أما كون الإنسان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فهذا يؤيد ولاة الأمور، فولاة الأمور لا يريدون المنكر، وولاة الأمور يحكمون شريعة الله.

فليست العبرة بالتسمية ولو كانت العبرة بالتسمية، لكن بعض الناس يسمى أشياء من الحق بأشياء ينفر عنها، ولو كان للتسمية كذلك لصار لتسمية بعض الناس الفوائد الربوية: عمولة، أو ربح مركب، اعتبار، والحق أنه لا يحلها ولا يغير من الأمر شيء، كما يسمى بعضهم الخمر شراب: الروح، فالتسمية لا عبرة بها، إنما العبرة بالحقائق.

○ قوله: (وَأَنْ قَلِيلًا مَا أَسْكَرَ كَثِيرًا خَمْرًا) يعني: وأؤمن بأن قليل ما أسكر كثيرة خمر، يعني: أن الشيء الذي يسكر محرم والقليل الذي لا يسكر أيضاً محرم، لما جاء في الحديث «مَا أَسْكَرَ كَثِيرًا، فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ»<sup>(١)</sup>، وفي لفظ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَا أَسْكَرَ مِنْهُ

(١) أخرجه أبو داود: كتاب الأُشْرِيَّة، باب النَّهْيِ عَنِ الْمُسْكِرِ، رقم (٣٦٨١)، والترمذني: أبُو بَابُ الأُشْرِيَّة، بابُ مَا جَاءَ مَا أَسْكَرَ كَثِيرًا فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ، رقم (١٨٦٥)، وقال: «هَذَا حَدِيثُ حَسْنٌ غَرِيبٌ»، والنَّسَائِيُّ: كِتَابُ الأُشْرِيَّة، تَحْرِيمُ كُلِّ شَرَابٍ أَسْكَرَ كَثِيرًا، رقم (٥٦٠٧)، وابن ماجه: كِتَابُ الأُشْرِيَّة، بابُ مَا أَسْكَرَ كَثِيرًا، فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ، رقم (٣٣٩٣).

**الفَرْقُ فَمِلْءُ الْكَفِّ مِنْهُ حَرَامٌ**<sup>(١)</sup>، خلافاً لأهل الكوفة من الأحناف وغيرهم الذين يقولون إن الخمر الذي لا يسكر لا بأس بتناول الشيء القليل منه، وكذلك قولهم: بأن الخمر لا يكون إلا من عصير العنب<sup>(٢)</sup>، والصواب أن الخمر تكون من عصير العنب ومن عصير الذرة والشعير وغيرها، وكل مسكر فهو خمر كما قال النبي ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ»<sup>(٣)</sup>.

○ قوله: (المتعة حرام)، المتعة هي: النكاح إلى أجل؛ يعني: أن يتყق الرجل مع امرأة يتزوجها شهراً أو شهرين أو سنة أو سنتين ثم يطلقها وهي حرام، وهي أخت الزنا وهذا عند الرافضة وغيرهم باقي، فيرون أن المتعة حلال، وقد كانت المتعة في أول الإسلام حلاً ثم حُرمَت، كما جاء في الحديث: «نَهَىٰ عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ حَيْبَرَ، وَعَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْحُمْرِ الْإِنْسِيَّةِ»<sup>(٤)</sup>، وكذلك نهى ﷺ عن المتعة يوم فتح مكة<sup>(٥)</sup> كما في الحديث الآخر: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ كُثِّتْ أَذْنُتُ لَكُمْ فِي الِاسْتِمْتَاعِ، أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ

(١) أخرجه أبو داود: كتاب الأشري، باب النهي عن المسكر، رقم (٣٦٨٧)، والترمذني: أبوباب الأشري، باب ما جاء ما أسكنَ كثيرةً فقليله حرام، رقم (١٨٦٦)، وقال: «هذا حديث حسن».

(٢) قال في المبسوط للسرخسي (٢٤ / ١٨): [وَلَا حَدَّ عَلَى شَارِبٍ مَا يَتَّخِذُ مِنَ الْعَسْلِ، وَالْجِنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ، وَالدُّرَّةِ، وَكَذَلِكَ مَا يَتَّخِذُ مِنَ الْفَانِيدِ، وَالثُّوتِ، وَالْكُمْثُرِيِّ، وَغَيْرِ ذَلِكَ أَسْكَرُ، أَوْ لَمْ يُسْكِرْ؛ لِأَنَّ النَّصَّ، وَرَدَ بِالْحَدِّ فِي الْخَمْرِ، وَهَذَا لَيْسَ فِي مَعْنَاهِ]، وقال في الاختيار (٤ / ١٠١): [وَبَيْدُ الْعَسْلِ وَالثَّيْنِ وَالْجِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالدُّرَّةِ حَالَ طُبَّخٌ أَوْ لَا؛ وَفِي حَدِّ السَّكْرَانِ مِنْهُ رِوَايَاتٌ].

(٣) أخرجه مسلم: كتاب الأشري، رقم (٢٠٠٣).

(٤) أخرجه البخاري: كتاب المغازى، باب غزوة حيبر، رقم (٤٢١٦)، ومسلم: كتاب الصيد والذبائح وما يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ رقم (١٤٠٧).

(٥) كما في الحديث «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَىٰ عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ الْفَتْحِ» أخرجه أحمد في المسند، رقم (١٥٣٣٧).

حرّمها إلى يوم القيمة»<sup>(١)</sup> فالله حرّمها إلى يوم القيمة، لكن الشيعة من الرافضة وغيرهم يعتقدون أن المتعة حلال ولهذا يتزوجون زواج المتعة فيصير عند الواحد زوجات متعددات كثيرات، ولهذا يكون عندهم أولاد كثيرون كلهم من المتعة، فالمتعة حرام لأن الله حرّمها إلى يوم القيمة.

○ قوله: (فأوصي بتقوى الله عَزَّلَهُ ولزم السنّة والآثار عن رسول الله عَزَّلَهُ وأصحابه) أي: يوصي غيره ممن سمع هذه الوصية بتقوى الله، فتقى الله جماع الدين، وأصل التقوى توحيد الله وإخلاص الدين له وأداء الواجبات وترك المحرمات، وهي وصية الله للأولين والآخرين وهي وصية نبينا عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أمته، قال الله تعالى: «وَلَقَدْ وَصَّنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَتَّقُوا اللَّهَ» [النساء: ١٣١]، وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»<sup>(٢)</sup>، وهي أيضاً وصية العلماء والمصلحون، ولهذا أوصى الإمام الشافعي عَلَيْهِ السَّلَامُ ولزم السنّة)، يعني: لزوم سنّة الرسول عليه الصلاة والسلام؛ امثالاً لأمر النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوله: «عَلَيْكُمْ بِسُنْتِي، وَسُنْنَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورُ الْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدُعَةٍ، وَكُلُّ بِدُعَةٍ ضَلَالَةٌ»<sup>(٣)</sup>، فالإمام

(١) أخرجه ابن ماجه: كتاب النكاح، باب النهي عن نكاح المتعة، رقم (١٩٦٢).

(٢) أخرجه الترمذى: البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس؛ رقم (١٩٨٧)؛ وأحمد في المسند، رقم (٢١٣٥٤)؛ وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه أبو داود: كتاب السنّة، باب في لزوم السنّة، رقم (٤٦٠٧)، والترمذى: أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنّة وأجيتناب البدع، رقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه: المقدمة، باب اتباع سنّة الخلفاء الراشدين المهدىين، رقم (٤٢).

الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمْرَ بِلَزْوَمِ السَّنَةِ امْتِثَالًا لِأَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَ بِلَزْوَمِ السَّنَةِ، فَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِسْتَنِي» يَعْنِي: الزَّمُونَهَا، (وَالآثَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ)، يَعْنِي: الْزَّمُونَهَا الْأَثَارُ وَاعْمَلُوهَا بِهَا، وَالْأَحَادِيثُ الثَّابِتَةُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ الزَّمُونَهَا.

○ قوله: (وَتَرَكَ الْبَدْعَ وَالْأَهْوَاءَ وَاجْتَنَابَهَا)، يَعْنِي: أَوْصَى بِتَرْكِ الْبَدْعِ، وَالْأَهْوَاءِ هِيَ الْبَدْعُ، وَالْبَدْعُ جَمْعُ بَدْعَةٍ، وَهِيَ كُلُّ حَدَثٍ فِي الدِّينِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»<sup>(١)</sup> رَوَاهُ الشِّيْخَانُ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَفِي لَفْظِ لَمْسُلِمٍ «مَنْ عَمَلَ عَمَالًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا؛ فَهُوَ رَدٌّ»<sup>(٢)</sup>.

○ قوله: (وَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) يَعْنِي: عَمَلاً بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ» [آل عمران: ١٠٢]، وَتَقْوَى اللَّهُ حَقَّ تَقَاتِهِ جَاءَ تَفْسِيرُهَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «هُوَ أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعَصَى، وَيُذَكَّرَ فَلَا يُنْسَى، وَيُشَكَّرَ فَلَا يُكَفَّرُ»<sup>(٣)</sup>، وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةِ مَنْسُوَخَةٌ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «فَانْقُوْا إِلَيْهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ» [التَّغَابُنُ: ١٦] لَأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَمْرَتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوْا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»<sup>(٤)</sup> «وَلَا تَمُوتُنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» [آل عمران: ١٠٢] يَعْنِي: الْزَّمُونَ طَاعَةَ

(١) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ: كِتَابُ الصلْحِ، بَابُ إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صَلْحٍ جُورٍ فَالصلْحُ مَرْدُودٌ، رَقمُ (٢٦٩٧)، وَمُسْلِمٌ: كِتَابُ الْأَقْضِيَةِ، رَقمُ (١٧١٨).

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: كِتَابُ الْأَقْضِيَةِ، رَقمُ (١٧١٨).

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٣٩٠٨/٧٢٢) وَابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٦٥/٧) وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٨٧/٢) [وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِحٌ مَوْقُوفٌ].

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ: كِتَابُ الْإِعْتَصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، بَابُ الْإِقْتِداءِ سُنْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَقمُ (٧٢٨٨)؛ وَمُسْلِمٌ: كِتَابُ الْحَجَّ، رَقمُ (١٣٣٧).

الله واستمروا عليها وأخلصوا له العبادة وجاهدوا أنفسكم على ذلك حتى يأتيكم الموت وأنتم على الإسلام غير مغيرين ولا مبدلین. قال الإمام فإنها وصية الأولين والآخرين يعني: التقوى وصية الأولين والآخرين من الله عَزَّوَجَلَّ كما سمعتم في الآية ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَقْوُا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

○ قوله: (وإن من يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) هذا أيضاً مأخذ من الآية الكريمة، والمعنى: من يجعل بينه وبين النار وغضب الله وسخطه وقاية؛ بالتوحيد والإخلاص وأداء الواجبات وترك المحرمات، فإن الله يجعل له فرجاً من الكربات والشدائد، ويرزقه من حيث لا يحتسب، ومن اتقى الله فهو موعد بالرزق وموعود بتفريح الكربات.

○ قوله: (فاقتوا الله ما استطعتم) يعني: اتقوا الله على حسب استطاعتكم؛ عملاً بالآية ﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا مَا أَسْتَطَعْتُمْ﴾، وعملاً بقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَمْرَتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَئْتُوا مِنْهُ مَا أَسْتَطَعْتُمْ»<sup>(١)</sup>.

○ قوله: (وعليكم بال الجمعة والجماعة) يعني: الزموا الجمعة والجماعة فإن الله أوجب الجمعة على المقيمين في المدن والقرى والمستوطنين، وكذلك ألزم الله الجمعة على من يسمع النداء من الرجال، ولهذا قال: (عليكم بال الجمعة والجماعة)؛ امتثالاً للنصوص التي فيها الأمر بال الجمعة والجماعة.

○ قوله: (ولزوم السنة والإيمان والتفقه في الدين) يعني: لزوم سنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولزوم الإيمان كما تقدم، ولزوم التفقه في الدين

(١) سبق تخرجه.

عملاً بقول النبي ﷺ: «مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفْقِهُ فِي الدِّينِ»<sup>(١)</sup>.

○ قوله: (ومن حضرني منكم فليلقنني لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله) يعني: من حضرني منكم عند الوفاة أي: عند حضور الأجل والممات فليلقنني الشهادة؛ لقول النبي ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»<sup>(٢)</sup>، وشهادة أن لا إله إلا الله يدخل فيها: أن محمداً رسول الله.

○ قوله: (وتعاهدوا الأظفار والشارب قبل الوفاة إن شاء الله) يعني: إذا حضرت في الوفاة فمن كان عندي ورأى أن الشارب طويل فليقصه وإذا كانت الأظفار طويلة فليقصها؛ لأن النبي ﷺ أمر بتعاهد الأظفار والشارب وأخبر أنها من الفطرة، قال النبي ﷺ: «عَشْرُ مِنَ الْفُطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِغْفَاءُ الْلَّحْيَةِ، وَالسُّوَالُكِ، وَاسْتِئْشَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وَنَثْفُ الْإِبْطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ» قال زكرياً: قال مصعب: وَنَسِيتُ العاشرةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ المَضْمَضَةَ<sup>(٣)</sup>، وفي حديث أنس رضي الله عنه: «وُقْتَ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ، وَنَثْفِ الْإِبْطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ، أَنْ لَا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعينَ لَيْلَةً»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه البخاري: كتاب العلم، باب: مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفْقِهُ فِي الدِّينِ، رقم (٧١)، ومسلم: كتاب الزكاة، رقم (١٠٣٧).

(٢) أخرجه أبو داود: كتاب الجنائز، باب في التلقين، رقم (٣١٦)، وأحمد في "المسندي": رقم (٢٢٠٨٧)، قال الحاكم في "المستدرك" (٥٠٣/١): «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرج جاه».

(٣) أخرجه مسلم: كتاب الطهارة، رقم (٢٦١).

(٤) أخرجه مسلم: كتاب الطهارة، رقم (٢٥٨).

○ قال (فإذا حضرت فإن كانت عندي حائضا فلتقم) وهذا اجتهاد من الإمام؛ لأن الحيض جنابة وحدث أكبر، ويخشى أن تكون ملائكة الرحمة لا تحضر المجلس الذي فيه جنب، كما في بعض الأحاديث: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ وَلَا كَلْبٌ وَلَا جُنْبٌ»<sup>(١)</sup>، ولكن فيه بعض الضعف، فالمعنى أن الإمام رحمه الله أمر بقيام الحائض من المجلس حتى تحضر ملائكة الرحمة خشية أن يكون وجود الجنب أو الحائض مانعاً من حضورهم.

■ مسألة: لماذا ذكر الإمام رحمه الله الحائض ولم يذكر الجنب؟

• الجواب: الحكم واحد، وعلى كل حال هذا اجتهاد منه، والحائض والجنب المعنى فيهما واحد؛ لأنهما حدثان أكبران، لعله خص الحائض بالذكر لأن في الغالب أن الجنب مدة لا تطول، أما الحائض فإن مدتها تطول.

○ قوله: (وليطيبوا وليدخنوا عند فراشي) أمر بالتطيب بالدخنة والبخور عند فراشه؛ لأنه وقت نزول الملائكة حتى يكون المكان فيه رائحة طيبة.



(١) أخرجه أبو داود: كتاب الطهارة، باب في الجنب يؤخر العسل، رقم (٢٢٧)، والنمساني في الكبرى كتاب الطهارة، الجنب إذا لم يتوضأ، رقم (٢٥٣)، وضعفه ابن حجر في فتح الباري (٣٩٢/١).



اعتقاد الشافعى رَحْمَةُ اللَّهِ

قال المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ:

(أخبرنا أبو يعلى الخليل بن عبدالله الحافظ قال أربأنا أبو القاسم ابن علقة الأبهري قال أربأنا عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي عن أبي شعيب وأبي ثور عن أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتمهم فأخذت منهم مثل سفيان بن عيينة ومالك وغيرهما الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأشهد أن الجنة والنار حق وأن الساعة لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وأؤمن بجميع ما جاءت به الأنبياء صلوات الله عليهم وأعقد قلبي على ما ظهر من لساني ولا أشك في إيماني ولا أكرر أحداً من أهل التوحيد بذنب وإن عمل بالكبائر وأكلهم إلى الله عَزَّ وَجَلَّ وأرضي بقضاء الله وقدره وإرادته بخирه وشره وهم مخلوقان مقدран على العباد، من شاء الله أن يكفر كفر ومن شاء أن يؤمن آمن ولم يرض الله عَزَّ وَجَلَّ الشر ولم يأمر به ولم يحبه بل أمر بالطاعة وأحبها ورضيها ولا أنزل المحسن من أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجنة بإحسانه ولا المسيء بإساءته النار خلق الخلق على ما أراد فكل ميسر لما خلق له كما جاء في الحديث وأعرف حق السلف الذين اختارهم الله عَزَّ وَجَلَّ بصحة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأحدث بفضائلهم وأمسك عما شجر بينهم صغيرهم وكبارهم وأقدم أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخلفاء الأئمة الراشدون وأعقد قلبي ولساني على أن القرآن كلام الله منزلاً غير

مخلوق والكلام في اللفظ والوقف بدعة والإيمان قول وعمل يزيد وينقص وأؤمن بالرؤبة كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ ولما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنِ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] دل على أنهم في حال الرضا غير محجوبين ينظرون إليه ولا يضامون في رؤيته يعني: لا يشكون).

### الشَّرْح

هذه عقيدة الإمام الشافعي رحمه الله نقلها جامعها بالسند أن أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله قال: (القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتم فأخذت عنهم مثل سفيان بن عيينة ومالك وغيرهما) يعني: أنه على معتقد أهل السنة والجماعة وعلى معتقد أصحاب الحديث مثل سفيان بن عيينة ومالك وغيرهم من أهل السنة والجماعة، فهم على عقيدة السلف وهي عقيدة الصحابة والتابعين وهي مأخوذة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهي عقيدة الأئمة والعلماء.

○ قوله: (الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) يعني: أشهد الله تعالى بالوحدانية وأشهد لنبيه محمد ﷺ بالرسالة، أعتقد هذا كما يعتقد السلف من الأئمة والعلماء والصحابة والتابعين.

○ قوله: (وأشهد أن الجنة والنار حق) كما سبق أن الجنة والنار حق وأن من لم يؤمن بالجنة والنار فهو كافر، والجنة والنار مخلوقتان الآن خلافاً للمعتزلة الذين يقولون أنهما تخلقان يوم القيمة لأن خلقهم الآن ولا جزاء عبث، والعبث محال على الله هكذا

يزعمون وهذا من أبطل الباطل، فالنصول دلت على أن الجنة والنار مخلوقتان، فالله تعالى قال عن الجنة ﴿أَعَدْتَ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٣] و﴿أَعَدْتَ لِلْكَافِرِ﴾ [آل عمران: ٢٤] وقال عن النار: ﴿أَعَدْتَ لِلْكَافِرِ﴾ [آل عمران: ٢٤]، معدة ومهميأة، وقولهم أنه ليس فيها جزاء باطل، فأرواح المؤمنين تنعم في الجنة وأرواح الكفار تعذب في النار، والمؤمن يفتح له باب إلى الجنة في قبره والكافر يفتح له باب إلى النار.

وأرواح المؤمنين في الجنة وأرواح الشهداء في حوصل طير خضر تسرب في الجنة ترد أنها رها وتأكل من ثمارها كما جاء في الحديث ﴿أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلٌ مُعْلَقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ﴾<sup>(١)</sup>.

■ مسألة: الجنة والنار مخلوقتان الآن، فهل دخلها أحد، مثل المرأة التي دخلت النار في هرة؟

• **الجواب:** المرأة التي دخلت النار في الهرة هذا في البرزخ، وقال الله تعالى عن آل فرعون: ﴿النَّارُ يُعَرَّضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦] هذا في البرزخ ثم قال: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَذْخُلُوا إِلَى فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]، والمؤمن يفتح له باب من الجنة فيأتيه من نعيمها وطيبها وهوائها - نسأل الله من فضله -، والكافر يفتح له باباً من النار فيأتيه من حرها وسمومها - نعوذ بالله -.

○ قوله: (وأن الساعة لا ريب فيها) يعني: أؤمن بيوم القيمة.

○ قوله: (وأن الله يبعث من في القبور) يعني: يبعث الأجساد كما سبق.

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإمارة، رقم (١٨٨٧).

○ قوله: (وأؤمن بجميع ما جاءت به الأنبياء صلوات الله عليهم) يعني: أؤمن بجميع ما جاءت به الأنبياء من الشرائع وما جاء في الكتب المنزلة.

○ قوله: (وأعقد قلبي على ما ظهر من لساني ولا أشك في إيماني) يعني: أعتقد بما في عقيدة أهل السنة والجماعة وأنطق بها بلساني، والقلب موافق لما ينطق به اللسان، خلافاً للمنافقين الذين يقولون بأستهتم ولا يعتقدون بقلوبهم؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، وقال سبحانه: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشَهِدُ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ رَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهُدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]، فالإمام الشافعي رضي الله عنه يقول: (أعقد قلبي) يعني: أعتقد في قلبي على ما ظهر من لساني ولا أشك في إيماني كما يشك المنافقون، فإن المنافقين عندهم شك وريب وتردد؛ كما قال تعالى: عن المنافقين ﴿فَهُمْ فِي رَيْبٍ مَّا يَرْدِدُونَ﴾ [التوبه: ٤٥] أي: يشكون.

○ قوله: (ولا أكفر أحداً من أهل التوحيد بذنب وإن عمل بالكبير وأكلهم إلى الله) يعني: أعتقد عقيدة أهل السنة والجماعة وهو أن المسلم الموحد لا يكفر بذنب، وإن عمل بالكبائر إلا إذا فعل ناقضاً من نواقص الإسلام أو شركاً في العبادة، لأن يدعو أحداً غير الله، أو ينكر ربوبية الله أو الوهبيته أو ينكر نبوة النبي ﷺ، أو ينكر أمراً معلوماً من الدين بالضرورة وجوبه، لأن ينكر وجوب الصلاة أو وجوب الزكاة أو وجوب الحج أو ينكر أمراً معلوماً من الدين بالضرورة تحريمه، لأن ينكر تحريم الزنا أو تحريم الربا أو تحريم الخمر، وهذه نواقص، لكن المعااصي لا يكفر بها الإنسان، فمن فعل الزنا أو السرقة أو شرب الخمر وهو لا يستحلها ويعلم أنه

العاص قد فعلها طاعةً للهوى والشيطان، فهذا لا يكفر.

ولا يُكَفِّرُ بالكبائر ويخلد في النار إلا الخوارج فيكفرون بالكبائر، والمعتزلة يقولون: يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر لكن يخلد في النار، فالإمام الشافعى نَحْنُ لِللهِ مُسْأَلُونَ يقول أنا على عقيدة أهل السنة ولست على عقيدة الخوارج، فلا أكفر أحداً من أهل التوحيد بذنب وإن عملا بالكبائر كما يعتقد الخوارج.

○ قوله: (وأكلهم إلى الله) يعني: أن العصاة تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفر لهم بتوحيدهم وإيمانهم وإسلامهم وأدخلهم الجنة من أول وهلة، وإن شاء عذبهم على قدر جرائمهم ومعاصيهم، ثم يخرجون منها إلى الجنة بشفاعة الشافعيين، أو برحممة أرحم الراحمين؛ كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، فالعاشي الذي مات على الكبائر من غير توبة تحت مشيئة الله قد يغفر له وقد يُعذب، لكن مآلته إلى الجنة لا يخلد في النار، ولا يكفر بالكبائر والمعاصي إلا الخوارج، والخوارج فرقه ضالة منحرفة عن جادة الصواب والحق.

○ قوله: (وأرضى بقضاء الله وقدره وإرادته بخيره وشره وهما مخلوقان مقدран على العباد، من شاء الله أن يكفر كفر ومن شاء أن يؤمن آمن) يعني: أؤمن بقضاء الله وقدره، يعني: أؤمن بقدر الله بمراتبه الأربع: أؤمن بعلم الله الأزلي، وأؤمن بكتابه للأشياء باللوح المحفوظ، وأؤمن بالإرادة والمشيئة، وأؤمن بالخلق والإيجاد، وأؤمن بالقدر خيره أو شره، كله من الله، وهم مخلوقان يعني: الخير والشر مخلوقان، فالله تعالى خلق الخير والشر، فكل شيء في هذا الوجود خلقه الله كما قال سبحانه: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾

[الرُّمَرُ: ٦٢]، وقال سبحانه: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْرَهُ لَغَيْرِهِ﴾ [الفرقان: ٢]، فالخير والشر مقداران على العباد لحكمة بالغة، فمن شاء الله أن يكفر كفر ومن شاء أن يؤمن آمن كما قال سبحانه ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلَيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلَيَكْفُرُ﴾ [الكهف: ٢٩]، من شاء الله أن يكفر كفر لحكمة بالغة، والله تعالى يهدي من يشاء برحمته وفضله ويضل من يشاء بعلمه وحكمته، وقدر الكفر على الكافر والمعصية على العاصي؛ لحكم تترتب على ذلك، ووفق المؤمن للإيمان؛ برحمته وتوفيقه.

### ■ مسألة: ما الفرق بين قضاء الله وقدره؟

- **الجواب:** القضاء والقدر إذا أطلق أحدهما دخل فيه الآخر، وإذا اجتمعا فكل واحد له معنى، فالقضاء له معان ذكرها العلماء في كتب التوحيد وفي غيرها، وهذه المعاني مأخوذة من القرآن والسنة، منها قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، هنا أمر ووصى.

- قوله: (ولم يرض الله ولم يأمر به ولم يحبه) يعني: لا يرضى الله الشر ديناً وشرعًاً، ولا يأمر به، ولا يحب المعا�ي والشروع والكفر، ولا يأمر بها ولا يرضاها ولا يحبها، وإن كان قدرها، وأرادها كوناً وقدراً، فالله تعالى أراد وقوع الكفر والمعاصي كوناً وقدراً لما يترب على ذلك من الحكم ولكنه لا يريد لها ديناً ولا شرعاً ولا يرضاها ولا يحبها ولا يأمر بها.

- قوله: (بل أمر بالطاعة وأحبها ورضيها) الطاعة أحبها الله ورضيها وأمر بها شرعاً ودينًا ولكن قد تقع الطاعة من العبد، وقد تقع المعا�ية، فالذي يقع من العبد هو الذي قدره الله عليه، فالطاعة أحبها الله ورضيها، والمعاصية يكرهها الله ولا يأمر بها، أما عن

المعاصي والكفر فإنها تقع من العباد وفق الإرادة الكونية القدرية.

### ﴿ وكلمات الله نوعان : ﴾

- ١ - الكلمات الكونية، وهي: التي يخلق الله بها الخلق كقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [٨٢] ، فكلمة ﴿كُن﴾ هذه كونية، وكلمة الله الكونية هي التي يخلق بها.
- ٢ - الكلمات الدينية، وهي: التي يتبعدها عباده مثل آيات القرآن هذه كلمات الله الدينية.

■ مسألة: بعضهم يتساءل، بأنه إذا كان كل شيء يحدث بمشيئة الله، فكيف نرى المشركين والعصاة وهم يعملون ما يغضب الله ولا يرضاه؟

• الجواب: أن الذي يقول هذا الكلام لم يفرق بين الإرادة الكونية والإرادة الدينية، فالإرادة الكونية ترافق المشيئة فلا يكون شيء في هذا الوجود إلا إذا أراده الله، وأما الإرادة الدينية فهي ما شرعه الله، فالذي يقع في هذا الكون هو ما أراده الله كوناً وقدراً، أما ما أراده ديناً وشرعًا فقد يقع وقد لا يقع.

والإرادة الدينية الشرعية هي: ما شرعه الله في كتابه وسنة رسوله، فالله أمر بالصلوة، وليس كل إنسان يصلى.

والإرادة الكونية هي: قضاء الله وقدره، أي: ما كتبه الله في اللوح المحفوظ، فمن قدر الله أنه مسلم وأنه يصلى فإنه يصلى، ومن قدر الله أنه يكفر ولا يصلى فلا يصلى، فلا بد من إثبات إرادتين: إرادة كونية قدرية خلقية لا يختلف مرادها.

وإرادة دينية شرعية، قد تحصل وقد لا تحصل.

وتجمع الإرادتان في المؤمن المطيع، فأبو بكر اجتمعت فيه الإرادتان بِرَأْيِهِ، أراد الله منه الإيمان ديناً وشرعاً وكوناً وقدراً، وأبو لهب أراد الله منه الإيمان ديناً وشرعاً ولكنه لم يرده كوناً وقدراً.

○ قوله: (ولا أنزل محسناً من أمة محمد بِرَأْيِهِ الجنة بإحسانه ولا المسيء بإساءته النار)، يعني: أنه لا يشهد للمعين بالجنة ولو كان محسناً، ولا يشهد بالنار لمعين ولو كان مسيئاً، والمراد أهل القبلة من المسلمين، المسلمين يُشهد لهم بالجنة على العموم، فيقال: كل مؤمن في الجنة، وكذلك الكفارة يُشهد لهم بالنار على العموم، فيقال: كل كافر بالنار، لكن لا يشهد لمعين بالجنة ولا يقال: فلان ابن فلان في الجنة إلا ما شهدت له النصوص، كما شهد النبي بِرَأْيِهِ للعشرة المبشرين بالجنة وكما شهد للحسن والحسين بالجنة وكما شهد لعكاشة بن محسن بالجنة وبلال وعبدالله بن سلام وجماعة، فالذين شهد لهم النبي بِرَأْيِهِ بالجنة بأعيانهم نشهد لهم بالجنة، وأما من لم يشهد لهم فإن أهل السنة والجماعة يشهدون للمؤمنين والمحسنين بالعموم، فنقول: كل مؤمن بالجنة وكل محسن بالجنة، لكن فلان ابن فلان لا يشهد له بعينه أنه بالجنة، وكذلك العصاة ما نشهد لكل واحد منهم بالنار، لكن نخاف عليهم ولا يشهد لهم بالنار ما داموا من أهل القبلة ولم يفعلوا مكفراً، فلا يشهد للمحسن بالجنة ولا يشهد على المسيء بال النار بأعيانهم، ولكن نرجوا للمحسن الجنة ونخاف على المسيء، المحسن نرجوا له الجنة بغير شهادة له بعينه والمسيء نخاف عليه من النار ولا نشهد له بعينه بأنه في النار، وكذلك الكفارة نشهد لهم بالنار بالعموم وأما من عُرف أنه قاتل عليه الحجة وأنه لا شبهة له وأنه مات على الشرك وأنه بلغته الدعوة فهذا يكفر ويشهد له أنه كافر ويشهد بأنه في النار، أما من لم تعلم حاله فيشهد بالعموم فيقال كل كافر في النار.

○ قوله : (خلق الخلق على ما أراد فكل ميسر لما خلق له كما جاء في الحديث) يعني : أن الله تَعَالَى عالم الأشياء في الأزل ثم كتبها في اللوح المحفوظ ثم أراد وقوعها فأوجدها وخلقها على ما أراد، وقوله : (أراد) يعني : كوناً وقدراً؛ لأن مراتب القدر أربعة، العلم الأزلي ثم الكتابة ثم الإرادة والمشيئة ثم الخلق، فكل شيء يقع في هذا الوجود أراد الله وجوده كوناً وقدراً، فإبليس والشياطين أراد الله خلقها فوجدت، لو لم يرد الله وجودها لم توجد لكن خلقها وأوجدها لحكم وأسرار، وكل صائر إلى ما قدر من خير أو شر والله تعالى له حكمة بالغة، أفعاله مبنية على الحكمة، وأوامره مبنية على الحكمة، وشرعه مبني على الحكمة، وخلق إبليس والشياطين لأسرار حكم، ولو لا خلق إبليس والشياطين لما حصلت عبوديات يحبها الله، كعبودية الجهاد في سبيل الله، وعبودية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعبودية الولاء والبراء، وعبودية الدعوة إلى الله، وعبودية الحب في الله والبغض في الله، فكل هذه العبادات المتنوعة وجدت بسبب خلق إبليس والشياطين والكفرة، فالله سبحانه له تَعَالَى، وكل ما يقع في هذا الكون قد أراده الله تَعَالَى.

○ قوله : (وأعرف حق السلف الذين اختارهم الله تَعَالَى لصحبة نبيه محمد تَعَالَى) يعني : أعرف حقهم وأنهم أفضل القرون، والسلف المراد بهم الصحابة الذين اختارهم الله تَعَالَى لصحبة نبيه تَعَالَى.

وحق الصحابة هو : أن يُعترف بفضلهم وأنهم أفضل الناس بعد الأنبياء، وأنه لا يلحقهم أحد من بعدهم بفضلية الصحابة والجهاد مع النبي تَعَالَى، وتبلیغ الدعوة، وتبلیغ الدين والشريعة فقد خصهم الله بذلك، لا كان ولن يكون مثلهم.

○ قوله: (وأحدث بفضائلهم) يعني: أحدث الناس بفضائلهم، فلهم فضائل منها أنهم سبقوا إلى الإسلام، وأنهم جاهدوا مع النبي ﷺ، وأنهم نشروا دين الله.

○ قوله: (وأمُسْكَ عِمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ) يقول أمسك عن الخلافات التي حصلت بينهم لأنها صدرت عن اجتهاد، فالنزاع الذي حصل بينهم والحروب التي حصلت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما والواقع التي حصلت مثل وقعة صفين وقتل الجمل، كل هذه نشأت عن اجتهاد فمن أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر، وما يُنقل عن الصحابة من الأخبار فإن منها ما هو كذب لا أساس له من الصحة، ومنها ما له أصل لكن زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، ومنها ما هو صحيح، والصحابة ما بين مجتهد مصيب له أجران وما بين مجتهد مخطئ له أجر واحد وفاته أجر الإصابة كما في الصحيحين: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانُ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»<sup>(١)</sup>، وهذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رسالة العقيدة الواسطية<sup>(٢)</sup> وقرره غيره من أهل العلم.

○ قوله: (وأقدم أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهما) الخلفاء الراشدون يقدمونهم على غيرهم في الفضيلة. فأفضل الناس بعد الأنبياء أبو بكر رضي الله عنه، ثم عمر رضي الله عنه، يليه في الفضيلة ثم عثمان رضي الله عنه، يليه في الفضيلة ثم علي رضي الله عنه.

○ قوله: (وأعقد قلبي ولسانني على أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق) يعني: أن عقيدة أهل السنة والجماعة هي أن كلام الله

(١) أخرجه البخاري: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة، بابأجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، رقم (٧٣٥٢)، ومسلم: كتاب الأقضية، رقم (١٧١٦).

(٢) انظر: الواسطية ضمن مجموع الفتاوى (١٢٩/٣).

منزل غير مخلوق لفظه ومعناه.

خلافاً للمعتزلة القائلين بأن كلام الله مخلوق لفظه ومعناه.  
وخلافاً للأشاعرة الذين يقولون أن القرآن كلام الله بالمعنى  
النفسي وأن الألفاظ والحرروف مخلوقة وهذا باطل

وبين المؤلف أن ذلك هو ما عقد عليه قلبه ولسانه يعني أن  
اللسان: يوافق عقيدة القلب خلافاً للمنافقين الذين قلوبهم ومعتقداتهم  
يخالف ما تنطق به ألسنتهم.

○ قوله: (والكلام في اللفظ والوقف بدعة) يعني: أن الكلام  
في اللفظ بدعة، فما أحده الناس بقولهم: لفظي بالقرآن مخلوق،  
يعني: كلامي هذا كلام البشر، وأما كلام الله غير مخلوق، فهذا  
بدعة؛ لأنه لم يقله السلف، فلا ينبغي أن نتكلّم باللفظ لا نفيأً ولا  
إثباتاً، فلا تتكلّم بما لم تتكلّم به السلف.

○ قوله: (والوقف بدعة)، أي: أن بعض الناس يتوقف،  
فيقول: لا أقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق، فهذا بدعة أيضاً،  
بل على المسلم أن يجزم ولا يتوقف بل يقول ما قاله السلف من أن  
القرآن كلام الله منزل غير مخلوق فلا يتوقف؛ إذ التوقف بدعة، كما  
أن اللفظ بدعة.

فيجب أن يجزم الإنسان أن القرآن كلام الله ولا يتوقف، فإن  
التوقف بدعة مكفرة؛ لأنه حدث في الدين.

○ قوله: (والإيمان قول وعمل يزيد وينقص): هذا هو معتقد  
أهل السنة والجماعة أن الإيمان قول وعمل، قول القلب وهو  
التصديق والإقرار، وقول اللسان وهو النطق، وعمل القلب وهو النية  
والإخلاص، وعمل الجوارح كالصلوة والصيام يزيد وينقص.

خلافاً للمرجئة الغلاة الجهمية الذين يقولون الإيمان هو المعرفة بالقلب فقط، أو الإيمان هو النطق باللسان فقط كما يقول الكرامية، أو الإيمان هو التصديق بالقلب كما يقول الماتريدية والأشاعرة، أو الإيمان هو القول والتصديق كما يقول مرجئة الفقهاء، والصواب ما عليه جمهور أهل السنة من أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص كما قرره الإمام الشافعي رحمه الله<sup>(١)</sup>.

■ مسألة: ما الفرق بين قول اللسان وقول القلب وبين عمل اللسان وعمل القلب؟

• **الجواب:** قول اللسان هو النطق، ينطق ويتكلم فيقرأ القرآن ويدعو إلى الله ويأمر بالمعروف.

وقول القلب الاعتراف والتصديق والإقرار، وعمل القلب النية والإخلاص والصدق والمحبة بالمعروف.

وقول اللسان هو عمل اللسان، فالنطق باللسان يسمى قول اللسان ويسمى عمل اللسان.

○ قوله: (وَأَؤْمِنُ بِالرَّؤْيَاةِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ) يعني: أؤمن بأن الله يُرى يوم القيمة، وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم من فوقهم؛ كما قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرٌ إِلَى رِبِّهَا نَاطِرٌ﴾ [القيمة: ٢٢-٢٣]، وكما في الحديث: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبِّكُمْ عَرَّ وَجْلًا كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ»<sup>(٢)</sup>.

○ قوله: (ولما سمعت الله سبحانه يقول: ﴿كَلَّا إِلَيْهِمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمْ يَحْجُبُوْنَ﴾) [المطففين: ١٥] دل على أنهم في حال الرضا غير محجوبين

(١) انظر ما تقدم (٤٤-٤٥).

(٢) سبق تخريرجه.

ينظرون إليه ولا يضامون في رؤيته يعني: لا يشكون)، الإمام الشافعي رحمه الله يستدل بهذه الآية على رؤية المؤمنين لربهم يوم القيمة؛ لأن هذه الآية تدل على أن الكفار محجوبين عن الله فلا يرونه، وإذا كان الكفرة محجوبين عن الله فإن مفهوم ذلك أن المؤمنين غير محجوبين فيرون الله عَزَّوَجَلَّ، ولو كان المؤمنون لا يرون الله لكانوا هم والكفار سواء في الحجب، فلما حجب الكفار عن رؤية الله دل على أن المؤمنين لا يحجبون، والإمام الشافعي رحمه الله استدل بهذه الآية على رؤية المؤمنين لربهم يوم القيمة والعلماء ينقلون عن الشافعي هذا ويقولون أن الشافعي رحمه الله يقول: «فلما حجبهم في السخط، كان في هذا دليل على أنهم يرونه في الرضا»<sup>(١)</sup>، أي: لما حجب الكفرة عن الله في السخط لأنه مسخوط عليهم حجبهم الله عن رؤيته دل على أن المؤمنين يرونه في الرضا ولو كان المؤمنون لا يرون الله لتساوا هم والكفرة بالحجب فلما حجب الكفار دل على أن المؤمنين غير محجوبين، وللهذا قال الإمام: (ولما سمعت الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾] [المطففين: ١٥] دل على أنهم في حال الرضا غير محجوبين)، يعني: أن المؤمنين في حال الرضا غير محجوبين، فالمؤمنون مرضي عليهم فهم غير محجوبين ينظرون إلى الله، قوله: (ولا يضامون في رؤيته) يعني: لا يحصل لهم شك ولا يحصل لهم ريب ولا تعب، والكفرة مسخوط عليهم فهم محجوبون.



(١) انظر: تفسير الشافعي (١٤٢٩/٣) تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾.

قال المصنف رحمه الله :

(والشفاعة لأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ وأن الله عز وجل على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وأن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا كيف شاء والمسح على الخفين في الحضر والسفر والجهاد ماض مع كل بر وفاجر وصلة العيدين والجمعة إلى يوم القيمة والبيع والشراء على حكم الكتاب والسنة والدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح ولا يخرج عليهم بالسيف والإيمان بعذاب القبر والإيمان بالحوض والشفاعة وخروج الدجال حق ومنكر ونكير حق والإيمان بهذا كله حق فمن ترك من هذا شيئا فهو مخالف لكتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ).

الشيخ

يعني : أؤمن بأن الشفاعة لأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ، والشفاعة لأهل الكبائر جاءت في أحاديث متواترة عن النبي ﷺ ومع ذلك أنكرها أهل البدع من المعتزلة والخوارج ، فأنكرروا الشفاعة في خروج عصاة الموحدين ، وأنكرروا الشفاعة لمن دخل منهم لأن المعتزلة والخوارج من أهل الزيف ومن أهل الضلال ومن أهل البدع ، فهم خالفوا النصوص وحكموا على العصاة بالخلود في النار ، وأنزلوا النصوص التي وردت في الكفار على العصاة ، فأنكرروا الشفاعة لأهل الكبائر الموحدين مع أن الأحاديث في هذا متواترة ، فقد تواترت الأخبار عن النبي ﷺ أنه يشفع في أهل الكبائر خمس

مرات في كل مرة يحد الله له حداً فيخرجهم من النار كما في الحديث: «فَيَأْتُونِي فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذِنُ لِي، فَإِذَا أَنَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفِعْ رَأْسَكَ، قُلْ تُسْمَعُ، سَلْ تُعْطَهُ، اشْفَعْ تُشَفَّعُ، فَأَرْفَعْ رَأْسِي، فَأَخْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يُعَلِّمُنِيهِ رَبِّي، ثُمَّ أَشْفَعْ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ فَاقِعًا سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفِعْ يَا مُحَمَّدُ، قُلْ تُسْمَعُ، سَلْ تُعْطَهُ، اشْفَعْ تُشَفَّعُ، فَأَرْفَعْ رَأْسِي، فَأَخْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعْ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ» قال: فَلَا أَدْرِي فِي التَّالِثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ، قَالَ: «فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مِنْ حَبَّسَةٍ الْقُرْآنُ، أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ»<sup>(١)</sup>، جاء في بعض الأحاديث: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً»<sup>(٢)</sup>، وفي بعض الأحاديث: «اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيُقَوْلُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا»<sup>(٣)</sup>، وكذلك أيضاً ثبت

(١) أخرج البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: «لِمَا حَلَقْتُ بِيَدِي» [ص: ٧٥]، رقم (٧٤١٠)، ومسلم: كتاب الإيمان، رقم (١٩٣).

(٢) أخرج البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: «لِمَا حَلَقْتُ بِيَدِي»، رقم (٧٤١٠)، ومسلم: كتاب الإيمان، رقم (١٩٣).

(٣) أخرج البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: «وَجْهُهُ يَوْمَئِذٍ تَاضَرَهُ إِلَى زَهَّا نَاطِرَةٌ» [القيمة: ٢٢-٢٣] رقم (٧٤٣٩)، ومسلم: كتاب الإيمان، رقم (١٨٣).

في الأحاديث أن الملائكة يشفعون وأن الأنبياء السابقين يشفعون وأن الصالحين يشفعون وأن الشهداء يشفعون وأن الأفراط يشفعون وتبقى شفاعة وتبقى بقية من العصاة لا تناولهم الشفاعة فيخرجهم رب العالمين برحمته يقول: «شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ»<sup>(١)</sup>، زيادة على التوحيد والإيمان، فالآحاديث في هذا متواترة ومع ذلك أنكرها أهل البدع من الخارج والمعزلة، أنكر عليهم أهل السنة وبدعوهم وصاحبوا بهم وأنكروا عليهم.

### ■ مسألة: هل الشفاعة لأهل الكبائر فقط أم هي أيضاً لأهل الصغار؟

• **الجواب:** الشفاعة تكون لأهل الكبائر، أما الصغار فإنها تغفر بأداء الفرائض واجتناب الكبائر، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ تَحْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُهْوَنَ عَنْهُ نُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٢٣]، يعني: الصغار بنص القرآن تكفر، وقال ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «الصلوات الخمس، والجمعية إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ»<sup>(٢)</sup>، مكفرات لما بينهن يعني: الصغار.

○ قوله: (وَأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ عَلَى عَرْسَهُ فِي سَمَائِهِ يَقْرَبُ مِنْ خَلْقِهِ يَشَاءُ) هذا فيه: إثبات علو الله على عرشه، وسبق بيان أن الإمام الشافعي يثبت علو الله على عرشه.

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، رقم (١٨٣).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الطهارة، رقم (٢٣٣).

والنصوص التي دلت على علو الله على خلقه كثيرة أفرادها تزيد على ثلاثة آلاف دليل، وهناك قواعد وأصول ترجع إليها هذه الأدلة، منها نصوص الستوا على العرش جاءت في سبعة مواضع، ومنها نصوص العلو كقوله: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ونصوص الفوقية كقوله: ﴿وَهُوَ الْفَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨] والنصوص التي فيها الصعود: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلْمُ الْطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الْصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] والنصوص التي فيها التنزيل: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١]، والسؤال عن الله بأين في حديث الجارية «أين الله؟» قالت: في السماء، والنصوص التي فيها رفع اليدين إلى السماء إلى غير ذلك من الأدلة، ومع ذلك أنكرها طوائف من أهل البدع.

**فالطائفة الأولى من الجهمية:** قالوا: إن الرب ليس فوق العرش وليس في العلو، وإنما هو مختلط بمخلوقاته حتى قالوا أنه في كل مكان وأنه في بطون السبع وفي أجوف الطيور - نعوذ بالله -

**والطائفة الثانية -** وهم المتأخرن منهم :- نفوا النقيضين، وقالوا: إن الرب ليس داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته ولا مبائن له ولا متصل به ولا منفصل عنه وهذا كفر وضلالة - والعياذ بالله -

**فالإمام الشافعي** يثبت علو الله على عرشه؛ كما دلت على ذلك النصوص، وكما هو عقيدة أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين من بعدهم؛ حيث تلقّوها من نبيهم ﷺ.

○ قوله: (يقرب من خلقه كيف شاء) أي: أنه سبحانه على العرش، كما أنه ينزل - وهو على العرش ﷺ - إلى السماء الدنيا، وقربه ﷺ خاص ليس عاماً، وقربه من الداعين بالإجابة؛ كما قال

سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُحِبُّ دُعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وكما في قوله: ﴿تَعَالَى اللَّهُ عَنِّي نَبِيٌّ صَالِحٌ﴾ فَأَسْتَغْفِرُهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [٦١] مُودٌ يُعني: قريب من المستغفرين التائبين، وكما قال عن نبيه شعيب: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّ رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [٩٠] مُودٌ فهو رحيم بالمستغفرين التائبين وقرب منهم، وقربه من العابدين بالإثابة؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَأَسْجُدُ وَأَقْرِبُ﴾ [١٩] فالساجد قريب من الله.

○ قوله: ( وأن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء ) فيه: إثبات النزول لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته لا يكفي ولا يُماثل خلقه في شيء من صفاتاته تعالى، فثبتت النزول لله تعالى كيف شاء سبحانه، والله أعلم بالكيفية، وقد تواترت الأحاديث بإثبات النزول؛ فقال النبي ﷺ: «يَنْزَلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَحِبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُغْطِيهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»<sup>(١)</sup> وفي لفظ: «حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ»<sup>(٢)</sup>، هذا حديث متواتر رواه الشيوخ وأهل السنن وأصحاب المسانيد وغيرهم.

وأثبت أهل السنة والجماعة النزول، وأنكر أهل البدع من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة وغيرهم النزول.

فعلى المسلم أن يحذر من المعتزلة والأشاعرة والجهمية والرافضة والصوفية، فكلهم موجودون الآن ومنتشرون، قد امتلأت الأرض بهم في كل مكان، في مصر والشام، وكذلك في المغرب، وفي الجزائر، وفي باكستان، وفي ليبيا، موجودة هذه المذاهب كلها.

(١) أخرجه البخاري: كتاب التهجد، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل، رقم ١١٤٥)، ومسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، رقم (٧٥٨).

(٢) هذه الزيادة جاءت عند أحمد في مسنده رقم (٩٦٧).

○ قوله: (والمسح على الخفين بالحضر والسفر) يعني: وأؤمن بالمسح على الخفين في الحضر والسفر، والمسح على الخفين من المسائل الفقهية الفرعية التي تبحث في كتب الفقه وفي كتب الفروع، ولكن العلماء يذكرونها في كتب العقائد لأجل الرد على الرافضة الذين أنكروا المسع على الخفين، فلهذا ذكروه في كتب العقائد، وليس المراد التفصيل في المسع على الخفين فالتفصيل في كتب الفروع، - فيذكرون شروط المسع على الخفين، ومدة المسع على الخفين في الحضر وفي السفر - وإنما المراد هنا: اعتقاد مشروعة المسع على الخفين؛ وذلك للرد على الرافضة الذين يرون أنه لا يجوز المسع على الخفين، ولا يجوز غسل الرجلين، بل يقولون من عليه خفين فإنه إذا توضأ فإنه يجب خلع الخفين ومسح ظهور القدمين، فالرجلان لا تغسلان ولا تمسحان إذا كانتا مكشوفتين في الوضوء، وإنما تمسحان إذا كان عليهما الخفان، وإنما الواجب مسح ظهور القدمين، هكذا يقولون؟

واستدلوا: بقراءة الجر التي جاءت في آية المائدة وهي قول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَاقِقِ وَامْسِحُوا بُرُءُ وسِكْمٍ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، قالوا إن الأرجل مجرورة، وهي معطوفة على الممسوح، والمعطوف على الممسوح ممسوح، فالرجلان تمسحان كما أن الرأس يمسح.

وأهل السنة والجماعة أجابوا عنها بجوابين:

**الجواب الأول:** أن الآية محمولة على المسع على الخفين لمن كان عليه خفان، فإنه يمسح عليهما إذا لبسهما على طهارة.

**الجواب الثاني:** أن المراد بالمسح على الرجلين الغسل الخفيف وهو الإسالة، لكن الغسل يكون خفيفا، والعرب تسمى

الغسل مسحا تقول العرب تمسحت للصلة المراد الغسل الخفيف، واستدلوا أيضا بقراءة النصب وأرجلكم وأنه نص في غسل الرجلين.

○ قوله: (والجهاد ماضٍ مع كل بر وفاجر) فعقيدة أهل السنة والجماعة أن الجهاد ماضٍ مع الأئمة أبراراً كانوا أو فجاراً، كما جاءت بذلك الأحاديث، وأنه لا يجوز الخروج على ولاة الأمور بالمعاصي، وأن ولی الأمر يدين الناس له بالولاية ولو كان فاسقاً ولو كان جائراً، ويقيم الحج للناس والجهاد، فالجهاد ماضٍ والحج ماضٍ مع الإمام برأً كان أو فاجراً، هذه عقيدة أهل السنة والجماعة، خلافاً لأهل البدع من الخوارج الذين يرون أن الإمام الجائز والفاشق يجب قتلهم وخلعه لكرهه وضلاله لأنه كافر مخلد في النار، والمعتزلة يرون أنه خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر فهو في منزلة بين المترفين في الدنيا وفي الآخرة مخلدٌ في النار، ومن أصول المعتزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستteroوا تحت هذا الأصل للخروج على ولاة الأمور بالمعاصي، وكذلك الرافضة الذين يرون أن الإمامة لا تكون إلا للإمام المعصوم، والأئمة المعصومين هم الأئمة الإثنى عشر وعلى هذا فالرافضة والمعتزلة والخوارج لا يرون الجهاد ولا الحج مع ولی الأمر الفاجر، وأهل السنة والجماعة يخالفونهم في هذا، والنصوص صريحة في أن الجهاد ماضٍ مع الأئمة أبراراً كانوا أو فجاراً، ولهذا قرر الإمام الشافعي رحمه الله في اعتقاده ما دلت عليه النصوص من الكتاب والسنة وما قرره أهل السنة من أن الجهاد ماضٍ مع كل بر وفاجر من الأئمة.

### ■ مسألة: إذا منع ولی الأمر الجهاد؟

● **الجواب:** ليس هناك جهاد إلا إذا أمر ولی الأمر؛ لأنه هو الذي يعقد اللواء وهو الذي يعقد الجيوش فلا يوجد جهاد إلا برأيه

ولا حرب إلا بقيادة منه.

### ◆ توجيه لمن يريد الذهاب للجهاد:

**أولاً**: لا يجوز للإنسان أن يذهب للجهاد، بل لابد من راية قائمة بالجهاد.

**ثانياً**: لابد من استئذان الوالدين.

فالجهاد إذا كان في البلد بحيث داهم العدو البلد وجب على الإنسان أن يجاهد في البلد الذي وجد أمامه العدو، لكن إذا كان في بلد آخر فلابد له من استئذان والديه، فقد جاء في الصحيحين أنه جاء رجل إلى النبي ﷺ يريد الجهاد قال «أَخْيُّ وَالدَّائِكَ؟»، قال: نعم، قال: «فَقَيْهِمَا فَجَاهِدْ»<sup>(١)</sup>.

ولابد من مشاوراة الوالدين حتى في أي سفر.

ثالثاً: لابد من التروي في الأمور والنظر وعدم السرعة والعجلة ومشاورة أهل العلم، وقد يظن بعض الناس أن في جهة ما جهاد وليس هو في الحقيقة بجهاد.

فلا بد من مشاوراة أهل العلم والرجوع إليهم في أي شيء تريده؛ لأنه قد تتصور الشيء وهو خلاف الواقع ومخالف للشرع، فبعض الشباب يقول أذهب للبلد الفلاني أجاهد، فنقول: هل هناك رأية؟ هل هناك إمام؟!

ثم أنت تجاهد من؟ فالكافرة إذا كانت لهم السيطرة، وإذا تجمع مجموعة أحرقوهم بالطائرات، فهل نفعت الإسلام والمسلمين؟!

(١) أخرجه البخاري: كتاب الجهاد والسيير، باب الجهاد بإذن الأئتين، رقم (٣٠٠٤)، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، رقم (٢٥٤٩).

الجواب : بل قتلت نفسك ، فلا يوجد تكافؤ ، ولا جيش ، ولا إمام ، ولا قيادة ، وإنما جرهم إلى هذا الجهل .

○ قوله : (وصلة العيدin وال الجمعة إلى يوم القيمة) أي : أن صلاة العيدin وال الجمعة تصل إلى خلف الإمام ولو كان جائراً إلى يوم القيمة .

○ قوله : (والبيع والشراء على حكم الكتاب والسنة) يعني : أن البيع حلال على حكم الكتاب والسنة ، لقول الله تعالى : ﴿وَأَحَلَ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥] .

ووجه ذكر الإمام الشافعى رحمه الله البيع والشراء في معتقده وهي مسألة فرعية فقهية ؛ أراد رحمه الله أنه يجب على الإنسان أن يعتقد أن البيع والشراء حلال كقوله تعالى : ﴿وَأَحَلَ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَمَ الرِّبَا﴾ ، فمن أنكر حل البيع فإنه يكفر إذا قامت عليه الحجة ؛ لأنه مكذب لله .

○ قوله : (والدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح) يعني : وأعتقد مشروعية الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح ؛ لأنهم إذا صلحوا صلحت الرعية ، خلافاً لأهل البدع الذين لا يدعون للأئمة وإنما يرون الخروج عليهم ومنابذتهم وعدم الولاء لهم ، فأهل السنة يوالونهم ويدعون لهم ولو كانوا فجاراً .

○ قوله : (ولا يخرج عليهم بالسيف) هذه عقيدة أهل السنة والجماعة أنه لا يخرج على الأئمة بالسيف ولو كانوا فجاراً ، لأن الخروج على الأئمة بالسيف يتربى عليه مفاسد عظيمة أكثر من مفاسد فسقه وجوره ، والنصول جاءت بدرء المفاسد وتقليلها وجلب المصالح وتمكيلها ، فإذا وجدت مفسدتان لا يمكن درءهما وتركهما فإنها ترتكب المفسدة الصغرى لدفع الكبرى ، وإذا وجدت مصلحتان عظمى وصغرى فإنها تفعل المصلحة العظمى ولو فاتت

الصغرى، وهذه القاعدة دلت عليها النصوص الكثيرة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن ذلك: الخروج على ولادة الأمور الجائرين، فهو لاء ولادة الجائرون الظالمون ارتكبوا مفسدة وهي مفسدة الجور والظلم ولكن الخروج عليهم يترتب عليه مفسدة أكبر وهي مفسدة إراقة الدماء واحتلال الأمن والفوضى والاضطراب وتربص الأعداء وتدخل الأعداء من دول الكفرة في أمور المسلمين، واحتلال الأمن واحتلال المعيشة والاقتصاد والزراعة والتجارة والتعليم إلى غير ذلك من المفاسد، والحروب الطاحنة التي تأتي على الأخضر واليابس والانقسامات وإغارة الصدور والعداوات، كل هذه المفاسد تترتب على الخروج على ولی الأمر وهي مفاسد عظيمة، أما مفسدة ظلمه وجوهره فهذه مفسدة صغرى ترتكب، والنصيحة مبذولة لولادة الأمور من قبل أهل الحل والعقد فإن قبلوا فالحمد لله وإن لم يقبلوا فقد أدى الناس ما عليهم، ولا يجوز الخروج عليهم بالمعاصي.

○ قوله: (والإيمان بعذاب القبر) يعني: من العقيدة الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، وجاء في الحديث «إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ»<sup>(١)</sup>، ودللت الأحاديث على أن الإنسان قد يعذب في قبر، مثل الكفرة وبعض العصاة كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مر بقبرين قال: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَرِّ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ» ثم أخذ جريدة رطبة، فشققها نصفين، فغرز في كل قبر واحداً، قالوا: يا رسول الله، لم فعلت هذا؟ قال: «لَعْلَهُ يُخَفَّفُ

(١) أخرجه الترمذى: أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّفَاقَيْنِ وَالْوَرَعِ، بَابٌ، رقم (٢٤٦٠)، وقال «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ»، والطبراني في الأوسط (٢٧٢/٨)، رقم (٨٦١٣)، وقال الهيثمى في المجمع: «فِيهِ مُحَمَّدٌ بْنُ أَيُوبَ بْنِ سُوَيْدٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ».

عَنْهُمَا مَا لَمْ يَبِسَا»<sup>(١)</sup>.

خلافاً لأهل البدع الذين أنكروا عذاب القبر من المعتزلة وغيرهم، فقالوا: العذاب للروح فقط، والجسد لا يُعذب ولا يُنعم.

○ قوله: (والإيمان بالحوض والشفاعة) يعني: أؤمن بحضور نبينا ﷺ في موقف القيامة، والأحاديث متواترة في إثبات الحوض، وهو حوض عظيم، طوله مسافة شهر، وعرضه مسافة شهر، وكizenah - أي: أواني الشرب - عدد نجوم السماء، وهو أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل وأبرد من الثلج، وأطيب ريحانة من المسك، من شرب منه شربة لم يظماً بعدها حتى يدخل الجنة؛ كما قال النبي ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَّايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَا وَفِي أَيْضُ مِنَ الْوَرْقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبٌ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنْجُومُ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا»<sup>(٢)</sup>.

وأنكر الحوض الخوارج والمعتزلة بسبب جهلهم وضلالهم، وكذلك الشفاعة كما تقدم.

○ قوله: (وخروج الدجال حق) في آخر الزمان؟ كما ثبت في الصحيحين<sup>(٣)</sup>.

والدجال صيغة مبالغة من الدجل، وهو: كثير الدجل والكذب والتزوير، وهو رجل من بني آدم يخرج في آخر الزمان يدعى الصلاح أولاً، ثم يدعى النبوة ثانياً، ثم يدعى الربوبية ثالثاً، ويقول للناس أنا

(١) أخرجه البخاري: كتاب الوضوء، بابُ مَا جَاءَ فِي غَسْلِ الْبَوْلِ، رقم (٢١٨)، ومسلم: كتاب الطهارة، رقم (٢٩٢).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الفضائل، رقم (٢٢٩٢).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الفتن، بابُ ذِكْرِ الدَّجَالِ، رقم (٧١٣١)، ومسلم: كتاب الفتن وأشراف الساعية، رقم (٢٩٣٧).

ربكم، وهو رجل أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية؛ كما في الحديث: «إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عَنْبَةً طَافِيَّةً»<sup>(١)</sup>، ويبتلي الله به تعالى الناس ويكون معه خوارق للعادات، منها: أنه يأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، ويقطع رجلاً نصفين ويمشي بينهما ويقول: قم، فيستوي قائماً - يحييه الله ابتلاء وامتحاناً<sup>(٢)</sup>، ويمكث في الأرض أربعين، «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسْنَةً، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُوعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ»<sup>(٣)</sup>، أربعون يوماً اليوم الأول طوله سنة لا تطلع الشمس ولا تغرب إلا بعد سنة، واليوم الثاني طوله شهر، واليوم الثالث طوله أسبوع، وسبعين وثلاثين يوماً ك أيامنا، ويقتلته عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام<sup>(٤)</sup>، وجاء في الحديث الآخر أن الدجال إذا رأى عيسى عليه السلام: «ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْدَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبِهِ»<sup>(٥)</sup>، فعقيدة أهل السنة والجماعة أن

(١) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله «وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرِيمَ إِذْ آنَبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا» [مرىم: ١٦]، رقم (٣٤٣٩)، ومسلم: كتاب الإيمان، رقم (١٧١).

(٢) كما في الحديث: «فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطَرُ، وَالْأَرْضَ فَتُنْبَتُ، فَتَرُوْخُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتْهُمْ، أَطْوَلُ مَا كَانَتْ ذُرْأً، وَأَسْبَعُهُ صُرُوْغًا، وَأَمْدَهُ حَوَّاصِرًا، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمُ، فَيَدْعُوهُمْ فَيُرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ:، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُضْسِحُونَ مُمْجَلِيْنَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِّنْ أُمُوْلِهِمْ، وَيَمْرُّ بِالْحَرْبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُورُكَ، فَتَبَعَّهُ كُنُورُهَا كَيْعَاسِيْبُ التَّحْلُلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجَالًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَيْنِ رَمِيَّةً الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْتَلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ، يَضْحَكُ» أخرجه مسلم: كتاب الفتن وأشرطة الساعة، رقم (٢٩٣٧).

(٣) أخرجه مسلم: كتاب الفتن وأشرطة الساعة، رقم (٢٩٣٧).

(٤) كما جاء في الحديث: «إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرِيمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءَ شَرْقِيَّ دَمْشَقَ، بَيْنَ مَهْرُودَيْنِ، وَأَصْبَعَا كَفَيْهِ عَلَى أَجْنَحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطْرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جَمَانٌ كَاللَّؤُلُؤِ، ثُلَّا يَحْلُ لِكَافِرِهِ يَحْدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَتَهَيِّئُ حَيْثُ يَتَهَيِّئُ طَرْفُهُ، فَيَظْلِمُهُ حَتَّى يُلْدِرَكُهُ بِيَابِ لَدَدِ، فَيَقْتُلُهُ» أخرجه مسلم: كتاب الفتن وأشرطة الساعة، رقم (٢٩٣٧).

(٥) أخرجه مسلم: كتاب الفتن وأشرطة الساعة، رقم (٢٨٩٧).

خروج الدجال حق والدجال هو العلامة الثانية من علامات الساعة الكبرى فأولها خروج المهدى<sup>(١)</sup>، وهو رجل من سلالة فاطمة اسمه كاسم النبي ﷺ وكنيته محمد بن عبد الله المهدى يملأ الأرض عدلاً ويبايع له بين الركن والباب في الكعبة في وقت ليس فيه للناس إمام، وتحصل للناس الفتنة في الشام في آخر الزمان، وتكثر الحروب بين المسلمين وبين النصارى، وتحصل حروب طاحنة من آخرها حرب فتح القسطنطينية، فإذا فتحت القسطنطينية «إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيْكُمْ»<sup>(٢)</sup> فيخرج الدجال في زمانه، ثم بعد ذلك ينزل عيسى بن مريم وهو العلامة الثالثة في وقت الدجال فيقتل الدجال، ثم بعد ذلك تخرج العلامة الرابعة وهي ياجوج وأوجوج، هذه أربع متواتلة ومرتبة، المهدى ثم الدجال ثم عيسى ثم ياجوج وأوجوج، ثم تتبع أشرطة الساعة، منها هدم الكعبة، ومنها نزع القرآن من الصدور ومن السطور، ومنها الدخان الذي يملأ مابين السماء والأرض، ومنها طلوع الشمس من مغربها، ومنها الدابة، وآخرها «نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْدَنَ، تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ، إِلَى أَرْضِ فَلَسْطِينِ، تَبِيَّثُ مَعَهُمْ إِذَا بَاتُوا، وَتَقْبِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا»<sup>(٣)</sup> ومن تخلف أكلته، «ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا كَرِيعَ الْمِسْكِ مَسْهَا مَسْ الْحَرِيرِ، فَلَا تَتَرُكُ نَفْسًا فِي قَلْبِهِ مُثْقَلٌ حَبَّةً مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا قَبَضَتْهُ، ثُمَّ يَبْقَى شَرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقْوُمُ السَّاعَةِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ قال: «لَوْلَمْ يَبْقَى مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ» - قال زائد في حديثه: «الظَّوَالُ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمُ حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مِنِّي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي يَمْلأُ الْأَرْضَ قُسْطًا، وَعَدْلًا كَمَا مُلْقِتُ ظُلْمًا وَجَوْرًا» أخرجه أبو داود : كتاب الفتن والملاحم ، كتاب المهدى ، رقم (٤٢٨٢).

(٢) أخرجه مسلم : كتاب الفتن وأشرطة الساعة ، رقم (٢٨٩٧).

(٣) أخرجه ابن ماجه : كتاب الفتن ، باب الآيات ، رقم (٤٠٥٥).

(٤) أخرجه مسلم : كتاب الإمارة ، رقم (١٩٢٤).

○ قوله: (ومنكر ونکیر حق): منکر ونکیر هما ملکان؛ اسم أحدهما: منکر، والثاني: نکیر، يفتنان الناس، فيسألان كل إنسان في قبره عن ربه وعن دينه وعن نبيه.

فحينما يوضع الإنسان في قبره ويتولى عنه أصحابه يسأل في الحال، فالنبي ﷺ قال لما دفن الميت قال: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَسَلُوْلُهُ بِالثَّسْبِيْتِ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ»<sup>(١)</sup>، وذلك بعد الدفن مباشرة، أما قول بعضهم بأن ذلك بعد سبعة أيام فلا أعلم له أصلاً.

○ قوله: (والإيمان بهذا كله حق فمن ترك من هذا شيئاً فهو مخالف لكتاب الله ﷺ وسنة نبيه ﷺ)، يعني: من لم يؤمن بشيء مما ذكر فهو مخالف لكتاب والسنة ومخالف لمنهج أهل السنة والجماعة.



الحادي عشر

(١) أخرجه أبو داود: كتاب الجنائز، باب الاستغفار عند القبر للموتى في وقت الانصراف، رقم (٣٢٢١).

قال المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ:

(قال أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد المقرئ بمدينة السلام قال أنبأنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد الأزهري قال أنبأنا الحسن بن الحسين الفقيه قال حدثني الزبير بن عبد الواحد قال حدثني أبو بكر العطار الدينوري قال أنبأنا محمد بن راشد الأصبهاني قال سمعت أبا إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزنبي يقول أنسدني الشافعى من قيله:

شهدت بأن الله لا شيء غيره وأشهد أن البعث حق وأخلص وفعل زكي قد يزيد وينقص وكان أبو حفص على الخير يحرص وأن عليا فضله متخصص لحا الله من إياهم يتنقص وما سفيه لا يحيص ويحرص<sup>(١)</sup>

وأن عرى الإيمان قول مبين وأن أبو بكر خليفة ربه وأشهد ربى أن عثمان فاضل أئمة قوم يهتدى بهداهم بما لغوا يشهدون سفاهة

### الشيخ

هذه الأبيات نقلها الجامع وهو أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف القرشي الهكاري الذي جمع عقيدة الإمام الشافعى، وهذه الأبيات كلها تتمشى مع معتقد أهل السنة والجماعة.

○ قوله: (شهدت بأن الله لا شيء غيره) يعني: لا شيء يعبد بحق غير الله وَجَلَّ، ولا يتطرق إلى الذهن أن الإمام يريد مثل

(١) أخرج هذه الأبيات البيهقي في المناقب (٤٤٠-٤٤١)، وابن عساكر في التاريخ (٥/٨١٠)، والسبكي في الطبقات (٢٩٦/١).

الاتحادية، أنه لا شيء إلا الله، أي: لا موجود إلا الله، فهذا لا يقبله الذهن؛ لأن الشافعي رحمه الله إمام حق، فهو من أئمة أهل السنة والجماعة، ولأن عقيدته صريحة في هذا، ولأن الأبيات كلها واضحة في هذا، فلا يتعلق متعلق من أهل الزيف والضلال بقوله: لا شيء غيره، أن المعنى: لا موجود غيره، وأن الموجود واحد، بل معنى كلامه: أعترف وأقر بأنه لا شيء يستحق العبادة غير الله.

○ قوله: (وأشهد أن البعث حق وأخلص)، هذا فيه إثبات البعث وسبق وبيننا أن من لم يثبت البعث كافر بنص القرآن قال الله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ لَنْ يُبَعْثُرُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّكَ لَتَعْشُنَ﴾ [الثغاثن: ٧].

وقد سبق سياق الآيات الثلاث في أمر الله نبيه صلوات الله عليه أن يقسم على البعث في ثلاثة مواضع وأن من أنكر بعث الأجساد فهو كافر، والإيمان بالبعث أصل من أصول الإيمان واليوم الآخر، (وأشهد أن البعث حق وأخلص) يعني: وأخلص عملي الله.

○ قوله: (وأن عرى الإيمان قول مبين وفعل زكي قد يزيد وينقص) مراده أن الإيمان مكون من قول باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح يزيد وينقص.

○ قوله: (وأن أبا بكر خليفة ربه) يعني: أبو بكر الصديق خليفة الله، وهذه المسألة وهي أن فلان خليفة الله في الأرض مسألة مختلف فيها بين أهل العلم:

القول الأول: جواز أن يقال: فلان خليفة الله، واستدلوا بحديث علي رضي الله عنه: «أُولَئِكَ حُلَفاءُ اللَّهِ فِي بِلَادِهِ»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٧٩)، وابن عساكر (٥٠/٢٥٥).

**القول الثاني:** الممنوع، من ذلك قالوا: لأن الخليفة إنما يكون عمن يغيب ويخلقه غيره، والله شاهد غير غائب.

**القول الثالث:** التفصيل، كما ذكر ابن القيم رحمه الله فقال: إن أريد أن الله استخلفه عن غيره ممن كان قبله فهذا جائز، وإن أريد أنه خليفة عن الله فهذا ممنوع<sup>(١)</sup>.

ولعل هذا التفصيل هو الأولى.

○ قوله: (وكان أبو حفص على الخير يحرص): أبو حفص هو عمر بن الخطاب يحرض على الخير.

○ قوله: (وأشهد ربى أن عثمان فاضل وأن علياً فضله متخصص) فالمؤلف رحمه الله يثبت الخلفاء الأربع، خلافاً للرافضة الذين أنكروا خلافة الأئمة الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان، وقالوا: إنهم مغتصبون، وأن الصحابة كفروا وارتدوا بعد وفاة النبي صلوات الله عليه وسلام، وولوا الخلافة زوراً وبهتاناً وظلماً أبا بكر ثم عمر ثم عثمان، وأنهم أخفوا النصوص التي فيها النص على الأئمة الإثنى عشر وأن الخليفة بعد النبي صلوات الله عليه وسلام هو علي بن أبي طالب، هذا قول الرافضة وهم بهذا كفار؛ لأنهم كذبوا الله، فإن الله تعالى زakahم وعدلهم ووعدهم بالجنة، قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسِنَى﴾ [الحديد: ١٠]، والحسنى هي: الجنة، ومن كذب الله كفر، ولأنهم كذبوا الله في حفظه للقرآن؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وهم يقولون إن القرآن غير مشهور وهو محرف، وأنه لم يبق منه إلا الثلث، وكذلك الرافضة يتسلون بالبيت ويعبدونهم وهذا شرك.

(١) انظر: مفتاح دار السعادة (١/١٥٢).

فالإمام الشافعي يبْرأ من مذهب الرافضة ويثبت خلافة  
الخلفاء الراشدين الأربع، ولهذا قال:

- قوله: (أئمة قوم يُهتدى بهداهم) يعني: الخلفاء الأربع (لهم من إياهم ينتقص)، دعا على من تنقص الأئمة الخلفاء وهو دعاء على الرافضة لأنهم تنقصوا الخلفاء الثلاث.
- قوله: (فما لغواة يشهدون سفاهة) يعني: إنكار على هؤلاء الغواة الذين يشهدون شهادة تخالف الحق.
- قوله: (وما لسفيه لا يحيص ويحرض) الحِيَص معناه: الميل في الجور يقال: حاص عن الحق إذا جار فالمعنى: يميل عن قولهم، ويحتمل أن الأصل (وما لسفيه يحيص ويحرض)، يعني: إنكار على السفيه الذي يجور ويميل عن الحق ويحرض على الباطل.







## نص الإمام الشافعى رضي الله عنه في صفات الله تعالى

قال المصنف رحمه الله:

(أخبرنا أبو القاسم عبدالله بن الحسن بن محمد الخلال الحافظ ببغداد قال حدثني أبي رحمه الله قال أباينا محمد بن العباس المخلص قال أباينا أبو بكر ابن أبي داود قال أباينا الربيع بن سليمان قال سألت الشافعى رضي الله عنه عن صفة من صفات الله عز وجل فقال حرام على العقول أن تمثل الله عز وجل وعلى الأوهام أن تحده وعلى الظنون أن تقطع وعلى النفوس أن تفكّر وعلى الضمائر أن تعمق وعلى الخواطر أن تحيط وعلى العقول أن تعقل إلا ما وصف به نفسه أو على لسان نبيه صلوات الله عليه). )



الشَّيخ

هذا السنّد نقله الجامع رحمه الله في بيان عقيدة الإمام الشافعى رحمه الله في إثبات الصفات لله عز وجل، وأنه أثبتت الصفات التي وردت في الكتاب والسنة ولهذا قال في آخر النقل: (إلا ما وصف به نفسه أو على لسان نبيه صلوات الله عليه) يعني: يجب إثبات الصفات التي أثبتها الله لنفسه أو أثبتتها له رسول الله صلوات الله عليه، فهو يثبت الصفات التي دلت عليها النصوص من الكتاب والسنة، فهذا الربيع بن سليمان يقول: (سألت الشافعى عن صفة من صفات الله عز وجل فقال حرام على العقول أن تمثل الله عز وجل) يعني: لا يجوز للإنسان أن يمثل الله بخلقه أو يمثل صفة من صفات الله بخلقه كما قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] قال رحمه الله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيَّاً﴾ [٦٥] [مرئى: ٢٢]، وقال سبحانه: ﴿فَلَا يَعْلَمُوْلَهُ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ﴾

[البَرَّةَ: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَصْنِعُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [التَّحْلِيل: ٧٤]، فلا يجوز أن يمثل صفة الله بصفة خلقه، ولهذا قال الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ (حرام على العقول أن تمثل الله عَلَيْهِ السَّلَامُ وعلى الأوهام أن تحدده) والأوهام جمع وهم، وهي خطرة القلب، يعني: يحرم أن يُحدّد الله وأن يذكر له حد من أجل خطرات تخطر بالقلب.

**والأسماء والصفات توقيقية لا يُثبت لله شيئاً من الأسماء أو من الصفات إلا ما ورد في الكتاب والسنة، أما الخطرات والأوهام التي تخطر في القلوب فلا يُعول عليها، لأن يخطر في قلبه أن الله على كذا أو على صفة كذا، فهذا لا يجوز أن يعتمد عليها، فكما أن الله لا يُمثل بخلقته، فكذلك لا تحدده خطرات القلوب والأوهام التي يتوهمها ويخطر بقلبه أن الله على صفة كذا وعلى صفة كذا فكل هذا ممنوع.**

○ قوله: (وعلى الظنون أن تقطع) كذلك الظنون يحرم أن يعتمد عليها بأن المعنى في صفات الله كذا وكذا.

○ قوله: (وعلى النّفوس أن تفكّر)، أي: تفكّر النّفوس في صفات الله ويعتمد على هذا التفكير وأن صفات الله كذا وكذا.

○ قوله: (وعلى الضمائر أن تعمق) والضمائر جمع ضمير وهو ما يخفيه الإنسان في نفسه ثم يعتمد عليه، فالضمير الذي يخفيه بأن صفة الله كذا وكذا، فيتعمق ويكيف الصفات.

○ قوله: (وعلى الخواطر أن تحيط) يعني: خطرات القلب لا تحيط بالله عَلَيْهِ السَّلَامُ، فالله تعالى لا يحيط به أحد من خلقه، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

○ قوله: (وعلى العقول أن تعقل)، أي: تتصرّف شيء يخالف ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال المصنف بِحَفْظِهِ:

(قال أخبرنا الشيخ أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد القزويني الحافظ قال أربأنا القاضي أبو سعد القاسم بن علقمة الأبهري قال أربأنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي قال أربأنا يونس بن عبدالاً على المقرئ قال سمعت أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول وقد سُئلَ عن صفات الله عَزَّ وَجَلَّ وما يؤمن به فقال الله تعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته، لا يسع أحداً من خلق الله تعالى قامت عليه الحجة ردها؛ لأن القرآن نزل به وصح عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القول به فيما روى عنه العدل.

فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر بالله وأما قبل ثبوت الحجة عليه من جهة الخبر معدور بالجهل لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية والفكير.

ونحو ذلك إخبار الله سبحانه وإيانا، أنه سميع بصير، وأن له يدين بقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوتَان﴾ [المائدة: ٦٤]، وأن له يمينا بقوله: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيلَاتٌ بِيمِينِهِ﴾ [الرَّثْمَر: ٦٧]، وأن له وجهاً بقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، قوله: ﴿وَيَبْعَثُ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرَّحْمَن: ٢٧]، وأن له قدماً بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَيَضُعُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمُهُ عَلَيْهَا»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَقَوْلُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [٣٠]، رقم (٤٨٤٩).

يعنى: جهنم، وأنه يضحك من عبده المؤمن بقوله: عليه السلام للذى قُتل في سبيل الله إنه لقى الله وهو يضحك إليه<sup>(١)</sup>.

وأنه يهبط كل ليلة إلى سماء الدنيا لخبر رسول الله ﷺ بذلك وأنه ليس بأعور لقول رسول الله ﷺ إذ ذكر الدجال فقال: إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور<sup>(٢)</sup>.

وإن المؤمنين يرون ربهم يوم القيمة كما يرون القمر ليلة البدر<sup>(٣)</sup>، وأن له أصبعاً بقول النبي ﷺ: ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن ﷺ<sup>(٤)</sup>.

فإن هذه المعانى التي وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله ﷺ فيما لا يدرك حقيقة ذلك بالفكر والروية ولا نكفر بالجهل بها أحداً إلا بعد انتهاء الخبر إليها بها وإن كان الوارد بذلك خبراً يقوم بالفهم مقام المشاهدة في السمع وجبت الدينونة على سامعه بحقيقةاته والشهادة بما عاين وسمع من رسول الله ﷺ وثبتت هذه الصفات

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم، برقم (٢٨٢٦)، وأخرجه مسلم، كتاب الإمارة، برقم (١٨٩٠)، قال ﷺ: **يَضْحِكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ، يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ كَلَّاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ**

(٢) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: **إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنَّ أَنْذِرْ فَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيهِمْ عَذَابُ أَلِيمٍ** [١] [سُورَةُ الْأَنْعَمْ ١١]، رقم (٣٣٣٧)، ومسلم: كتاب الفتنة وأشراط الساعة، رقم (٢٩٣١)، قال ﷺ: **وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ.**

(٣) أخرجه البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: **وَجْهُهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرٌ** [٢٢] [القيمة: ٢٢-٢٣]، رقم (٧٤٣٤)، قال ﷺ: **إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ هُنَّ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَايَهِ** وفي لفظ: **كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَايَهِ** أخرجه الترمذى: كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى، رقم (٢٥٥٤).

(٤) كما في الحديث: **إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلُّهَا بَيْنَ إِصْبَاعَيْنِ مِنْ أَصْبَاعِ الرَّحْمَنِ، كَقُلْبِ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ** آخرجه مسلم: كتاب القدر، رقم (٢٦٥٤).

ونفي عنها التشبيه كما نفى التشبيه عن نفسه تعالى فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

## الشَّرْح

هذا النص في بيان اعتقاد الإمام الشافعي رحمه الله في صفات الله وأسمائه، فالإمام الشافعي رحمه الله على عقيدة أهل السنة والجماعة يثبت الأسماء والصفات التي جاءت في الكتاب والسنة، يقول: إن من بلغته هذه النصوص فلا يسعه أن يردها؛ لأنه حينما تبلغه قامت عليه الحجة؛ فإن القرآن نزل بها، وصح عن الرسول صلوات الله عليه وسلام القول بها برواية العدل الثقة، (فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر)، يعني: من يجحد صفة من صفات الله بعد بلوغ الحجة وبعد بلوغ النص بعد معرفته أن الله أخبر بها عن نفسه أو أخبر به عنه رسوله صلوات الله عليه وسلام فهذا يكون كافراً، لأن من جحد صفة من صفات الله فهو كافر، قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ [الرعد: ٣٠]، وهذا بخلاف المتأول، فالمتأول يدراً عنه التكفير، فالشخص الذي يثبت الصفة أو يثبت الاسم، لكن يتأوله لأجل شبهة عرضت له لا يكفر، كما لو أثبت الاستواء، فقال: أنا أثبت استواء الرحمن على العرش للنص، إلا أنه يقول: معنى استوى: استولى؛ لأنه لا يليق بالله الاستواء؛ إذ يلزم منه التحيز والجسمية، لشبهة عرضت له، فهذا لا يكفر، بخلاف من أنكر صفة الاستواء، وقال: أنكر أن الله استوى على العرش، فهذا كافر لكونه جحد، فالجاد كافر والمتأول لا يكفر؛ لذلك بين الإمام أنه إن خالف بعد ثبوت الحجة عليه وأنكر الصفة فإنه يكفر لقول الله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ [الرعد: ٣٠]، ففرق بين الجاد والمتأول؛ فالجاد الذي يجحد الصفة ويجد الاسم فهذا يكفر؛

لأنه كذب الله، وأما المتأول فغير جاحد، لذا قال الإمام رحمه الله:  
 (وأما قبل ثبوت الحجة عليه من جهة الخبر معذور بالجهل) أي: إذا  
 لم يبلغه النص؛ ولا علم فأنكر فهو معذور بالجهل؛ لأن من شروط  
 التكليف العلم (وعلم ذلك لا يدرك بالعقل، ولا بالرواية والفكر)  
 وإنما هو مأخوذ من الكتاب والسنة وهذا لم يعلم فيكون معذوراً،  
 لكن إذا بلغه النص وجحده وأنكره كفر، فإن قبله وتأوله فهو مبتدع،  
 فشرطًا تكثير المعين:

- ١ - قيام الحجة.
- ٢ - وألا يكون متأولاً.

وتنزيل الأحكام بالكفر إنما هو لأهل العلم، لا لأهل الجهل  
 والعوام.

فلا بد أن ينتفي المانع وهو: الجهل، والتأويل، وسبق اللسان.

○ قوله: (ونحو ذلك إخبار الله سبحانه إيانا أنه سميع بصير)  
 فثبتت أن الله سميع وثبتت أن الله بصير، وهكذا كل اسم من أسماء  
 الله مشتمل على الصفة؛ لأن أسماء الله مشتقة، فاسم الله السميع  
 مشتمل على صفة السمع، والبصیر مشتمل على صفة البصر.

○ قوله: (وأن له يدين) يعني: يثبت لله يدين (بقوله: ﴿بَلْ يَدْأُ  
 مَبْسُوتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، وأن له يميناً، بقوله: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيتُ  
 بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]) وهل كلا يدي الله يمين؟

• **الجواب:** جاء في صحيح مسلم أن النبي صلوات الله عليه وسلم قال: «كُلْتَا  
 يَدَيْهِ يَمِينٌ»<sup>(١)</sup>، يعني: يمين في البركة والشرف والفضل وعدم

(١) أخرجه مسلم: *كتاب الأئمارة*، رقم (١٨٢٧).

النَّصْ، وَإِلَّا فَلَهُ الْيَمِينُ وَالشَّمَالُ عَلَى الصَّحِيحِ؛ لَمَا جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَيْضًا: «يَطْوِي اللَّهُ بَعْضَ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ. ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضَيْنِ بِشَمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟»<sup>(١)</sup>، وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ طَعَنَ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ هَذِهِ وَقَالَ: تَفَرَّدَ بِهَا بَعْضُ الرَّوَاةِ فَلَا تَثْبِتُ، وَالصَّوَابُ أَنَّ لَهُ يَمِينًا وَشَمَالًا<sup>بِسْمِ اللَّهِ</sup>، وَلَكِنَّ كُلَّتَا يَدِيهِ يَمِينٌ يَعْنِي فِي الْشَّرْفِ وَالْفَضْلِ وَعَدْمِ النَّصْ وَالْبَرَكَةِ بِخَلْفِ الْمَخْلوقِ إِنَّهُ غَالِبًاً الشَّمَالَ فِيهَا نَصْ، أَمَّا الرَّبُّ<sup>بِسْمِ اللَّهِ</sup> فِيمِينِهِ لَيْسَ فِيهَا نَصْ، وَيَدِهِ الشَّمَالُ لَيْسَ فِيهَا نَصْ وَلَكِنَّهَا يَمِينٌ فِي الْفَضْلِ وَالْشَّرْفِ وَالْبَرَكَةِ وَعَدْمِ النَّصِّ.

- مسألة: قول الله ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] هل المراد بذلك أن الله مؤيد لهم؟ أو المراد أن يد الله فوق أيديهم عند المباغة - أي أن هذا المعنى مجازي -؟

- **الجواب:** أن المعنى حقيقي، ففيه: إثبات الفوقيّة والعلوّية للله، وأن الله فوق العرش وفوق جميع المخلوقات، ليس في هذا مجاز، والمجاز باطل.

وفه أيضاً: إثبات اليد لله تعالى.

○ قوله: (وَأَنْ لِهِ وِجْهًا) فتثبت صفة الوجه لقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، وقوله: ﴿وَيَقِنَّ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْكَرَامِ﴾ [الرَّحْمَن: ٢٧].

○ قوله: (وأن له قدماً) فثبت القدم الله؛ لقول النبي ﷺ: «لَا

(١) آخر جه مسلم: كتاب صفة القيمة والجنة والنار، رقم (٢٧٨٨).

تَرَأْلُ جَهَنَّمْ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعَزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَيَنْزُوِي بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ<sup>(١)</sup>، وهذا ثابت في الصحيحين.

○ قوله: ( وأنه يضحك من عبده المؤمن بقوله: عليه السلام للذى قُتل في سبيل الله أنه لقى الله وهو يضحك إليه) هذا ثابت في الصحيحين في قول النبي ﷺ: «يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ، يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ»<sup>(٢)</sup>.

○ قوله: ( وأنه يهبط كل ليلة إلى السماء الدنيا لخبر رسول الله ﷺ بذلك) فهذا فيه إثبات النزول كما قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَهْبِطُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا»<sup>(٣)</sup>.

○ قوله: ( وأنه ليس بأعور لقول رسول الله ﷺ: إذ ذكر الدجال فقال: إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور) «إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَانَ عَيْنُهُ عَنْبَةً طَافِيَّةً»<sup>(٤)</sup>، يعني: أنه يثبت لله عينان سليمتان من حديث الدجال، فهو دليل على إثبات العينين لله وأن له عينان سليمتان والدجال أعور ليس له إلا عين واحدة، والله ليس بأعور فهذا فيه إثبات العينين لله ﷺ، والأحاديث في هذا جاءت في الصحيحين وفي غيرهما.

○ قوله: ( وإن المؤمنين يرون ربهم يوم القيمة كما يرون القمر

(١) أخرجه البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: «وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾» [ابراهيم: ٤]، رقم (٧٣٨٤)، ومسلم واللفظ له: كتاب صفة القيمة والجنة والنار، رقم (٢٨٤٨).

(٢) سبق تحريره.

(٣) أخرجه الالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/٤٨٠ - ٣/٧٤١)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (١/٨٢ - ١/١٧٠)، والذهبي في العلو (١/١٥٣ - ١/٤١٣).

(٤) سبق تحريره.

ليلة البدر)، وهذا ثابت في الصحيحين وفي غيرهما، وثبت في الآيات الكريمة، قال تعالى عن المؤمنين: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِنُ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَّبِّهَا نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣-٢٤]، وقال عن الكفرة: ﴿كَلَّا لِّئِنْهُمْ عَنْ رَّبِّهِمْ يَوْمَئِنُ لَّمْحَجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، وقال سبحانه: ﴿وَلَدِينَا مَزِيدٌ﴾ [٢٥] [ق: ٣٥] وهو النظر إلى وجه الله الكريم، وفي الحديث: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَايَتِهِ»<sup>(١)</sup>، وفي لفظ: «كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَايَتِهِ»<sup>(٢)</sup>، وفي لفظ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحُوا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ»<sup>(٣)</sup>، والأحاديث في هذا متواترة والآيات صريحة في إثبات الرؤيا، وأنكر الرؤيا أهل البدع من الجهمية والمعتزلة وغيرهم.

○ قوله: (وَأَنْ لَهُ إِصْبَاعًا لِقُولِ النَّبِيِّ ﷺ: مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا وَهُوَ بَيْنَ إِصْبَاعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ ﷺ) «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلُّهَا بَيْنَ إِصْبَاعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حِينَ يَشَاءُ»<sup>(٤)</sup>. يعني: فيه إثبات الإصبع لله.

وقد ثبت في الصحيحين إثبات خمس أصابع الله، كما في الصحيحين: «إِنَّ اللَّهَ يَضْعُ السَّمَاءَ عَلَى إِصْبَاعٍ، وَالْأَرْضَ عَلَى إِصْبَاعٍ، وَالْجِبَالَ عَلَى إِصْبَاعٍ، وَالشَّجَرَ وَالْأَنْهَارَ عَلَى إِصْبَاعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَاعٍ، ثُمَّ يَقُولُ بِيَدِهِ: أَنَا الْمَلِكُ؟...»<sup>(٥)</sup>.

(١) سبق تحريرجه.

(٢) سبق تحريرجه.

(٣) سبق تحريرجه.

(٤) سبق تحريرجه.

(٥) آخر جه البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَرُولاً»، رقم (٧٤٥١)، ومسلم: كتاب صفة القيمة والجنة والنار، رقم (٢٧٨٦).

تبنيه :

لا يُشار بالإصبع عند قوله ﷺ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلُّهَا بَيْنَ إِصْبَاعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ».

○ قوله: (فإن هذه المعاني يعني: الصفات التي وصف بها نفسه، ووصفه بها رسوله ﷺ فيما لا يدرك حقيقة ذلك في الفكر والرواية)، أي: لا يدرك الإنسان حقيقة صفات الله بفكره ولا بعقله ولا برويته ولا بظنه ولا بخواطره وأوهامه، إنما حقيقة ذلك إلى الله عَزَّلَهُ، فلا يعلم حقيقة الصفات إلا الله عَزَّلَهُ، ولكن المعاني معروفة، كما قال الإمام مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الإِسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ، وَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤُالُ عَنْهُ بِدَعَةٍ»<sup>(١)</sup>، فهذا يقال في جميع الصفات؛ لأن العلماء تلقوا هذه المقالة عن الإمام مالك بالقبول، فكل صفة من صفات الله معناها معلوم، فالعلم ضد الجهل، والاستواء هو الاستقرار والصعود والعلو والارتفاع، لكن كيفية علم الله وكيفية استواه لا يعلمه إلا هو عَزَّلَهُ.

■ مسألة: الفرق بين التفويض وعدم التكيف لصفات الله، هو أن المراد بالتفويض: تفويض الصفات إلى الله بلا علم بالمعنى وبالكيفية، كأنها عند المفوض حروف أعممية، وهذا باطل.

أما أهل السنة والجماعة فإنهم يثبتون المعنى؛ فالاستواء مثلاً معلوم، فنعرف أن الاستواء: الاستقرار والعلو والصعود والارتفاع، ونعرف أن العلم ضد الجهل، وأن السماء ضد الأرض، وأن العمى

(١) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (٦٦/١٠٤)، واللالكائي في السنة (٣/٤٤٠، ٤٤٣/٦٦٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/٣٥٠، ٨٦٧)، وأبو نعيم في الحلية (٦/٣٢٦)، وجود إسناده الحافظ في الفتح.

ضد البصر، أما الكيفية فلا يعلمها إلا الله.

○ قوله: (ولا نكفر بالجهل بها أحداً إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها) أي: لا نكفر من أنكر شيئاً من ذلك جاهلاً لم يبلغه النص؛ لأن من شروط التكليف العلم (إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها)، أي: إذا انتهى إليه الخبر وبلغه الخبر ثم جحد وأصر فإنه يكفر لجحوده، وإن تأول فلا يكفر ولكنه زائغ ضال مبتدع.

■ مسألة: الذي يتربّ على إنكار صفة من صفات الله الثابتة: أنه إذا جحد صفة من صفات الله كفر، قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ [الزمر: ٣٠]، فإذا جحد اسمًا من أسماء الله أو صفة من صفاتاته، وهو يعلم ذلك عن عمد فإنه يكفر، لكن من تأول هذا فإنه لا يكفر، مثل ذلك: شخصان أحدهما أنكر أن الرحمن على العرش استوى فهذا كافر، أما الآخر ما أنكر ولكن قال: الرحمن على العرش استوى، على الرأس والعين فهذه آية من كتاب الله لكن استوى يعني: استولى، لأن الاستواء لا يكون لله، وهذا لا يكفر لأنه متأول، وفرق بين الذي يتأنّل وبين الذي يجحد بدون تأويل.

○ قوله: (وإن كان الوارد بذلك خبراً يقوم بالفهم مقام المشاهدة للسماع وجبت الدينونة على سامعه بحقيقة الشهادة بما عاين وسمع من رسول الله ﷺ) أي: إذا ورد الخبر على الإنسان وفهمه فهماً سليماً، وجب أن يدين الله بإثبات الصفة على ما يليق بجلالة الله وعظمته، والشهادة لله بذلك إذا عاين ذلك وسمع من رسول الله ﷺ.

○ قوله: (ونثبت هذه الصفات وننفي عنها التشبيه كما نفي التشبيه عن نفسه تعالى فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ الْسَّمِيعُ

﴿الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] المعنى أن نثبت الأسماء والصفات لله ولكن ننفي المماثلة، فلا يماثله أحد من خلقه؛ عملاً بقوله تعالى: ﴿لَيَسْ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وغيرها من النصوص.





## باب نص مذهبه في أسماء الله وصفاته

قال المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ:

(أخبرنا أحمد بن مهدي بن سليمان المقرئ قال: أربأنا أبو نصر عبدالوهاب بن عبدالله المري قال: أربأنا أبو القاسم الميانجي القاضي بدمشق قال: أربأنا أبو بكر جعفر بن محمد النيسابوري بالرقة، قال سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعى رَحْمَةُ اللَّهِ يقول أسماء الله عَزَّوجلَّ وصفاته غير مخلوقة<sup>(١)</sup>). )

## الشَّرْح

هذا النص بالسند المذكور إلى الربيع بن سليمان أنه سمع الشافعى رَحْمَةُ اللَّهِ يقول: (أسماء الله عَزَّوجلَّ وصفاته غير مخلوقة)؛ لأن الله تعالى بذاته وأسمائه هو الخالق وغيره المخلوق؛ كما قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلِقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّبٌِّ﴾ [الرَّمَضَان: ٦٢]، فالله هو الخالق بذاته وأسمائه وصفاته، ولا يقال إن الذات مجردة عن الأسماء والصفات لأنه لا وجود للذات إلا بالأسماء والصفات، فالذات المجردة عن الأسماء والصفات لا وجود لها إلا في الذهن، ولهذا فإن أسماء الله وصفاته داخلة في مسمى اسمه، فهو الخالق لذاته بأسمائه وصفاته فمن قال إن أسماء الله وصفاته مخلوقة فهو كافر.



(١) أخرجه ابن أبي حاتم (١٩٣/١)، والبيهقي في مناقب الشافعى (٤٠٥/١)، وأبو نعيم في الحلية (١١٣/٩).

 قال المصنف رحمه الله:

(وأخبرنا ابن مهدي قال أباؤنا أبو نصر المري قال أباؤنا القاضي يوسف بن القاسم الميانجي قال أباؤنا أبو بكر الحميدي المعدل قال أباؤنا الربيع بن سليمان قال قال الشافعي رحمه الله من حلف بالله أو باسم من أسماء الله سبحانه فحنت فعليه الكفار، ومن حلف بشيء غير الله فلا كفارة عليه وجب أن تكون معصية، ومن حلف بالكعبة أو بشيء مخلوق فلا حنت عليه).

### الشيخ

هذا النص منقول بالسند وهو أن الإمام الشافعي رحمه الله قال (من حلف بالله أو باسم من أسماء الله سبحانه فحنت فعليه كفارة)، الحلف يكون بالله أو بأسمائه أو صفاته، مثل: لا عزة الله، ومنه قول الرجل الذي هو آخر أهل النار خروجا منها «لَا وَعْزَّتِكَ، لَا أَسْأَلُ عَيْرَ ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>، وقال الله عن إيليس: «فَيَعْزِزُكَ لَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ»<sup>(٢)</sup> [ص: ٨٢]، فأقسم بصفة من صفات الله، فالحلف يكون بالله وأسمائه وصفاته، فإذا حلف باسم من أسماء الله أو صفة من صفات الله ثم حنت فعليه كفارة، ومعنى حنت يعني: لم ينفذ ما حلف عليه، فخالف مقتضى الحلف، فقال والله أو عزة الله لا أكلم فلان ثم كلمه، هذا يسمى حنت عليه كفارة، والكافرة كما بينها الله في

(١) أخرجه البخاري: كتاب الأذان، باب فضل السجود، رقم (٨٠٦)، ومسلم: كتاب الإيمان، رقم (١٨٢).

سورة المائدة فقال: «فَكَفَرُوا بِإِطْعَامِ عَشَرَةِ مَسْكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَقْعِيمُونَ أَهْلِكُمْ أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصَيَّامُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرَةُ أَيْمَنِكُمْ إِذَا حَلَّفْتُمْ» [المائدة: ٨٩].

○ قوله: (ومن حلف بشيء غير الله فلا كفارة عليه ووجب أن تكون معصية) أي: إذا حلف بالنبي ﷺ أو بالкуبة أو بحياته أو بلحيته أو بشرفه بهذه معصية، وليس عليه كفارة لأنها عاصي، وهذا في أحد الأقوال، وذهب آخرون من أهل العلم بأن عليه كفارة ولو كان عاصياً، لما جاء في الحديث عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه، قال: سُئلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، عن الرَّجُلِ يَقُولُ: هُوَ يَهُودِيٌّ، أَوْ نَصَارَائِيٌّ، أَوْ بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ فِي الْيَمِينِ يَحْلِفُ عَلَيْهِ فَيَحْنَثُ؟ قَالَ: «كَفَارَةُ يَمِينٍ»<sup>(١)</sup>، والحديث فيه ضعف وقال به بعض أهل العلم، لكن الإمام الشافعي يرى أنه ليس على من حلف بالنبي ﷺ كفارة.

○ قوله: (ومن حلف بالкуبة أو بشيء من مخلوق فلا حنث عليه) يعني: فلا يحيث لأنها لا تتعقد يمينه لأنها يمين باطلة حيث أنه حلف بالкуبة أو بالمخلوق، إنما تتعقد اليمين إذا كانت بالله أو باسم من أسمائه أو بصفة من صفاته وسبق في القول الثاني أن عليه كفارة، وما حكم الحلف بغير الله؟

● الجواب: الحلف بغير الله شرك، كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ»<sup>(٢)</sup>، ولكنه شرك أصغر؛

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٩٨٣٨) وقال: تَفَرَّدَ بِهِ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي دَاوُدَ الْحَرَانِيُّ، وَهُوَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، ضَعْفَةُ الْأَئِمَّةُ وَرَكُونَهُ.

(٢) أخرجه أبو داود: كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهيته الحلف بالأباء، رقم (٣٢٥١)، والترمذى واللطف له: كتاب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهيته الحلف بغير الله، رقم (١٥٣٥) وقال حديث حسن.

إلا إذا اعتقد أن المخلوق ينبغي أن يعظمه كتعظيم الله، وأنه يستحق شيء من العبادة فيكون شركاً أكبر.

■ مسألة: ما حكم الحلف بآيات الله مثل أن يقول أقسمت بآيات الله؟

• الجواب: لابد أن نقidente بآيات الله القرآنية لأن آيات الله نوعان:

النوع الأول: آيات كونية، كالشمس والقمر والليل والنهار والسماءات والأرض من أجل أنها مخلوقة فلا يجوز الحلف بها.

النوع الثاني: آيات قرآنية، وهي آيات القرآن، فهذه صفة من صفات الله فإذا حلف بآيات الله القرآنية فإنه لا بأس.

تبليغ:

شاع بين طلاب المدارس قولهم: قسما بآيات الله، فينبغي أن يكون قسما بآيات الله القرآنية، فيقيدها حتى لا يدخل في ذلك آيات الله الكونية.





## باب نص مذهب الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ في القرآن

قال المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ:

(قال أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر القزويني الشيخ الصالح رَحْمَةُ اللَّهِ قال أربأنا يوسف بن عمر أبو الفتح القواس الزاهد ببغداد قال أربأنا أبو الحسين بن حبيش قال أربأنا الحسين بن علي الجصاص قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول «القرآن كلام الله غير مخلوق»<sup>(١)</sup>).



هذا النص منقول بالسند أيضاً في بيان مذهب الإمام الشافعي في القرآن، كما أن النص السابق في بيان مذهب الإمام الشافعي في أسماء الله وصفاته، وهذا النص في بيان مذهب الإمام الشافعي في القرآن، يقول (القرآن كلام الله غير مخلوق) وسبق أن هذا قول أهل السنة والجماعة، وأن من قال: القرآن مخلوق فهو كافر على العموم، أما الشخص المعين فلا يكفر إلا إذا قامت عليه الحجة ووُجِدَت الشروط وانتفت الموانع.

وبالرجوع إلى المعتزلة يقولون: القرآن مخلوق، فكلام الله لفظه ومعناه مخلوق.

(١) أخرجه الآجري في الشريعة (١/٥٠٨، ١٧٦)، واللالكائي في السنة (٢/٢٥٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/٦١٢، ٤١٨).

وأما الأشاعرة فيقولون: القرآن كلام الله وهو المعنى النفسي، أما الحروف والأصوات فهي مخلوقة وليس من كلام الله، وقولهم هذا هو نفس مذهب المعتزلة.



قال المصنف رحمه الله:

(قال أخينا أبو طاهر محمد بن نصر بن الغرابيلي الشيخ الزاهد رحمه الله قال: أئبنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن حماد قال أئبنا أبو بكر محمد بن الحسين الأجري قال أئبنا أبو سعيد الحسن بن علي الجصاص قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول «القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر»).

الشيخ

هذا النص صريح في تكفير من قال: القرآن مخلوق، وهو قول الأئمة قاطبة.

والمراد: التكبير على العموم، أما الشخص المعين فلا بد من وجود الشروط وانتفاء الموانع.



قال المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ :

(أخبرنا أبو نصر أحمد بن خضر الفارقي وأبو الحسن علي بن الحسين العكبري قالا أربانا أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الفقيه الطبرى الشافعى رَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ أربانا الحسين بن أحمد الطبرى قال سمعت أحمد بن يوسف الشالنجي يقول سمعت علي بن الحسين بن الجنيد يقول سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعى رَحْمَةُ اللَّهِ يقُولُ : «من قال لفظي بالقرآن مخلوق أو القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي»).

### الشيخ

هذا نص الإمام الشافعى فيه بيان حكم ما تكلم به أهل البدع في مسألة اللفظ، فقد قال بعضهم لفظي بالقرآن مخلوق لأن صفة من صفاتي، وأما القرآن فليس بمخلوق، وقد حكم الإمام الشافعى رَحْمَةُ اللَّهِ بأن هذا القول قول الجهمية، الذين يقولون القرآن مخلوق لفظه ومعناه، ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي أيضا ولو زعم أن الملفوظ وهو كلام الله ليس بمخلوق؛ لأن اللفظ قد يراد به الملفوظ، وثبت عن الإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ أنه قال: «مَنْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَمَنْ قَالَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَهُوَ مُبْتَدِئٌ»<sup>(١)</sup>، فسد الباب من الجهتين، من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي؛ لأن اللفظ قد يراد به الملفوظ وهو القرآن فيكون

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول السنة (٢/٣٩٢/٦٠٢).

جهمي، ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع لأن هذا مخالف لقول السلف، فلا تقول لفظي بالقرآن مخلوق، ولا تقول غير مخلوق، بل تقول القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وكونك تخص اللفظ لا وجه له، مثل من قال: السبع الطوال من القرآن غير مخلوقة فهذا بدعة، فيقولون: كلها غير مخلوقة، فلا تخصص السبع الطوال، فهذا مخالف لقول السلف، فكذلك من يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، فالإنسان مخلوق ذاته وصفاته، فلا تخصص اللفظ، لأن هذا مخالف لقول السلف.

■ مسألة: هل يجوز أن يقال: إن الذي يتلو القرآن يحكي كلام الله أو يعبر عنه؟

- **الجواب:** الذي يتلو القرآن يتلو كلام الله، خلاف قول الأشاعرة الذين يقولون: القرآن عبارة عن كلام الله؛ لأن القرآن عندهم ليس لفظاً ولا حروفاً ولا أصوات، إنما هو معنى قائم بالنفس، لا يُسمع كالعلم، ثم اختلفوا على ثلاثة أقوال: فقالت طائفة: إن الله تعالى أضطر جبريل ففهم المعنى القائم بنفسه عبر عنه، فالقرآن عبارة عبر بها جبريل.

وقال آخرون إنه العبارة التي عبر بها محمد.

وقالت طائفة أيضاً منهم: إن جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ والله لم يتكلم بكلمة، وكلها أقوال باطلة، حيث جعلوا الله أبكم لا يتكلم - نعوذ بالله -، وقالوا: المصحف ما يحترم ولا يعظم لأن ما فيه ليس كلام الله، بل كلام الله قائم بالنفس.

■ مسألة: ما الفرق بين القرآن والمصحف؟

- الجواب: القرآن كلام الله، والمصحف فيه: كلام الله، وفيه: خط فلان وفيه: الورق، وفيه: المداد، وفيه: الجلد.

■ مسألة: هل يجوز الحلف بالمصحف؟

- الجواب: لا يجوز الحلف بالمصحف؛ لأن المصحف فيه كلام الله وفيه غير ذلك - كما تقدم -



الثالث



## باب نص مذهب الشافعى في الإيمان

قال المصنف :

(قال أخبرنا أبو نصر أحمد بن مهدي قال أبأنا أبو نصر المري  
قال أبأنا يوسف بن القاسم الميانجي قال أبأنا يوسف بن عبد الأحد  
الرعيني قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعى رضي الله عنه  
يقول : «الإيمان قول وعمل يزيد وينقص وبإسناده قال ، قال الشافعى  
قال الله عز وجله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرُ  
البرية﴾ [آل عمران: ٧] فعلمنا أنهم خير البرية بالإيمان وعمل الصالحات).



## الشَّرْح

هذا النص في بيان مذهب الإمام الشافعى في الإيمان ، وأن  
الإمام الشافعى يعتقد كما يعتقد أهل السنة والجماعة وهو ما دلت  
عليه النصوص من كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله عليه وسلم أن الإيمان : قول  
القلب ، وقول اللسان ، وعمل القلب ، وعمل الجوارح ، فالإيمان  
مكون من أربعة أشياء : قول القلب وهو (الصدق) ، وإقرار باللسان ،  
و عمل بالقلب وهو النية والإخلاص والمحبة ، و عمل بالجوارح ،  
فهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة ، وهذا هو الذي دلت عليه  
النصوص ؛ كما قال النبي صلوات الله عليه وسلم : «الإيمان بضمّه وسَبْعُونَ»<sup>(١)</sup> وفي  
رواية : «الإيمان بضمّه وسَتُّونَ شُعْبَةً ، والحياة شُعْبَةٌ مِنَ الإيمان»<sup>(٢)</sup>

(١) أخرجه مسلم : كتاب الإيمان ، رقم (٣٥) .

(٢) أخرجه البخاري : كتاب الإيمان ، رقم (٩) ، ومسلم : كتاب الإيمان ، رقم (٣٥) .

ولمسلم وأبي داود: «فَأَفْضَلُهَا قَوْلٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَذَنَاهَا إِمَاطَةً  
الْأَذَى عَنِ الْطَّرِيقِ»<sup>(١)</sup>، قول لا إله إلا الله باللسان والحياء بالقلب،  
 وإماتة الأذى عمل بدني ولهذا الإمام الشافعي قرر ما قاله السلف.

○ قوله: (الإيمان قول وعمل يزيد وينقص وبإسناده قال، قال  
الله تعالى: (﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرُ  
الْبَرِّيَّةُ﴾ [البيت: ٧])، بين الشافعي كلامه وجه الدلالة من هذه الآية  
فقال: (فعلمنا أنه خير البرية بالإيمان وعمل الصالحات) بالإيمان  
والعمل، وقصد بذلك: الرد على المرجئة الذين يقولون: الأعمال  
غير داخلة في مسمى الإيمان؛ لأن الله تعالى سماهم خير البرية  
بأمرتين: بالإيمان والأعمال، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرُ الْبَرِّيَّةُ﴾ [البيت: ٧].



(١) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، رقم (٣٥)، وأبو داود: كتاب السنة، باب في رد  
الإرجاء، رقم (٤٦٧٦).

قال المصنف رَبِّكُمْ :

(أخبرنا ابن مهدي قال أربأنا أبو نصر المري قال أربأنا القاضي يوسف قال أربأنا عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي وأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي قال أربأنا المزني قال، قال الشافعى : نقول عند ابتداء الطواف والاستلام بسم الله والله أكبر اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك وإتباعا لسنة نبيك ﷺ).

الشَّرْح

هذا النص فيه بيان معتقد الإمام الشافعى وأن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان حيث قال : (اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك وإتباعا لسنة نبيك ﷺ)<sup>(١)</sup> ، وهذا كله داخل في مسمى الإيمان ، من التصديق والوفاء ، والعمل واتباع السنة ، كل هذا داخل في مسمى الإيمان .  
وهذا الحديث مرويٌّ بابداً الطواف .



(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف رقم (٨٨٩٨)، والطبراني في الدعاء، رقم (٨٦٠)، وفي الأوسط، رقم (٤٩٢)، والبيهقي في السنن الصغرى، رقم (١٦١٣)، وقال الهيثمي في المجمع «ورجاله رجال الصحيح» (٣/٢٤٠/٥٤٧٠)، وقال البوصيري في إتحاف المهرة: «ومدار الإسناد على الحارث الأغور وهو ضعيف» (٣/١٨٩). أي: مداره عن علي، وقد روي عن ابن عباس وابن عمر وكليهما ضعيف انظر: السلسلة الضعيفة (١٠٤٩).

### قال المصنف رحمه الله:

(أخبرنا أبو القاسم عبدالله بن الحسن بن محمد الخلال قال أربأنا أبي قال أربأنا محمد بن حسن السروي قال أربأنا عبدالرحمن ابن أبي حاتم الرازي قال أربأنا أبي قال أربأنا عبدالملك بن عبدالحميد الميموني قال حدثني أبو عثمان محمد بن محمد الشافعى قال سمعت أبي محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله يقول للحميدى ما يُحتج عليهم يعني: أهل الإرجاء بآية أحج عليهم من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ حُنَفَاءُ وَيُقَيِّمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكُوَةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [آل عمران: ٥].

### الشَّرْح

هذا النص عن الإمام الشافعى رحمه الله فيه: الرد على المرجئة الذين لا يدخلون الأعمال في مسمى الإيمان، وسموا المرجئة من الإرجاء والتأخير، وتقدم بيان أن المرجئة أربع طوائف:

**الطافة الأولى:** الجهمية الذين يقولون إن الإيمان مجرد معرفة الرب في القلب والكفر هو جهل للرب في القلب، وهذا أفسد تعريف على وجه الأرض في تعريف الإيمان، وقد أزمهم العلماء بأن إبليس مؤمن على هذا التعريف وفرعون مؤمن واليهود مؤمنون وأبو طالب مؤمن والكفرة كلهم مؤمنون لأنهم يعرفون ربهم بقلوبهم.

**الطافة الثانية:** الكرامية، الذين يقولون الإيمان هو مجرد النطق باللسان.

**الطافة الثالثة:** الماتوريدية والأشاعرة، وهو روایة عن الإمام أبي حنيفة الذين يقولون الإيمان هو تصديق بالقلب.

الطائفة الرابعة: مرجئة الفقهاء، الذين يقولون: الإيمان شيئاً  
قول اللسان وتصديق القلب.

وأهل السنة والجماعة انفصلوا عن هذه الطوائف الأربع فقالوا  
الإيمان مكون من أربعة أشياء وهي:

١ - تصديق بالقلب

٢ - إقرار باللسان

٣ - عمل بالقلب

٤ - عمل بالجوارح

فالمؤلف يرد على أهل الإرجاء ويحتاج عليهم بقوله تعالى:  
**﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ حُفَّاءٌ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكُوَةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ﴾** [البيت: ٥]، ووجه الرد أن الله تعالى سمي  
ذلك ديناً، فقال: **﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ﴾** وهذا يرجع إلى إخلاص  
العبادة لله، في إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وإخلاص الدين عمل  
قلبي، والصلاحة والزكوة من أعمال الجوارح وسماتها دين، وسمى  
الدين هو مسمى الإيمان، فالدين إذا أطلق فهو الإيمان وهو الإسلام  
وهو الهدى وهو البر، فهذه الآية من أقوى الأدلة للإمام الشافعي  
في الرد على المرجئة.

فرع:

الإمام أبو حنيفة عنه روایتان في حقيقة الإيمان:

الرواية الأولى: أن الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان،  
والأعمال ليست داخلة في مسمى الإيمان وهذا الذي عليه كثير من  
أصحابه.

**الرواية الثانية:** أن الإيمان مجرد تصديق القلب أما إقرار اللسان فليس من الإيمان، ولكنه ركن زائد عن الإيمان، وهذا مذهب الماتوريدية، ومعروف أن أول من قال بالإرجاء حماد بن أبي سليمان<sup>(١)</sup>، والإمام أبو حنيفة تلميذ له، ويقول بمقالته: (أن الأعمال ليست داخلة في مسمى الإيمان)، ولكنهم طائفة من أهل السنة، وخلافهم مع جمهور أهل السنة في اللفظ فقط وإن كان له آثار<sup>(٢)</sup>، فالجمهور يقولون الأعمال داخلة في مسمى الإيمان، وأبو حنيفة يقول ليست داخلة في مسمى الإيمان لكن يتفقون على أن الأعمال مطلوبة، والواجبات واجبات والمحرمات محرمات ومن فعل الواجبات أثابه الله، وهو ممدوح، ومن فعل المحرمات معرض للعقوبة، ويقام عليه الحد إذا كان عليه حد وهو مذموم، لكن الكلام في التسمية؛ هل تسمى إيمان أو لا تسمى إيمان؟ فهم لا يسمونها إيمان بل يسمونها: واجب وقوى وبر وهدى.

لكن المصيبة هم المرجئة المحضرية الذين يقولون: الأعمال غير مطلوبة؛ فهذا هو البلاء.



(١) حماد بن أبي سليمان الفقيه الكوفي، أبو إسماعيل بن مسلم، أحد الأعلام، أصله من أصبهان. روى عن أنس، وابن المسيب، وزيد بن وهب، وأبي وايل، والشعبي، وطبقتهم، وتفقهه بإبراهيم النخعي، وكان أحد العلماء الأذكياء، والكرام الأسيخياء، له ثروة وحشمة وتجمل، روى عنه: تلميذه؛ الإمام أبو حنيفة، قال شعبة: كان حماد صدوق اللسان، وقال النسائي: ثقة، إلا أنه مرجئ، توفي حماد سنة عشرين ومائة، ويقال: سنة تسعة عشرة. انظر: تاريخ الإسلام (٢٢٥/٣)، وسير أعلام النبلاء (٥/٢٣١).

(٢) انظر ما سيأتي (١٧٨-١٧٩).

**قال المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ :**

(وأخبرنا الخلال قال أربأنا أبي قال أربأنا عمر بن أحمد الوراق قال أربأنا أحمد بن محمد الأدمي قال أربأنا الفضل بن زياد قال قلت للشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ : «كيف نصنع بأهل الأهواء نكلمهم؟» قال : أما الجهمية فلا تكلمهم قيل له فالمرجئة؟ قال : هؤلاء أسهل إلا المخاصم منهم فلا تكلمه قيل فينبغي ألا يكلم أحدٌ أحداً؟ قال : نعم إذا عرفت من أحد نفاقاً فلا تكلمه لأن النبي ﷺ خاف على الذين خلفوا النفاق فأمر الناس ألا يكلموهم»).

**الشيخ**

هذا النص عن الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ فيه هجر أهل البدع ومنهم المرجئة، قد سئل الإمام رَحْمَةُ اللَّهِ كيف نصنع بأهل الأهواء وهم أهل البدع؟ فقال الإمام : (أما الجهمية فلا تكلمهم) لکفرهم وضلالهم؛ فإن الجهمية الذين أنكروا أسماء الله وصفاته كفرهم خمس مائة عالم كما قال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ :

ولقد تَقَدَّمَ كُفَّارُهُمْ خَمْسُونَ فِي  
عَشْرِ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي الْبُلدَانِ  
وَاللَّالَكَائِيُّ الْإِمَامُ حَكَاهُ قَبْلَهُ الطَّبَرَانِيُّ<sup>(١)</sup>  
خَمْسِينَ فِي عَشْرِ خَمْسِيَّةٍ.

ومن العلماء من كفر الغلاة دون العامة.

(١) انظر: نونية ابن القيم (٤٢/١).

○ قوله: (قيل له فالمرجئة؟ قال: هؤلاء أسهل) يعني: أسهل من الجهمية (إلا المخاصم منهم فلا تكلمهم) أي: الذي يجادل، أما المستر الذي لا يخاصم ولا يظهر مذهبه فهذا أسهل، أما المجادل والمخاصم والذي يظهر مذهبه ويدعو إليه وينظر عليه فهذا يُهجر، (قيل فينبغي ألا يكلم أحدٌ أحداً؟ قال: نعم إذا عرفت من أحدٍ نفاقاً فلا تكلمه) أي: إذا عرفت أنه منافق فلا تكلمه واهجره، واستدل بأن النبي ﷺ هاجر ثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وهم: كعب ابن مالك وهلال بن أمية، ومراة بن الريبع، هجرهم النبي ﷺ خمسين ليلة ولم يكلموهم حتى تاب الله عليهم<sup>(١)</sup>، فالشافعي رحمه الله استدل به على أن أهل البدع يُهجرن، وبأن من خيف عليه النفاق يُهجر.



(١) كما جاء عند البخاري من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه: كتاب المغازى، باب حدث كعب بن مالك، وقول الله تعالى: «وعلى أشلاءَ الَّذِينَ حَلَقُوا» [الشورة: ١١٨]، رقم ٤٤١٨.



## باب نص مذهبه في القدر خيره وشره وأنه من الله تعالى قال المصنف رحمه الله :

(أخبرنا أبو الحسين نصر بن عبد العزيز بن أحمد بن نوح الشيرازي المقرئ في جامع عمرو بن العاص بمصر سنة سبعة وعشرين وأربعين مائة من لفظه رحمه الله قال أربانا أبو الحسن علي بن عمر الحمامي المقرئ ببغداد قال أربانا محمد بن العباس بن الفضل قال أربانا عمران بن موسى قال أربانا الربيع بن سليمان قال كنت جالسا عند الشافعي رحمه الله ذكر القدر وأنشا يقول:

وَمَا شِئْتُ إِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ فِي الْعِلْمِ يَجْرِي الْفَتَى وَالْمُسْنَى وَهَذَا أَعْنَتْ وَهَذَا لَمْ تُعْنِ وَمِنْهُمْ شَقِيقٌ وَمِنْهُمْ حَسَنٌ <sup>(١)</sup>	مَا شِئْتَ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ خَلَقْتَ الْعِبَادَ عَلَى مَا عَلِمْتَ عَلَى ذَا مَنَّتْ وَهَذَا حَذَلْتَ فَمِنْهُمْ شَقِيقٌ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ
---	--



هذه الأبيات التي نقلت عن الإمام الشافعي رحمه الله بالسند فيها إثبات المؤلف رحمه الله للقدر بمشيئة الله تعالى وأنه الخالق للعباد وأن القدر نافذ على جميع المخلوقات، وأن الله له الحكمة البالغة في مفاوته بين خلقه، فكونه فاوت بين عباده، فأعان بعضهم ولم يعن البعض الآخر؛ مبني على علمه تعالى بأحوال عباده وما يصلح أحوالهم، فهو عاليم بالذوات التي تصلح للإعانة وللهداية، فهو يهديها ويمن عليها

(١) انظر: القضاء والقدر للبيهقي (٣٢٨/٥٦٩).

بالهداية برحمته وإحسانه، وهو علیم بذلل بالذوات التي لا تصلح للهداية فلا يهدیها، بل يخذلها، فلابد من الإيمان بالقدر بمراتبه الأربع، علم الله الأزلی، وكتابته لجميع الأشياء في اللوح المحفوظ، ومشیئته، وخلقه وإيجاده لجميع الأشياء، لهذا قال الأمام الشافعی رضي الله عنه: (ما شئتَ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشأْ) يعني: مشیئة الله نافذة ولو لم يشاء العباد.

○ قوله: (وَمَا شِئْتُ) يعني: أنا أيها العبد (إِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ) فما شاءه العبد لا يكون إلا إذا شاءه الله؛ وذلك لأن مشیئة العباد تابعة لمشیئه الله كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التکویر: ٢٩] ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠]، فإذا شاء الله شيئاً وأراده فلابد أن يقع سواء أراده العباد أو لم يريده، وإذا أراد العباد شيئاً وشاوروه فهذا إن شاءه الله فإنه يقع، وإن لم يشاير رب بذلل وقوعه فلا يقع.

○ قوله: (خَلَقْتَ الْعِبَادَ عَلَى مَا عَلِمْتَ)؛ لأن العلم هو أول مراتب القدر، والعلم هو السابق والعلم أزلی، ثم الكتابة ثم الإرادة، ثم الخلق والإيجاد، وهو خلقهم وفق علمه رضي الله عنه:

(خَلَقْتَ الْعِبَادَ عَلَى مَا عَلِمْتَ فَفِي الْعِلْمِ يَجْرِي الْفَتَى وَالْمُسِنُ)

يعني: الصغير والكبير كلهم يجري فيهم قضاء الله وقدره.

(عَلَى ذَا مَنَنتَ وَهَذَا خَذَلتَ وَهَذَا أَعْنَتَ وَذَا لَمْ تُعْنَ)

أي: من الله على المؤمنين ووفيقهم وهداهم برحمته وإحسانه وفضله.

وللکفار (خذلت)، فخذلهم الله فلم يوفيقهم لحكمة بالغة لأنه علیم بالذوات التي تصلح للهداية والتي يصلح فيها غرس الكرامة،

وعليهم بالذوات التي لا يصلحها.  
كل ذلك مبني على الحكمة، فمنهم شقي ومنهم سعيد وقبيح  
وحسن :

(فَمِنْهُمْ شَقِيقٌ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ وَمِنْهُمْ حَسَنٌ).



قال المصنف بِحَمْلَةٍ:

(أخبرنا ابن مهدي قال أربأنا المري قال أربأنا القاضي قال أربأنا أبو بكر محمد بن أحمد الحداد قال: قال الشافعى بِحَمْلَةٍ في كتاب حرملة أقبل شهادة أهل الأهواء كلهم إلا القدرية فإنهم كفار كأنه يريد طائفة منهم لأنني وجدت عنه أنه قال ومنهم من يقول إن الله لا يعلم الشيء حتى يكون لأن هذا لفظه فيما حفظت عنه فكانه أرادهم بهذا دون غيرهم).

### الشيخ

هذا النص فيه أن الإمام الشافعى بِحَمْلَةٍ يكفر القدرية، والمراد بهم القدرية الأولى، الذين ينفون علم الله وكتابته للأشياء؛ لأن القدرية طائفتان:

**الطائفة الأولى:** الذين أنكروا علم الله وكتابته للأشياء، وبهذا نسبوا الله إلى الجهل، فقالوا إن الله لا يعلم بالشيء حتى يكون، وهم الذين ظهروا في أواخر عهد الصحابة، وهم الذين تبرأ منهم الصحابة كعبدالله بن عمر رَضِيَّاَنَّهُ كما جاء في أول حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه<sup>(١)</sup>، قصة يحيى بن يعمر وصاحبه أنهما أتيا عبدالله بن عمر رَضِيَّاَنَّهُ وسألاه لما ظهرت القدرية، «فَقُلْنَا: لَوْلَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ بِحَمْلَةٍ، فَسَأَلَنَا عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدْرِ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا

(١) أخرجه مسلم: *كتاب الإيمان*، رقم (٨).

وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَّتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبْلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقْرَئُونَ الْعِلْمَ، يَعْنِي: يَطْلَبُونَ الْعِلْمَ، وَذَكَرَ مِنْ شَانِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أَنْفُ، أَنْفٌ يَعْنِي: مُسْتَأْنِفٌ مِنَ الْجَدِيدِ لَمْ يَسْبِقْ فِيهِ عِلْمُ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَاءٌ مِنِّي»، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ «لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبَ، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبْلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ» ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرِ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدٌ بِيَاضِ الْثَيَابِ، شَدِيدٌ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثْرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَ أَحَدٍ، وَسَأَلَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَعَنِ الإِيمَانِ وَعَنِ الْإِحْسَانِ وَعَنِ السَّاعَةِ وَعَنِ أَشْرَاطِهَا، وَفِيهِ أَنَّهُ لَمَ سَأَلَهُ عَنِ الإِيمَانِ قَالَ: «وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرٌ وَشَرٌّ».

وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمُ الْإِمَامُ الشَّافِعِي رَحْمَةُ اللَّهِ وَغَيْرُهُ «نَاظِرُوا الْقَدَرِيَّةَ بِالْعِلْمِ، فَإِنْ أَقْرَوْا بِهِ خُصِّمُوا، وَإِنْ أَنْكَرُوا كَفَرُوا»<sup>(١)</sup>.

وَلَهُذَا قَالَ الْإِمَامُ رَحْمَةُ اللَّهِ هُنَا: (أَقْبَلَ بِشَهَادَةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ كُلَّهُمْ إِلَّا الْقَدَرِيَّةِ) الْمَرَادُ بِأَهْلِ الْأَهْوَاءِ: أَهْلُ الْبَدْعِ، سُمِّوْا أَهْلُ الْبَدْعِ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ لَأَنَّهُمْ يَؤْوِلُونَ بِأَهْوَائِهِمْ وَأَرَائِهِمْ وَيَتَرَكُونَ النَّصْوصَ، فَهُمْ يَعْمَلُونَ بِأَهْوَائِهِمْ وَأَرَائِهِمْ وَزِبَالَةً أَذْهَانِهِمْ وَنَحْتَةً أَفْكَارِهِمْ وَيَتَرَكُونَ النَّصْوصَ وَرَائِهِمْ ظَهِيرِيًّا، فَيَقُولُ الشَّافِعِي رَحْمَةُ اللَّهِ أَهْلُ الْبَدْعِ أَقْبَلُ شَهَادَتِهِمْ إِلَّا الْقَدَرِيَّةِ فَإِنَّهُمْ كُفَّارٌ، أَيِ الْقَدَرِيَّةِ الْأُولَى.

**الطائفة الثانية:** الْقَدَرِيَّةُ الْمُتَوَسِّطَةُ الَّذِينَ أَثْبَتُوا عِلْمَ اللَّهِ وَكَتَابَتِهِ

(١) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٢٣/٣٤٩).

للأشياء ولكن أنكروا عموم المشيئة وعموم الخلق، حتى لا تشمل أفعال العباد، وقالوا إن الله شاء كل شيء في هذا الوجود إلا أفعال العباد فإنه ما شاءها، فلم يخلقها بل هم الخالقون لأفعالهم، فهو لاء مبتدعة؛ لأن عندهم شبهة.

ومراد الإمام الشافعي كذلك هم الطائفة الأولى الذين أنكروا العلم والكتابة، فهم الذين كفرا بهم الشافعية وكفرا بهم غيره من أهل العلم.

كتاب ملخص





## باب نص الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ في التوحيد

قال المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ:

(أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي إجازة قال أربانا عبد الرحمن بن محمد بن جابر السلمي يقول سمعت محمد بن عقيل الأزهري الفقيه يقول: « جاء رجل إلى المزن尼 فسأله عن شيء من الكلام في التوحيد فقال إنني أكره هذا بل أنهى عنه كما أنهى عنه الشافعي ولقد سمعت الشافعي يقول سألت مالكاً عن الكلام في التوحيد فقال مالك: « محال أن يظن بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه علم أمته الاستنجاء ولم يعلّمهم التوحيد » والتوحيد ما قاله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله عَزَّلَهُ فما عصم به الدم والمال فهو حقيقة الدين »).



هذا النص عن الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ أنه في التوحيد ( جاء رجل إلى المزن尼 فسأله عن شيء من الكلام في التوحيد فقال: إنني أكره هذا بل أنهى عنه كما أنهى عنه الشافعي) والمراد بكونه يكره الكلام في التوحيد، أي: توحيد أهل الباطل، وهو الخوض في الأعراض والأجسام كما بين في النص الذي بعد هذا، فهذا هو الذي يكرهه المزن尼 ويكرهه الإمام الشافعي، أما توحيد أهل العلم وتوحيد المسلمين، فلا يمكن أن يكرهه الإمام ولا غيره؛ لأن من كرهه فهو كافر، قال الله تعالى: «ذَلِكَ بِإِنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ

أَعْمَلَهُمْ ﴿٩﴾ [محمد: ٩].

○ قوله: (ولقد سمعت الشافعى يقول سألت مالكاً عن الكلام في التوحيد فقال مالك محال أن يظن بالنبي ﷺ أنه علم أمنته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد); لأن التوحيد هو أصل الدين فكيف يعلمهم أحكام الاستنجاء والطهارة ولا يعلمهم أصل الدين.

○ قوله: (والتوحيد ما قاله النبي ﷺ فإذا قالوها عصموها مني دمائهم). يعني: المراد بالتوحيد هو إفراد الله بالعبادة وفي هذا يشير الشافعى رضي الله عنه إلى قول النبي ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

○ قوله: (فما عصم به الدم والمال فهو حقيقة الدين) فالذى يعصم من الدم والمال هو التوحيد، وقاتله هو الشاهد الله تعالى بالوحدانية، والشاهد للنبي ﷺ بالرسالة، وهذا هو حقيقة الدين، أما الذى كرهه الإمام هو توحيد أهل الباطل كما سيأتي بالنص الذى بعده.



(١) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب: «إِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْوَأُوا الرَّكْوَةَ فَخُلُّوا سِيلَاهُمْ» [التوبه: ٥] رقم (٢٥)، ومسلم: كتاب الإيمان، رقم (٢١).

قال المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ:

(أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي إجازة قال سمعت أبا نصر أحمد بن محمد بن حاتم السجزي يقول قيل لأبي العباس ابن سريج صاحب الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما التوحيد؟ قال توحيد أهل العلم وجماعة المسلمين: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وتوحيد أهل الباطل الخوض في الأعراض والأجسام وإنما بعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإبطال ذلك).

### الشيخ

هذا نص يبين أن المراد بالتوحيد الذي كرهه المزني وكرهه الشافعي هو توحيد أهل الباطل، وهو الخوض في الأعراض والأجسام، ولهذا جاء في هذا النص لعباس بن سريج ما التوحيد؟ (قال: توحيد أهل العلم وجماعة المسلمين: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) يعني: توحيد أهل العلم وجماعة أهل العلم هو الشهادة لله تعالى بالوحدانية، والشهادة لنبيه محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرسالة، وليس المراد قول هذه الكلمة باللسان، بل المراد أشهد لله تعالى بالوحدانية، باللسان وباعتقاد معناها، والإتيان بحقوقها وبعد مما ينافيها، وأما توحيد أهل الباطل فهو الخوض في الأعراض والأجسام وأنه لا يعلم وجود الله إلا بحدوث الأجسام، ولا يعرف حدوث الأجسام إلا بحدوث الصفات، والصفات يسمونها الأعراض.

○ قوله: (إنما بعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإبطال ذلك) يعني: بإبطال الخوض في الأعراض والأجسام.







## باب ذمه الكلام وأهله

قال المصنف رحمه الله :

(حدثنا أبو نصر أحمد بن مهدي المقرئ قال أربأنا أبو نصر عبد الوهاب بن عبد الله المري قال أربأنا القاضي يوسف بن القاسم الميانجي قال أربأنا أبو بكر الحميدي المعدل قال حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت الشافعي يقول لو علم الناس ما في الكلام لفروا منه كما يفرون من الأسد).

## الشيخ

هذا النص فيه أن الإمام الشافعي رحمه الله يذم الكلام، وهو: الخوض في الأجسام والأعراض والاعتماد على العقول ومناهج أهل الفلسفة وأهل المنطق، والإعراض عن النصوص من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يقول الشافعي رحمه الله: (لو علم الناس ما في الكلام) يعني: من التشكيك والتضليل والحيرة والإعراض عن النصوص (لفروا منه كما يفرون من الأسد); ولهذا فإن كثيراً من أهل الكلام صار عندهم حيرة واضطراب حتى أن بعضهم يضع رأسه على الفراش من أول الليل إلى الفجر وهو يتكلم في العرض والجسم، ثم يؤذن الفجر وهو على حاله ولا يصير عنده طمأنينة، ولهذا قال بعضهم لما لقي بعض أهل التوحيد: عندك طمأنينة؟ قال: نعم؛ أؤمن بالله ورسوله، فقال: اشكر الله، فأنا ليس عندي طمأنينة فعندي شكوك وحيرة،

فأجلس الساعات الطويلة وأسهر الليالي في الكلام في الأعراض والأجسام؛ ولهذا قال الإمام رحمه الله: (لو علم الناس ما في الكلام لفروا منه كما يفرون من الأسد).



قال المصنف بكتاب الله:

(أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي إجازة قال سمعت محمد بن عبدالله الرazi يقول سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم الراري يقول سمعت المزني يقول سمعت الشافعي يقول: الكلام يلعن لأهل الكلام).

الشيخ

هذا فيه ذم لأهل الكلام، واللعن هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله، والمراد به: السب والذم والشتم فمن سب شيئاً وذمه يقال: لعنه، يعني: الكلام يذم من أجل الكلام، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالسَّجَرَةُ الْمَلَوْنَةُ فِي الْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، يعني: المذمومة، إن الله ذمها فقال: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّزْوَمِ﴾ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثَمِ ﴿كَلْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطْوَنِ﴾ ﴿٤٤﴾ كَعْلُ الْحَمِيمِ ﴿٤٥﴾ [الذخان: ٤٣-٤٦] فالكلام يطردهم ويبعدهم عن رحمة الله وعن النصوص، ولو لم يكن فيه إلا الحيرة والشك والاضطراب والإعراض عن النصوص واستحواذ الشياطين وأهلسوء وأهل الإلحاد لكان كافياً في البعد عنهم.



 قال المصنف رحمه الله:

(وبإسناده قال الربيع بن سليمان نزل الشافعي عن الدرجة وقوم في المجلس يتكلمون بشيء من الكلام فصاح عليهم وقال إما أن تجاورونا بخير أو تقوموا علينا).

 الشَّرْح

هذا نص من الإمام الشافعي رحمه الله في التحذير من أهل البدع والبعد عنهم وعدم الجلوس معهم ولهذا صاح عليهم وقال: (إما أن تجاورونا بخير) فلا تتكلموا بالعرض والجسم (أو تقوموا علينا) وتبعدوا عنا.

✿ تنبية: في الواجب تجاه أهل البدع والشبهات التي كثرت وخاصة في الإنترت؟

الواجب هو نصيحة أهل البدع لمن كان من أهل العلم أن ينصحهم ويحذرهم من البدع، والذي ينبغي على أهل العلم كشف هذه الشبه والرد عليها وإبطالها.

أما الذي ليس عنده أهلية فلا ينبغي أن ينظر في بدعهم، فلا يُناظر ولا يقرأ ما نشر في الشبكة المعلوماتية، ولا في الصحف؛ لأن قراءة الشبه والبدع قد تؤثر بالإنسان فقد تولد عنده شبهة في ذهنه قد لا تزول، فلا ينبغي للإنسان أن يقرأ كتب أهل البدع ولا شبههم، بل يتبع عنها، فأهل العلم هم الذين يكشفون زيفها ويردون عليها ويناصحونهم.

قال المصنف بكتاب الله:

(أخبرنا ابن مهدي قال أئبنا المري قال أئبنا القاضي قال أئبنا أبو بكر الحداد قال أخبرني بشر بن نصر قال حدثني علاق بن مغيرة عن حرمدة بن يحيى قال سمعت الشافعي يقول الفقه في الكلام الجهل به).

## الشَّرْحُ

هذا النص فيه ذم للكلام، وبين بكتاب الله أن الجهل في الكلام فقه، فكون الإنسان يجهل الحجج لأهل الكلام وآرائهم ومصطلحاتهم، هذا فقه وعلم، وفي نص آخر روي عن الإمام الشافعي منقول عن أبي يوسف الصاحب الأول لأبي حنيفة أنه قال: «العلم بالكلام هو الجهل، والجهل بالكلام هو العلم»<sup>(١)</sup>، أي: العلم بالكلام يعني: بآرائهم ومصطلحاتهم هذا جهل لأنه لا يفيدهك، إلا حيرةً وشكًا، فكون الإنسان يتعلم هذه الطرق وهذه المناهج لا يزيده ذلك إلا جهلاً، (والجهل في الكلام هو العلم) أي: إذا جهلت في طرق أهل الكلام ومناهجهم وأعرضت عنها فهذا هو العلم؛ لأنك تكون فارغاً من هذه الآراء الفاسدة وحينئذ تتلقى النصوص من الكتاب والسنة، ولهذا قال: (الفقه في الكلام هو الجهل به) يعني: كونك تجهل الكلام هذا فقه، والفقه هو الفهم.




---

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٤١٨/٣٣٩)، والدارمي في النقض (٦٥/١).

قال المصنف رحمه الله:

(وبإسناده عن الريبع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول لأن يلقى الله الرجل بكل ذنب ماخلا الشرك بالله خير له من أن يلقاه بشيء من الكلام).

الثَّبَحُ

هذا النص فيه بيان آثار الكلام والخوض في الأجسام والأعراض وفي حجج أهل الباطل ومناهجهم وأنه أمر عظيم ؛ لأنه يشكك القلوب ويولد فيها الحيرة والاضطراب، وهذا من أعظم الذنوب، فهو أشد من السرقة، وأشد من الزنا، فإن هذه الذنوب من الممكن أن يتوب منها الإنسان، فتجد الشخص قد يسرق وقد يزني وهو موحد ما عنده إشكال ولا عنده شبه، مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، لكن غلبه هو نفسه وهو الشيطان فعمل الفاحشة أو عمل السرقة أو تعامل بالربا أو أكل الرشوة، لكن الخوف والكلام والاضطراب يخدش العقيدة ويولد الشكوك والاضطراب والحيرة، وقد يخرج من التوحيد والعياذ بالله، ولهذا قال الإمام الشافعي هذه المقالة قال: (لأن يلقى الله الرجل بكل ذنب ماخلا الشرك بالله خير من أن يلقاه بشيء من الكلام) لأنه إذا لقي ربه بالزنا أو السرقة أو كذا من الذنوب فيكون تحت مشيئة الله، لأن توحيده سليم، لكن إذا لقي الله بالكلام صار توحيده مخللاً مهلاً مهزوزاً، فيه اضطراب وفيه حيرة، وقد لا يكون موحداً - نسأل الله السلامة والعافية -

قال المصنف بكتابه:

(وبإسناده عن الشافعي قال حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريدة ويحملوا على الإبل ويطاف بهم في العشائر والقبائل، ويقال هذا جزء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام).

### الشرح

هذا النص حكم فيه الإمام الشافعي بكتابه على أهل الكلام بأنه يجب تأديبهم ومجازاتهم على أعمالهم حتى يتركوا الكلام ويُقبلوا على الكتاب والسنة، فهو يرى أنه يجب معاقبة أهل الكلام الذين أعرضوا عن النصوص وخاصوا في الأجسام والأعراض واعتمدوا على مناهج أهل الفلسفة، وأدلة أهل المنطق فحكم فيهم أن: (يضربوا بالجريدة والنعال ويحملوا على الإبل، ويُطاف بهم في العشائر والقبائل)؛ حتى يفتضحوا، فيكون ذلك سبباً في ردعهم وزجرهم، وفي السابق يُحملون على الإبل، أما الآن فيحملون على السيارات، ويطاف بهم في الأحياء والحرارات ويضربون بالجريدة والنعال، ويقال توبيقاً لهم: هذا جزء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام.

تنبيه:

علم المنطق الذي يدرس في كلية الشريعة ليس من المنطق المذموم، إنما هو مقدمات وقواعد سليمة، فليس كل منطق مذموم.



قال المصنف رحمه الله :

(أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه إجازة قال سئل الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة رضي الله عنه عن الكلام في الأسماء والصفات فقال بدعة ابتدعوها ولم تكن أئمة المسلمين من الصحابة والتابعين وأئمة الدين أرباب المذاهب مثل مالك بن أنس وسفيان الثوري والأوزاعي والشافعي وأبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن وأحمد بن حنبل وإسحاق الحنظلي ويحيى بن يحيى وعبد الله بن المبارك ومحمد بن يحيى يتكلمون في ذلك بل ينهون عن الخوض فيه ويدللون أصحابهم على الكتاب والسنة فإياك والخوض فيهم والنظر في كتبهم بحال يعني : المتكلمين والله أسأل أن يعيذنا من مظلات الفتنة ما ظهر منها وما بطن).

الشيخ

هذا النص عن الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة<sup>(١)</sup> رحمه الله ، صاحب الصحيح ، وهو من الأئمة ويلقب بإمام الأئمة ، أنه سئل عن الكلام في الأسماء والصفات على طريقة أهل البدع الذين يعتمدون على عقولهم وأرائهم وينفون الصفات ويتأولونها فقال رحمه الله : (بدعة

(١) الحافظ ، الحجة ، الفقيه ، شيخ الإسلام ، إمام الأئمة ، أبو بكر السلمي النيسابوري ، الشافعى ، صاحب التصانيف ، وعني في حداهته بالحديث والفقه ، حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان ، حدث عنه : البخارى ، ومسلم في غير (الصحيحين) ، انظر : سير الأعلام (٤/٣٦٥)، وطبقات الشافعيين (١/٢١٩).

ابتدعوها ولم تكن أئمة المسلمين من الصحابة والتابعين وأئمة الدين يتكلمون في ذلك) أي: ما كانوا يتكلمون في الجسم فقالوا: إنه يلزم لإثبات الصفات أن يكون الله جسماً؛ لأن الصفات لا تقوم إلا بالأجسام وإذا كان الله جسماً صار مشابهاً للمخلوقات فهذا باطل، فإذا نفي الصفات، فلا يكون جسماً، هكذا يقولون! يقول الإمام ابن خزيمة عن هذه (بدعة ابتدعوها) ما تكلم بها أئمة المسلمين بل كانوا ينهون عنها من الصحابة والتابعين وأئمة الدين، مثل: مالك بن أنس صاحب المذهب المعروف، وسفيان الثوري والأوزاعي والشافعي وأبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن وأحمد بن حنبل وإسحاق الحنظلي ويحيى بن يحيى وعبد الله بن المبارك ومحمد بن يحيى، كلهم ما كانوا يتكلمون في الأجسام والأعراض على طريقة أهل الكلام، بل كانوا ينهون عن الخوض في ذلك ويدلون أصحابهم على الكتاب والسنة.

○ قوله: (فإياك والخوض فيه) إياك كلمة تحذير يعني: احذر الخوض في الكلام (والنظر في كتبهم بحال) فإنها تضلك، (يعني: المتكلمين).

ثم سأله والتجأ إليه، قال: (والله أسأل أن يعيذنا من مضلات الفتنة ما ظهر منها وما بطن) هكذا ينبغي للمسلم أن يعرض عن طريقة أهل الكلام وأن يلجم إلی ربه وأن يصرع إلیه بأن يعيذه من مضلات الفتنة، فإن كثيراً من الناس فتنوا بما عليه أهل الكلام وأعرضوا عن النصوص من الكتاب والسنة.



النظامي  
عمر

## بَابِ نَصِّ مَذْهَبِهِ فِي الْخِلَافَةِ وَالصَّحَابَةِ

قال المصنف رحمه الله :

(أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن عمر القزويني رحمه الله قال أربنا أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسورو القواس الزاهد ببغداد قال أربنا محمد بن إسحاق المقرئ قال أربنا الحسن بن العباب بن مخلد المقرئ قال سمعت محمد بن الحسن بن الصباح الزعفراني يقول سمعت الشافعي رحمه الله يقول اجتمع الناس على خلافة أبي بكر رضي الله عنه واستخلف أبو بكر عمر ثم جعل عمر الشورى إلى ستة على أن يولوها واحداً منهم فولوها عثمان، قال الشافعي وذلك أنهم نظروا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدوا تحت أديم السماء خيراً من أبي بكر الصديق رضي الله عنه فولوه رقبهم).

## الشَّافِعِيُّ

هذا النص عن الإمام الشافعي رحمه الله في بيان اعتقاده في الصحابة والخلفاء الراشدين، وأنه يعتقد ما يعتقد أهل السنة والجماعة، ويبرأ مما كان عليه الرافضة الذين كفروا الصحابة وفسقونهم، وقالوا إن النبي صلى الله عليه وسلم نص على الأئمة الاثني عشر وأولهم علي بن أبي طالب، ونص على أن الخليفة هو علي بن أبي طالب، ولكن الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كفروا وارتدوا عن الإسلام، وأخفقوا النصوص التي فيها أن الخليفة بعده علي بن أبي طالب، ولو أنها أبا بكر زوراً وبهتاناً وظلماً، ثم ولوا الخلافة عمر زوراً وبهتاناً وظلماً، ثم ولواها عثمان زوراً وبهتاناً وظلماً، ثم وصلت إلى الخليفة الأول وهو علي بن أبي طالب هكذا يقولون!

فهؤلاء كفروا الصحابة وفسقوهم، والله يعجل زكاهم وعدلهم  
ووعدهم بالجنة، فقولهم هذا كفر وضلال.

فالإمام الشافعي يقرأ من طريقة الروافض، وهو على عقيدة  
أهل السنة والجماعة من صحة خلافة أبي بكر وصحة خلافة عمر  
وصحة خلافة عثمان ، ولهذا يقول: (اجتمع الناس على خلافة  
أبي بكر )، يعني: ثبتت الخلافة لأبي بكر بمبادرة أهل الحل  
والعقد، وقيل: بالنص على قول لأهل العلم.

- قوله: (واستخلف أبو بكر عمر) ثبتت البيعة لعمر بولاية العهد.
- قوله: (ثم جعل عمر الشورى إلى الستة على أن يولوها  
واحداً منهم، فولوها عثمان) ثبتت البيعة لعثمان.

والستة الذين جعل عمر الشورى بينهم هم بقية العشرة المبشرين  
بالجنة، قال عمر بن الخطاب: ما رأيت أحق بالأمر من هؤلاء  
العشرة الذين توفي عنهم رسول الله وهو عنهم راض، وهم  
العشرة المبشرون بالجنة: طلحة بن عبيد الله، وسعد بن وقاص،  
وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب،  
والزبير بن عوام، وقال: يشهدكم عبدالله، ويكون له رأي في  
الشورى، وليس له من الأمر شيء، أي: يحضر عبدالله بن عمر  
معكم في الشورى لكن بشرط ألا يولي الخلافة، كالتعزية له.

- قوله: (قال الشافعي وذلك أنهم نظروا بعد رسول الله فلم يجدوا تحت أديم السماء خيراً من أبي بكر الصديق فولوه  
رقبهم) يعني: لا يوجد تحت أديم السماء بعد وفاة النبي أفضل  
من أبي بكر فهو أفضل الأنبياء بعد نبينا وهذه هي عقيدة أهل  
السنة والجماعة، خلافاً للروافض.



قال المصنف بِحَمْلَةِ اللَّهِ:

(أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد المقرئ قال أباً إلينا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ قال أباً إلينا أحمد بن جعفر بن سلمة قال أباً إلينا محمد بن مخلد قال أباً إلينا محمود بن محمد المرزوقي قال سمعت أبا سليمان الحارث بن سريج قال سمعت إبراهيم بن عبيد الله الحجبي يقول للشافعى بِحَمْلَةِ اللَّهِ ما رأيت هاشمياً قد قدم أباً بكر وعمر على عليٍّ غيرك. فقال الشافعى: عليٌّ ابن عمِي وابن خالتي وأنا رجل من بني عبد مناف وأنت رجل من بني عبد الدار فلو كان هذا مكرمة كنت أنا أحق بها منك، ولكن ليس الأمر كما تحسب، وقال الخلفاء خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم أجمعين).

### الشيخ

هذا النص عن الإمام الشافعى بِحَمْلَةِ اللَّهِ جاء فيه أن إبراهيم بن عبيد الله الحجبي قال للشافعى: (ما رأيت هاشمياً قد قدم أباً بكر وعمر على عليٍّ غيرك)؛ لأن الشافعى بِحَمْلَةِ اللَّهِ قرشى ومطلاوى وهاشمى، فكان السائل للشافعى بِحَمْلَةِ اللَّهِ يقول أنت خالفت الهاشمين، فكلهم لا يقدمون أباً بكر وعمر إلا أنت فقد قدمت أباً بكر وعمر على عليٍّ ابن أبي طالب، وهذا ليس بصحيح، لكن هذا سؤال، فقال الشافعى بِحَمْلَةِ اللَّهِ: (عليٌّ ابن عمِي وابن خالتي) يعني: كان له صلة نسب من جهة أبيه ومن جهة أمه: (وأنا رجل من بني عبد مناف وأنت رجل من بني

عبد الدار فلو كان هذا مكرمة) يعني: لو كان تقديم علي على أبي بكر وعمر مكرمة (كنت) أنا (أحق بها منك)، (لكن ليس الأمر كما تحسب) أي: أن الأمر إنما هو على حسب النصوص، والنصوص دلت على تفضيل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والصحابة أجمعوا على تقديم أبي بكر ثم عمر رضي الله عنهما، ولم يكن الله ليجمعهم على ضلاله، فالشافعى بين أنه ليس مكرمة تقديم علي على أبي بكر وعمر؛ إذ لو كان مكرمة لسبقتك إلى ذلك لكن ليس الأمر كما تحسب، فالامر إنما هو على حسب النصوص التي دلت على تقديم الشيفيين أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وكذلك أيضا إجماع المسلمين، ولهذا بين الإمام الشافعى رحمه الله لهذا السائل أنه غلط في هذا الكلام، فالكلام ليس بصحيح.

والدليل على فضل الخلفاء أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنه هو أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه شهد لهم بالجنة، فقال صلوات الله عليه وآله وسلامه: «أَبُو بَكْرٌ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>، وقال صلوات الله عليه وآله وسلامه: «عَلَيْكُمْ بِسْتَنِي، وَسُنَّةُ الْخُلُفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالْتَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورُ الْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدُعَةٍ، وَكُلَّ بِدُعَةٍ ضَلَالٌ»<sup>(٢)</sup>، وكل واحد من الخلفاء الأربع له فضائل خاصة تذكر في كتب العقائد.

(١) أخرجه الترمذى: أبواب المناقب، باب مَنَاقِبِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الرُّهْبَرِيِّ رضي الله عنه، رقم (٣٧٤٧).

(٢) أخرجه أبو داود: كتاب السنّة، باب في لزوم السنّة، رقم (٤٦٠٧)، والترمذى: أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنّة وأجتناب البدع، رقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه: المقدمة، باب اتباع سُنَّةِ الْخُلُفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، رقم (٤٢).

■ مسألة: هل يجوز قول علي كرم الله وجهه أو عليه السلام؟

● الجواب: هذا من شعار الشيعة يخضون عليا رضي الله عنه بقولهم: عليه السلام، وكرم الله وجهه، وفاطمة أيضاً بقولهم: عليها السلام، وأهل البيت بقولهم: عليهم السلام، والذي عليه أهل السنة والجماعة أن الصحابة كلهم سواء، فكل الصحابة كرم الله وجوههم، وكل الصحابة رضي الله عنه، يترضى عنهم ويترحم على من بعدهم ويصلى على الأنبياء، لكن لو صلى على بعض الصحابة في بعض الأحيان أو صلى على غيرهم لا بأس؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ لما دفع عبدالله بن أبي أوفى بِصَدَقَتِهِ قال: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى»<sup>(١)</sup>، فإذا صلى على بعض الصحابة وبعض التابعين أو ترضى عن بعض التابعين أحياناً فلا بأس، لكن لا ينبغي أن يكون هذا هو الشعار، بل الأكثر والأغلب أن تكون الصلاة على الأنبياء، والترضي عن الصحابة، والترحم على من بعدهم.

○ قوله: (وقال الخلفاء خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم أجمعين) عمر بن عبد العزيز ضمّه بعض العلماء للخلفاء الراشدين؛ لِمَا اشتهر عنه من العدل والورع والزهد، وإن كانت مدة قصيرة لكنه نشر العدل بين الرعية وعمل بالكتاب والسنّة فلهذا صارت خلافته خلافة راشدة.



(١) أخرجه البخاري: كتاب الزكاة، باب صلاة الإمام، ودعائه لصاحب الصدقة، رقم (١٤٩٧)، مسلم: كتاب الزكاة، رقم (١٠٧٨).

قال المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ :

(أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد المقرئ قال أبناً علي بن عمر الحمامي المقرئ قال أبناً أبو بكر محمد بن حسن النقاش قال أبناً محمد بن الحسن الحراني قال أبناً الحسين بن محمد بن بحر بمصر قال أبناً حرملة قال قال الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ ما كلمت رجلاً في بدعة إلا رجلاً متشيعاً. إن التشيع أضل البدع وأرداها وهو الرفض، وسمعت الشافعي يقول ما رأيت قوماً أشهد بالزور من الرافضة، وهم أكذب الطوائف، وأشدتهم زوراً وبهتاناً).

### الشَّرْح

هذا النص عن الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ في بيان بدعة التشيع والرفض، قال رَحْمَةُ اللَّهِ: (ما كلمت رجلاً في بدعة إلا رجلاً متشيعاً) ثم قال: (إن التشيع أضل البدع) التشيع معناه: الميل، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شَيْءِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ٨٣] أي: إبراهيم عليه السلام من شيعة نوح يعني: ممن يتبعونه ويواافقونه، وقد سُمُوا شيعة لأنهم يتشيعون لعلي عليه السلام بزعمهم ولأهل البيت ويحبونهم ويميلون إليهم، والمسلمون كلهم يحبون أهل البيت ولكن محبة معتدلة، محبة موافقة للنصوص، وأما هؤلاء الرافضة فإنهم غلو في أهل البيت حتى عبدوهم من دون الله، وانقسموا إلى أربع وعشرين فرقة، منهم المؤمن ومنهم الكافر على حسب الاعتقاد.

ومعنى كلام المؤلف أن التشيع يجر إلى البدع الأخرى، فمنها: بدُعُّ في الطهارة، وبُدُعُّ في الصلاة، وبُدُعُّ في الحج، وبُدُعُّ في

الصيام، وبدعة المهدي المنتظر، فكلُّ هذه مبنية على بدعة التشيع، فإذا دخل الإنسان في التشيع لزمه البدع الأخرى التي تخالف ما عليه المسلمين، ولو سلم من التشيع سلم من هذه البدع.

■ مسألة: هل المهدي المنتظر الذي هو مقرر في عقيدة أهل السنة، هو المهدي المنتظر عند الشيعة؟

• الجواب: المهدي المنتظر عند أهل السنة، غير المهدي المنتظر عند الرافضة والشيعة؟

- فالمهدي المنتظر عند أهل السنة جاءت به أحاديث كثيرة، بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف، وما دلت عليه الأحاديث هو أنه رجل من آل النبي ﷺ من سلالة فاطمة اسمه مثل اسم النبي وكنيته مثل كنيته، محمد بن عبدالله، كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ قال: «لَوْلَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ» قال زائدةٌ فِي حَدِيثِهِ: «الطَّوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مِنِّي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُؤَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي يَمْلأُ الْأَرْضَ قِسْطًا، وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَحْرًا»<sup>(١)</sup>، يخرج في آخر الزمان، يباع له في الكعبة بين الركن والمقام في وقت ليس للناس فيه إمام، فالمهدي لا يقاتل الناس ولا يخرج على الإمام، بل يباع له وهو لا يريد البيعة، لكن يلزم بالبيعة في وقت ليس للناس فيه إمام، فيما الأرض عدلاً كما ملأت جوراً، وفي وقت المهدي تحصر الناس الفتنة، ويجتمعون في الشام وتحصل في أيامه حروب طاحنة بين المسلمين وبين النصارى ومن آخرها فتح القسطنطينية، فإذا فتح المسلمون القسطنطينية خرج الدجال في زمان المهدي الذي يدعى

(١) أخرجه أبو داود: كتاب الفتن والملاحم، كتاب المهدي، رقم (٤٢٨٢).

الصلاح، ثم يدعى النبوة ثم، يدعى الربوبية، ثم بعد خروج الدجال ينزل عيسى بن مريم وهي العلامة الثالثة، فيقتل الدجال، كما جاء في الحديث: «إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزَلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيًّا دَمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضْعَافًا كَفِيهِ عَلَى أَجْبَحَةِ مَلَكِيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطْرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانُ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحْلُّ لِكَافِرٍ يَحِدُّ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَظْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بَابُ لَدْ، فَيَقْتُلُهُ»<sup>(١)</sup>، ثم بعد قتل الدجال يخرج يأجوج وأوجوج وهي العلامة الرابعة، ثم تتبع أشراط الساعة<sup>(٢)</sup>، هذا المهدى عند أهل السنة حق.

- أما المهدى عند الرافضة فهو خرافة لا أصل له، يزعمون أن المهدى هو محمد بن الحسن العسكري من نسل الحسين وهو الإمام الثاني عشر وأبواه الحسن العسكري مات عقيماً ولم يولد له فاختلقوا له ولداً، وقالوا: أنه دخل السردار في سامراء في العراق سنة ستين ومائتين كما أخبرني بعض الإخوان من سامراء في العراق أنهم يأتون إليه في أوقات محددة ببغلة ويشترون السلاح ويأتون على باب السردار وينادون بأصوات مرتفعة يا مولانا اخرج يا مولانا اخرج، وفي وقت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: (مضى عليه أربع مائة سنة

(١) أخرجه مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، رقم (٢٩٣٧).

(٢) كما جاء في الحديث عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدِ الْغَفَارِيِّ، قَالَ: أَطْلَعَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَيْنَا وَتَحْنَنَتَدَاكُرُ، فَقَالَ: «مَا تَدَاكُرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «إِنَّهَا لَنَ تَقْوُمُ حَتَّى تَرُونَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - الدُّخَانَ، وَالدَّجَانَ، وَالدَّابَّةَ، وَظُلُومَ الشَّمْسِ مِنْ مَعْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ حُسُوفٍ: حَسَفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَحَسَفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَحَسَفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَنْهَرُدُ النَّاسُ إِلَى مَخْسِرِهِمْ» أخرجه مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، رقم (٢٩٠١).

ما خرج)، ونحن نقول في زمننا: مضى عليه أكثر من ألف ومائتين سنة وما خرج، ويقال: إنهم جعلوا أناس في أوقات بعضهم في المدينة وفي غيرها، يقفون ولا يصلون الصلاة، فإذا قيل لهم: صلوا، قالوا: لا يمكن؛ فقد يخرج المهدي ونحن مشتغلون بالصلاه، فهذا المهدي خرافه، فأبوه مات عقيما ولم يولد له، ثم بعد ذلك لو فرضنا أنه ولد له وأنه دخل السرداد، فدخوله السرداد وهو ابن ثلاث سنين لا يزال طفلاً يحتاج إلى حضانة، ثم أيضاً كيف يجلس هذه المدة وما مات، ثم أيضاً الرافضة أو الشيعة يعلقون سعادة الناس بهذا المهدي المتظر.

فالملتصود أن المهدي عند الرافضة خرافة لا أصل له، وقد رد عليهم شيخ الإسلام رحمه الله وبين أنه لا يمكن أن يكون أمر الأمة كله معلقاً بالمهدي، وكيف تعطل الأمة حتى يخرج المهدي، فإذا كانت المرأة إذا غاب زوجها مدة طويلة رفعت أمرها إلى الحاكم وتفسخ لدفع الضرر عنها، فكيف بأمر الأمة إذا كانت ب الرجل واحد سعادتها وشقاوتها به !!

○ قوله: (ما كلمت رجلاً في بدعة إلا رجلاً متشيعاً) يعني: الذي أحقر على أن أكلمه هو المتشيع، لأن التشيع يفتح باب البدع كلها، أما البدع الأخرى فلا أكلمهم، أي: لا أكلم رجلاً عنده بدعة غير بدعة التشيع؛ لأن الأمر أخف وأسهل.

○ قوله: (إن التشيع أضل البدع وأردادها وهو الرفض)، الرفض يعني: اعتقاد الرافضة، أما الرفض فمعناه: الترك، وليس المراد هذا.

○ قوله: (وسمعت الشافعي يقول ما رأيت قوماً أشهد بالزور من الرافضة) يعني: هم أشد الطوائف شهوداً بالزور والكذب، فدينهم مبني على الكذب، حتى قال الشعبي: (لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيداً أو أن يملؤوا بيتي ذهباً على أن أكذب لهم على علي لفعلوا، ولكن والله لا كذبت عليه أبداً)<sup>(١)</sup>. بخلاف الخوارج؛ لأن الخوارج من أصدق الطوائف، بل يرون أن الكذب كبيرة، وقد يكفرون بالكذب، ولهذا روى البخاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن عمران بن حطان<sup>(٢)</sup>، وهو من الخوارج، وأكذب الطوائف هم الرافضة، وهذا النص عن الإمام الشافعي صريح في هذا، فهو يقول: (ما رأيت قوماً أشهد بالزور من الرافضة، وهم أكذب الطوائف، وأشدتهم زوراً وبهتاناً)، ويقال إن الرافضة إذا اختلفت في قولين، وأحد القولين لا يعرف له قائل، فالحق هو الذي لا يعرف له قائل عندهم، وإذا اختلفوا في عشرة مذاهب، نشأ مذهب حادي عشر؛ لأن دينهم مبني على الظلام والتكتم، ولهذا عندهم مسألة التغيير والزور والبهتان والكذب.



الحادي عشر

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٦/٣٩٣) وانظر: السنة للخلال (١١/٤٩٧) قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (١/٢٨): [هذا ثابت عنه].

(٢) خرج له البخاري في صحيحه: كِتَابُ الْلَّبَاسِ، بَابُ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَأَقْتَارِهِ لِلرِّجَالِ، وَقَدْرًا مَا يَجُوزُ مِنْهُ، رقم (٥٨٣٥)، قال الذهبي في السير (٤/٢١٤): «عِمَرَانُ بْنُ حَطَّانَ بْنَ ظَبَيَّانَ السَّدُوسيِّ، مِنْ أَعْيَانِ الْعُلَمَاءِ، لَكِنَّهُ مِنْ رُؤُوسِ الْخَوَارِجِ... قَالَ أَبُو ذَاؤْدَ: لَيْسَ فِي أَهْلِ الْأَهْوَاءِ أَصَحُّ حَدِيثًا مِنَ الْخَوَارِجِ».

## باب في مدحه الحديث وأهله

**قال المصنف :** رَحْمَةُ اللَّهِ

(أخبرنا أبو القاسم الحسين بن أحمد بن إسحاق بشرغ آمد حماها الله قال أربأنا أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده الحافظ قال أربأنا محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت محمد بن إدريس الشافعي كَفَلَهُ اللَّهُ يقول طلب الحديث أفضل من صلاة النافلة).

١٣

هذا النص فيه حث الإمام الشافعي رحمه الله على طلب العلم، وأنه أفضل من صلاة النافلة، ولهذا قرر العلماء أن طلب العلم أفضل من نوافل العبادة، يعني: نوافل الصلاة، ونوافل الصيام، ونوافال الحج، فإذا كان طلب العلم يمنعك من صلاة الليل أو من صلاة الصبحي أو يمنعك من صيام ثلاثة أيام من كل شهر، أو من صوم يوم وفطر يوم، أو من حج النافلة، فقدم طلب العلم لأن الإنسان إذا تعلم العلم تبصر وتفقه وأزال الجهل عن نفسه، ثم يزيل الجهل عن غيره، فنفعه متعدد بخلاف نوافل الصلاة، فنفعها خاص بك قاصرٌ عليك، أما طلب العلم فنفعه لك ولغيرك، والقاعدة عند أهل العلم أن ما كان نفعه متعدد فهو مقدم على ما نفعه قاصر، ولهذا قال الإمام رحمه الله: (طلب العلم أفضل من صلاة النافلة)؛ لأن طلب العلم نفعه متعدد، وصلاة النافلة نفعه قاصر.

قال المصنف رحمه الله:

(أخبرنا أبو القاسم سعيد بن محمد الإدريسي الحافظ قال أربأنا الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن نعيم الحافظ قال أخبرني الزبيري بن عبد الواحد قال أربأنا أبو العباس الطبرى قال أربأنا محمد بن إسحاق قال أربأنا يونس بن عبد الأعلى قال سمعت الشافعى رحمه الله يقول إذا رأيت رجلا من أصحاب الحديث فكأنى أرى رجلاً من أصحاب النبي صلوات الله عليه وسلام).

الشیخ

هذا النص عن الإمام الشافعى فيه تعظيم لأهل الحديث وتجليل لهم، يقول: (إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث فكأنى أرى رجلاً من أصحاب النبي صلوات الله عليه وسلام)؛ لأن أصحاب النبي صلوات الله عليه وسلام يعظمونه وينبجلونه ويعزرونه ويقرئونه ولهم عناية بالحديث، فنقلوا حديث رسول الله صلوات الله عليه وسلام وبلغوه الناس وجاهدوا مع رسول الله صلوات الله عليه وسلام ونشروا دين الله، فكذلك أصحاب الحديث على أثر الصحابة، فإن أصحاب الحديث يعظمون حديث رسول الله صلوات الله عليه وسلام ويعملون بحديث رسول الله وينشرونه كما كان الصحابة ينشرون الحديث وبلغوه، ويتبعون أيضاً آثار الصحابة والتابعين.



### قال المصنف رحمه الله:

(وأخبرنا سعيد بن محمد الإدريسي قال أئبنا محمد بن عبد الله الحاكم قال سمعت أبو العباس الأصم يقول سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي وقد روى حديثاً فقال له رجل تأخذ بهذا يا أبو عبد الله فقال إذا رويت حديثاً صحيحاً عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فلم آخذ به فأشهدكم أن عقلي قد ذهب).

### الشَّيخ

هذا النص عن الإمام رحمه الله فيه تعظيم للحديث، ويقول: (إذا رويت حديثاً صحيحاً عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فلم آخذ به) فلا يمكن أن يكون شعوري كاملاً يعني: لابد أن يكون عندي خلل، وهذا فيه دليل على أن من ترك الحديث فإنه ليس بمتوازن، وعقله سليم بل فيه خلل، ولو كان عقله سليماً وتفكيره صحيحاً لما ترك الحديث، ولهذا فإن العاصي في عقله خلل بسبب الجهل، ولهذا قال بعض العلماء: (من عصى الله فهو جاهم)<sup>(١)</sup>، فالذي لا يأخذ بالحديث عاصٍ وعقله ليس كاملاً، بل فيه خلل ولهذا أكمل الناس هم المؤمنون المتقوون؛ لذا سماهم الله: أولوا الألباب، وأثنى عليهم لاماثالهم لكتاب الله وسنة رسوله صلوات الله عليه وآله وسلامه، ولهذا قال الإمام الشافعي: (إذا رويت حديثاً صحيحاً عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فلم آخذ به فأشهدكم

(١) تفسير عبدالرزاق (٨٨٤٨) وتفسير طبرى (٨٨٣٤) و(٨٨٣٥) و(٨٨٣٦) و(٨٨٣٧).  
وانظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٧/٢٢).

أن عقلي قد ذهب) وهذا فيه إشارة إلى أن الذي يترك الحديث عقله ليس تماماً بل عنده خلل في عقله، ولو كان عقله تماماً لما ترك الحديث.



قال المصنف رحمه الله:

(أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي إجازة قال أربأنا علي بن محمد بن عمر الفقيه بالري قال أربأنا عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي قال أخبرني عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما كتب به إلى قال سمعت أبي رحمه الله يقول كان الشافعي رحمه الله إذا ثبت عنده الخبر قلده وخير خصلة كانت فيه أنه لم يشته الكلام إنما همته الفقه).

### الشَّجَعُ

هذا النص عن الإمام أحمد رحمه الله في مدح الشافعي، فهذا إمام يمدح شيخه الإمام، فالإمام أحمد من تلاميذ الشافعي، يمدحه فيقول: (إذا ثبت عنده الخبر قلده) يعني: عمل به واتبعه، وهذه منقبة للإمام الشافعي وشهادة من إمام لإمام؛ لأنَّه يعظم الحديث فإذا ثبت الحديث عن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاعمل به واتبعه.

○ قوله: (وخير خصلة كانت فيه أنه لم يشته الكلام إنما همته الفقه) يعني: خير خصلة في الشافعي أنه يبغض الكلام ولا يشتهيه ولا يریده، وهمه الفقه، والفقه هو الفهم عن الله وعن رسوله، هذه همة الشافعي فخير خصلة فيه أن همته الفهم عن الله وعن رسوله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



قال المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ :

(أخبرنا أحمد بن مهدي قال أربأنا أبو نصر المري قال أربأنا القاضي الميانجي قال أربأنا أحمد بن مروان المالكي قال أربأنا زكريا بن يحيى الساجي قال أربأنا أحمد بن أبي الليث عن أحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال ما رأيت أتبع للأثر من الشافعی).

الشَّرْحُ

هذه شهادة ثانية من الإمام أحمد للإمام الشافعی رحمهما الله، يقول الإمام أحمد: (ما رأيت أتبع للأثر من الشافعی) أي: أن الشافعی رَحْمَةُ اللَّهِ عنده عناية بالأثار، والآثار هي أحاديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما جاء عن الصحابة، وبين الإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ أنه ما رأى من العلماء والفقهاء مثل الشافعی في شدة اتباعه للأحاديث، والأخذ بها، فهو أشد الناس اتباعاً للأثار.



قال المصنف :

(وبيإسناده عن صالح بن أحمد بن حنبل قال سمعت أبي رَحْمَةُ اللَّهِ وذكر الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ فقال كان إذا جاء الحديث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ أو عن الصحابة لم يلتفت إلى غيره وكان رجلاً قد جمع الله فيه العلم والفقه وقراءة القرآن والخصوص).

الشَّرْح

هذه شهادة ثالثة من الإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ للإمام الشافعي في تعظيمه للحديث وعナイته به وتقديمه على كل شيء، قال الإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ لما ذكر الشافعي : (كان إذا جاء الحديث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ أو عن الصحابة لم يلتفت إلى غيره) يعني: يطرح جميع الآراء وجميع الأقوال التي تختلف كلام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ أو كلام الصحابة ويعرض عنها ويقبل الخبر عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ وعن الصحابة.

○ قوله: (وكان رجلاً قد جمع الله فيه العلم والفقه وقراءة القرآن والخصوص) هذه صفات عظيمة، و(العلم) هو: ما أخذ من الكتاب والسنة (والفقه) هو: الفهم (وقراءة القرآن) وهي: عبادة جليلة القدر، ومعلوم أن القرآن يقرأ للتدارس فيحصل العلم والفقه والخصوص لِهِ، والخصوص لكلام الله، والاستجابة لأمر الله وأمر رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ، ويلزم من ذلك العمل، وهذه منقبة للإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ.



قال المصنف رحمه الله :

(أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الملك بن أبي طالب الإمام بجامع حلب قال أربأنا أبو عبدالله الأنباري قال أربأنا أبو نصر الفانني الفقيه قال أربأنا أبو إسحاق الطبرى قال أربأنا أبو عمر بن السمك قال أربأنا أبو بكر محمد بن إسماعيل التمار بالرقة قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعى رحمه الله يقول إذا روitem عن النبي عليه السلام بخلاف قوله فدعوا قوله وخذلوا به فإني أقول به).

### الشيخ

هذا النص من الإمام رحمه الله في تعظيم السنة، يقول: (إذا روitem عن النبي عليه السلام بخلاف قوله فدعوا قوله وخذلوا به فإني أقول به) يعني: إذا قلت قوله يخالف الحديث فإنما قلته لأن الحديث لم يبلغني، فاتركوا قوله وخذلوا بالحديث فإني أقول به.

وهذا قول الأئمة الأربع كلهم أبو حنيفة ومالك والشافعى وأحمد، كلهم يقول: إذا صح الحديث فهو مذهبى، وإذا قلت قوله يخالف قول رسول الله عليه السلام فخذلوا بالحديث واضربوا بقولي عرض الحائط<sup>(١)</sup>، وهذا هو الواجب على المسلم، العمل بالنصوص وطرح ما سواها، وهذا هو عمل الأئمة رحمهم الله وهم قدوة الناس بعد الأنبياء.

المراجع

(١) انظر: شرح النووي على مسلم (٦٣/١) والمجموع (٦٣/١)، وحاشية ابن عابدين (٦٣/١)، وجامع بيان العلم وفضله (٩١/٢) و(١٤٩/٢)، وإعلام الموقعين (٢/٣٠٢)، والحلية (٩/١٠٧).



## أبيات للشافعي رحمة الله في مدح الحديث وأهله

قال المصنف رحمة الله:

(قال أنسدني محمد بن عبد الله الفقيه البغدادي قال أنسدني  
القاضي أبو الطيب الطبرى قال أنسدني بعضهم للشافعى:

كُلُّ الْعِلُومِ سِوَى الْقُرْآنِ مَشْغَلَةٌ  
إِلَّا الْحَدِيثُ وَإِلَّا الْفِقْهُ فِي الدِّينِ  
الْعِلْمُ مَا كَانَ فِيهِ قَالَ حَدَّثَنَا  
وَمَا سِوَى ذَاكَ وَسُوَاسُ الشَّيَاطِينِ<sup>(١)</sup>

## الشيخ

وهذه الأبيات عن الإمام الشافعى فيها: تعظيم للقرآن  
والحديث، وأنه ينبغي للإنسان أن يأخذ بالقرآن والحديث، وأن يترك  
العلوم الأخرى التي تزاحمها ، ولهذا قال رحمة الله:

كُلُّ الْعِلُومِ سِوَى الْقُرْآنِ مَشْغَلَةٌ  
إِلَّا الْحَدِيثُ وَإِلَّا الْفِقْهُ فِي الدِّينِ  
الْعِلْمُ مَا كَانَ فِيهِ قَالَ حَدَّثَنَا  
وَمَا سِوَى ذَاكَ وَسُوَاسُ الشَّيَاطِينِ

فالعلم الصحيح هو المأخوذ عن كتاب الله وسنة رسوله عليهما السلام،  
فينبغي للإنسان أن يقبل على كتاب الله وسنة رسوله عليهما السلام وأن يأخذ  
العلم منهما وأن يطرح ما سواهما مما يخالف كتاب الله وسنة رسوله  
عليهما السلام، وأن يحذر من العلوم التي تزاحم الكتاب والسنة وما أكثرها في  
هذا العصر فقد زوحم القرآن والسنة بعلوم أخرى كثيرة من رياضيات  
ولغات أجنبية ونحوها.

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٢٥٤/١)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢٩٧/١).

فبين الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ: أن كل العلوم سوى القرآن، تشغله  
الإنسان إلا الحديث والفقه في الدين، فالعلم ما كان مأخوذاً من  
كتاب الله وسنة نبيه ﷺ: (مَا كَانَ فِيهِ قَالَ حَدَّثَنَا).



قال المصنف رحمه الله:

( وأنشدني سعيد بن محمد الإدريسي بصيدا قال أنسدني أبو عبدالله محمد بن الحسين سيبويه الأصبهاني بصنعاء قال أنسدنا أبو عبدالله الفقيه المراغي للشافعي رحمه الله :

لا ينقلون قلال الحبر والورقا	إذا رأيت شباب الحي قد نشؤوا
يعون من صالح الأخبار ما اتسقا	ولا تراهم لدى الأشياخ في حلقة
قد أبدلوا بعلو الهمة الحمق	فدعهم عنك واعلم أنهم همج

### الشيخ

هذه الأبيات أيضاً للشافعي رحمه الله، وفيها حث للشباب على طلب العلم واقتناء الكتب؛ لأن طالب العلم لا بد أن يكون معه كتب، وورق، وكانوا في الأول ينقلون الحبر والورق ويكتبون، فينبغي لطالب العلم أن يكون معه الكتب، لأن طالب العلم بلا كتاب كالقاتل بلا سلاح، فهي سلاح طالب العلم، ولهذا حث الإمام الشافعي رحمه الله على هذا وبين أن الشباب إذا ابتعدوا عن الحبر والورق والكتاب وابتعدوا عن حلقة والدروس العلمية فإنهم همج قد استبدلوا بعلو الهمة الحمق؛ لأنهم لو حضروا حلقة العلم فإنهم، يعون من صالح الأخبار ما اتسقا، يعني: يتفهمون ويتفقهون الأخبار الصالحة عن رسول الله صلوات الله عليه وسلم، (فدعهم عنك) فإنهم أعرضوا عن العلم (واعلم أنهم همج) لا خير فيه؛ كما قال بعض السلف «أغد عالِمًا أو مُتَعَلِّمًا أو مُسْتَمِعًا، وَلَا تَكُنِ الرَّابعَ فَتَهْلِكَ»<sup>(١)</sup>، وقال

(١) أخرجه الدارمي في سنته، رقم (٢٥٤)، ووكيح في الزهد، رقم (٥١٣).

بعضهم: «أَغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ مُسْتَعِمًا أَوْ مُحِبًّا وَلَا تَكُنِ الْخَامِسَ فَتَهَلَّكَ»<sup>(١)</sup> لا عالم ولا متعلم ولا مجالس ولا محب هذا هالك، ولهذا قال: (فدعهم عنك واعلم أنهم همج قد أبدلوا بعلو الهمة الحمق) وعن علي بن أبي طالب عليهما السلام قال: «النَّاسُ ثَلَاثٌ، فَعَالِمٌ رَّبَّانِيٌّ وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَيِّلِ نَجَادَةٍ، وَالْبَاقِي هَمَجٌ رِّعَاعٌ أَتَبَاعُ كُلَّ نَاعِقٍ»<sup>(٢)</sup>.



(١) أخرجه البزار في مسنده، رقم (٣٦٢٦)، والطبراني في الأوسط، رقم (٥١٧١)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار، رقم (٦١١٦)، وكيع في الزهد (٥١٢) من كلام الحسن البصري.

(٢) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، رقم (١٤٩).

قال المصنف رحمه الله :

(أخبرنا الشيخ أبو طاهر محمد بن نصر بن أحمد الموصلي المعروف بابن الغرائب قال أربأنا أبو الحسن محمد بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن حماد قال أربأنا أبو بكر محمد بن حسين الأجري قال أربأنا أبو سعيد الحسن بن علي الجصاص قال أربأنا الربيع بن سليمان قال قال الشافعي رحمه الله وليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا اتباعها بفرض الله تعالى).

الشيخ

يعني : يجب على الإنسان اتباع السنة ، وليس له أن يتركها ، قال الله تعالى : ﴿وَمَا أَئْتُكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَّكُمْ عَنْهُ فَانْهُوا﴾ [الحشر: ٧] ، وهذا الأمر للوجوب ، فالواجب على الإنسان أن يأخذ بالنصوص وأن يترك ما سواها ، فقد قال تعالى : ﴿فَلَيَحْذِرُ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٦٣] ، فالشافعي رحمه الله استند إلى هذه النصوص ، ولهذا قال في مستند وجوب اتباع السنة (بفرض الله تعالى).

**قال المصنف :**

(سمعت القاضي أبا المظفر هناد بن إبراهيم النسفي ببغداد يقول سمعت أبا القاسم عبد الواحد بن عبدالسلام بن الواثق يقول سمعت بعض من أثق إليه يقول رأيت بعض الصالحين في النوم فقلت له: ما فعله الله بك، قال غفر لي، قلت من وجدت أكثر أهل الجنة؟ قال: أصحاب الشافعى، قلت: فأين أصحاب أحمد؟ قال: سألتني عن أكثر أهل الجنة، ما سألتني عن أعلى أهل الجنة، أصحاب أحمد أعلى أهل الجنة منزلة وأصحاب الشافعى أكثر أهل الجنة.

قال شيخ الإسلام المؤلف لهذا الكتاب رضي الله عنه: ورأيت النبي صلوات الله عليه في المنام فقلت يا رسول الله أوصني، فقال: عليك باعتقاد أحمد بن حنبل ومذهب الشافعى وإياك وأهل البدع من أصحاب أبي حنيفة، ومجالسة أهل البدع من غيرهم).

### الشَّرْحُ

○ قوله: (سمعت بعض من أثق إليه) هذا مجهول وقد يتحقق به هو ولا يتحقق به غيره، فيكون هذا ضعيفاً؛ لأنَّه لا بد أن يذكر المحدث من حدثه.

○ قوله: (رأيت بعض الصالحين في النوم فقلت له: فما فعله الله بك، قال: غفر الله لي، قلت: من وجدت أكثر أهل الجنة؟ قال: أصحاب الشافعى، قال: فأين أصحاب أحمد؟ قال: سألتني عن أكثر أهل الجنة ما سألتني عن أعلى أهل الجنة، أصحاب أحمد أعلى أهل الجنة منزلة، وأصحاب الشافعى أكثر أهل الجنة) وهذا

المنام ضعيف؛ لأن في سنته من لم يسم، ولكن لا شك أن الشافعي وأحمد كلهم أئمة حق وأئمة هدى، وكلهم على الحق وكلهم من أهل السنة والجماعة، وكلهم من أهل التوحيد فهم على خير عظيم، وأما هذا التفضيل فالله أعلم بتفضيل هؤلاء فهذا إلى الله يرجعك، فكل من أخلص توحيد الله وعمله لله، يكون أعلى درجة من غيره على حسب التوحيد والإخلاص والصدق، وكلما قوي التوحيد والإخلاص والصدق أحرق الشبهات والشهوات، فالناس يتفاوتون في منزلة اليقين والتقوى والإخلاص والصدق والمحبة، والله تعالى هو الذي يتولى ذلك.

○ ثم قال (شيخ الإسلام المؤلف لهذا الكتاب) يعني: الهمكارى (رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت يا رسول الله أوصني فقال عليك باعتقاد أحمد بن حنبل ومذهب الشافعى وإياك وأهل البدع من أصحاب أبي حنيفة ومجالسة أهل البدع من غيرهم) هذا المنام له توجيه فلا يجزم ببطلانه، وإن كان المؤلف ما ذكر سندًا صحيحًا، ولا شك أن الإمام أحمد هو إمام أهل السنة والجماعة وعقيدته عقيدة أهل السنة والجماعة، وكذلك الشافعى كلهم على حق، وقوله: (إياك) يعني: أحذرك (أهل البدع من أصحاب أبي حنيفة ومجالسة أهل البدع من غيرهم)، فهذا له وجهان:

**الوجه الأول:** أصحاب أبي حنيفة عندهم بدعة الإرجاء، وإن كانوا يسمون مرجئة الفقهاء وخلافهم مع أهل السنة خلاف لفظي؛ لأنهم يقولون بأن الأعمال مطلوبة وإن لم تكن داخلة في مسمى الإيمان، ومن ارتكب كبيرة فإنه يأثم ويقام عليه الحد، ومن فعل الحسنات فإنه يمدح ويثاب، لكن مع ذلك هم خالفوا الكتاب والسنة في اللفظ، والله تعالى قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلُّتْ

قُلُّهُمْ وَإِذَا تُلِيتَ عَلَيْهِمْ إِيمَانَهُ زَادُوهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُقْيِمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقَهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٣﴾ [الأنفال: ٤-٢] فَأَدْخِلِ الْأَعْمَالَ فِي مَسْمَى الْإِيمَانِ، وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيفِ: «الْإِيمَانُ بِضُعْفٍ وَسَبْعُونَ»<sup>(١)</sup> وَفِي رَوَايَةِ: «الْإِيمَانُ بِضُعْفٍ وَسَتُّونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِّنَ الْإِيمَانِ»<sup>(٢)</sup> وَلِمُسْلِمٍ وَأَبِي دَادِ: «فَأَفْضَلُهَا قَوْلٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدَنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ»<sup>(٣)</sup>.

هَذِهِ النَّصوصُ وَغَيْرُهَا كثِيرَةٌ وَلَيْسَ هَذَا مَحْلُ سُرْدَهَا، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ، وَكُلُّهَا تَدْلِي عَلَى أَنَّ الْأَعْمَالَ دَاخِلَةٌ فِي مَسْمَى الْإِيمَانِ، وَكُونَ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرِهِ مِنْ مَرْجِئَةِ الْفَقَهَاءِ يَخَالِفُونَ النَّصوصَ وَيَخْرُجُونَ الْأَعْمَالَ عَنِ مَسْمَى الْإِيمَانِ فَهَذِهِ بَدْعَةٌ، لَكِنَّهَا بَدْعَةٌ فِي الْلَّفْظِ، وَقَدْ نَقَلَ شِيخُ الْإِسْلَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَجْمُوعِ الْفَتاوِيِّ وَغَيْرِهِ عَنِ إِبْرَاهِيمَ التَّنَخِيِّي أَنَّهُ قَالَ: «لَفِتَتْهُمْ - يَعْنِي: الْمُرْجِئَةُ - أَخْوَفُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ فَتْنَةِ الْأَزَارَةِ»<sup>(٤)</sup>، الْأَزَارَةُ هُمُ الْخَوَارِجُ، لِمَاذَا مَرْجِئَةُ الْفَقَهَاءِ أَشَدُ مِنَ الْأَزَارَةِ؟

#### • الجواب: أنهم فتحوا أبواباً من الضلال:

- ١- فتحوا باباً للمرجئة الممحضة الجهمية، الذين قالوا أن الأعمال ليست مطلوبة.
- ٢- وفتحوا باباً للفساق والعصاة لما قالوا إيمان الناس واحد، فإيمان أهل الأرض وإيمان أهل السماء سواء، والتفاوت بينهم في

(١) سبق تخریجه.

(٢) سبق تخریجه.

(٣) سبق تخریجه.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٧/٣٩٤ - ٣٩٥).

الأعمال والإيمان واحد، فإيمان أفسق الناس وأعبد الناس واحد، فیأتي السکیر العربید ويقول أنا مؤمن إيماني كامل كإيمان جبريل ومیکائيل، وكإيمان أبي بكر وعمر، فإذا قيل له أبو بكر وعمر عندهم أعمال عظيمة قال مالي دعوة في الأعمال، فإن الأعمال شيء والإيمان شيء، فأنا مصدق وأبو بكر مصدق فإيماننا واحد، أما الأعمال شيء آخر، فالذى فتح هذا الباب مرحلة الفقهاء الذين قالوا: الأعمال ليست داخلة في مسمى الإيمان.

الوجه الثاني: أن مراده من أصحاب أبي حنيفة المتأخرین الذين سلكوا مسلك الأشاعرة ومسلك التصوف، ليس المراد المتقدمين من أتباع أبي حنيفة.







## الخاتمة

قال المصنف رحمه الله :

(آخره والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله  
وصحبه وسلم وحسينا الله ونعم الوكيل).

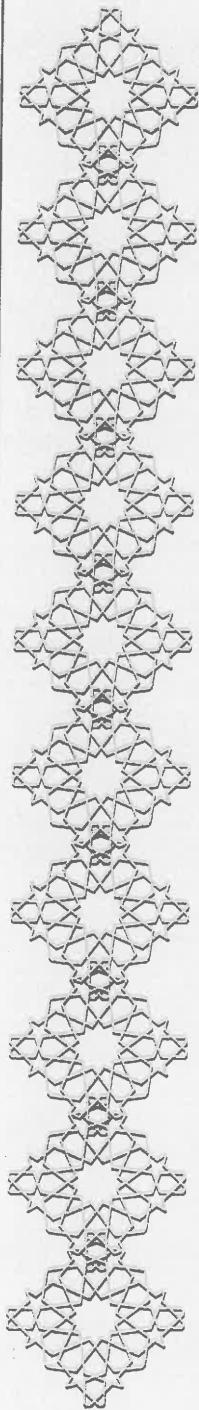


وفق الله الجميع لطاعته وثبت الله الجميع على الهدى ورزق الله  
الجميع العلم النافع والعمل الصالح.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.







ملاحقة







## الملحق (١)

المذاهب نشأت بسبب نقل تلاميذ هؤلاء الأئمة لروايات الأئمة وأقوالهم وهم ينهونهم عن كتابة أقوالهم، لكن التلاميذ يكتبون كلام الأئمة، والأئمة - رحمهم الله ورضي عنهم - يعملون بنصوص الكتاب والسنة وقد يبلغ أحدهم من الحديث ما لا يبلغه الآخر، وقد يصح عند أحدهم من الأحاديث ما لا يصح عند الآخر فلذلك حصل الاختلاف في الفروع، ولهذا تجد الإمام أحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بعض المسائل له سبع روايات ينقلها التلاميذ، وتُنقل هذه الروايات، ومعلوم أن مذهبه هو القول الأخير؛ لكن قد لا يعلم القول الأخير من القول الأول، فتنقل هذه الأقوال للأئمة فيما تأتي الأصحاب بعدهم ويرجحون روايات بعضهم على بعض ويأخذون ما قام عليه الدليل، وكذلك الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ له قولان، القول القديم في العراق والقول الجديد في مصر - وهذا مشهور عند أهل العلم -، وكذلك الإمام مالك والإمام أبي حنيفة كلهم تكون لهم الأقوال بسبب فهمهم للأحاديث وبسبب ما بلغهم من النصوص.





## الملحق (٢)

■ السؤال الأول: ما نصيحة شيخنا العلامة عبدالعزيز الراجحي للشباب من أهل السنة والجماعة الذين اشغلوا ببعضهم البعض؟

• الجواب: أنا لست عالمة، وأستغفر الله، ولكنني لازلت أتعلم وأستفيد فأرجو من إخوانى ألا يذكروا هذا اللقب فإني لا أستحقه، ونصيحتي للشباب أن يقبلوا على طلب العلم وعلى حلقات الدراسات في المساجد وعلى المعاهد والكلليات الشرعية وأن يأخذوا العلم من كل وسيلة ومن كل طريق، من طريق القراءة في كتب أهل العلم وأهل البصيرة القدامى والمعاصرين، مثل سؤال أهل العلم عن طريق المهافة أو المشافهة كل هذه من وسائل العلم، كذلك سماع الندوات والمحاضرات في المساجد في إذاعة القرآن، وسماع الأسئلة والأجوبة المفيدة، ونصيحتي أيضاً للشباب أن يقبلوا على طلب العلم وأن يتركوا التحزبات التي فرقتهم ودمرتهم وأتعبتهم وحرمتهم العلم هذا سروري هذا سلفي هذا إخوانى هذا جامي هذا تكفيري، يلقبون إخوانهم بهذا، فكيف تقول هذا تكفيري وهذا جامي، وكلنا من أهل السنة والجماعة، قل أنا من أهل السنة والجماعة أعمل بكتاب الله وسنة رسوله وأتبع ما عليه السلف من الصحابة والتابعين، ولو قال لك أنت سروري أنت جامي، وأعرض عن هذه التحزبات التي فرقت الشباب ومزقتهم وأوجدت بينهم العداوات والبغضاء والحزارات، فلاشك أن هناك أيدي من الأعداء هي التي تريد تفريق الشباب وتمزيقهم، فالواجب على الشباب الإقبال على طلب العلم والإعراض عن هذه التحزبات.

■ السؤال الثاني: بعض الإخوة يتطاولون على العلماء ويتهمنهم في نياتهم ويلمزونهم ويقولون لهم رؤساء جهال نريد منكم نصيحتهم بارك الله فيكم وتذكرونهم بفضل العلماء؟

• الجواب: نصح هؤلاء الذين يقعون في أعراض العلماء بأن يقلعوا عن هذا الأمر، وأن يعلموا أن لحوم العلماء مسمومة، فإن هذا من الغيبة، والغيبة من كبائر الذنوب، وهي كما بينها النبي ﷺ: «ذُكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرُهُ»<sup>(١)</sup>، فهذه الغيبة حتى ولو كان هذا الكلام موجوداً فيه، فلا تتكلّم فيه ولو كان فيه، بل كلامه هو واذهب إليه وقل له: أنت قلت كذا، أو فعلت كذا، حتى يبين لك وجه ما فعل أو ما قال، أما أن تتكلّم في غيبته، فلا يجوز ولو كان موجوداً فيه، أما إذا كان هذا الشيء ليس موجوداً فيه، فيصير هذا أعظم وهو البهتان، «قِيلَ لِلنَّبِيِّ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِيِّي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَهُ»<sup>(٢)</sup>، فإذا كان الكلام الذي أنت تكلّمت فيه موجوداً فيه فهو غيبة، وإن لم يكن موجوداً فيه فهو بهتان أعظم وأعظم، والله تعالى نفر من الغيبة والنفيمة وبين أن الغيبة مثل أكل لحم الميت هل يستطيع الإنسان أن يأكل لحم ميتاً؟ هل تستطيع أن تأكل لحم ميت؟ فكيف إذا كان هذا اللحم لحم إنسان؟ فكيف إذا كان هذا الإنسان هو أخوك المسلم أعظم وأعظم، «وَلَا يَعْتَبَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيْحُبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهُتُوهُ» [الحجرات: ١٢]، وجاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ أَظْفَارُهُمْ نُحَاسٌ، يَحْمُشُونَ

(١) أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والأدب، رقم (٢٥٨٩).

(٢) سبق في المصدر السابق.

وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ. فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقْعُونَ فِي أَغْرَاضِهِمْ<sup>(١)</sup>، وَإِذَا كَانَ الَّذِي اغْتَبَهُمُ الْعُلَمَاءُ وَالْأَمْرَاءُ فَيَكُونُ أَعْظَمُ؛ لِأَنَّهُ إِذَا اغْتَابَ بَعْضُهُمُ الْعُلَمَاءُ نَفَرَ النَّاسُ مِنْهُمْ، وَإِذَا نَفَرَ النَّاسُ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَمَمْنَ تَؤْخُذُ الْفَتْوَى، فَهَذِهِ مَصِيبَةٌ، فَيُجِبُ الْكَفُ عنْ أَعْرَاضِ الْعُلَمَاءِ وَذِكْرِهِمْ بِالْخَيْرِ وَعَدْمِ تَنْفِيرِ النَّاسِ عَنْهُمْ، لِئَلَّا تَحْدُثُ فَجْوَةً بَيْنَ الْعُلَمَاءِ وَالنَّاسِ، وَإِذَا حَصَلَتِ الْفَجْوَةُ، فَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ مَا وَثَقُوا بِهِمْ وَلَا أَخْذُوا عَنْهُمْ دِينَهُمْ، فَصَارَ النَّاسُ يَتَخَبَّطُونَ فِي الْجَهَالَاتِ، فَأَحَدُهُمْ يَعْمَلُ بِرَأْيِهِ، وَآخَرُ يَأْخُذُ بِقَوْلِهِ.

وَكَذَلِكَ أَيْضًا غَيْبَةُ الْوَلَاةِ وَالْحُكَّامِ وَالْأَمْرَاءِ أَعْظَمُ مِنْ غَيْبَةِ الْعَامَةِ؛ لِأَنَّ غَيْبَتِهِمْ سَبَبٌ لِلْخُرُوجِ عَلَى وَلَاةِ الْأَمْرِ، وَإِذَا خَرَجَ النَّاسُ عَلَيْهِمْ نَشَأَتِ الْفَوْضَى وَالْأَضْطَرَابُ وَاخْتَلَفَ الْأَمْنُ وَاخْتَلَفَ حَيَاةُ النَّاسِ وَأَرَيَتَ الدَّمَاءَ، وَقَامَتِ الْحَرَوبُ، وَتَدَخَّلَتِ الدُّولَ الْأَجْنبِيَّةُ، وَحَصَلَتِ فَتَنَ وَأَمْرَرَتِ تَقْضِيَّةً عَلَى الْأَخْضَرِ وَالْيَابِسِ، وَكُلَّهُمْ هُنَّ بِسَبِّ الْوَلَاةِ وَالْحُكَّامِ - نَسَأَ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَّةَ -



كتاب التمهيدين  
كتاب التمهيد

(١) أخرجه أبو داود: *كتاب الأدب*, *باب في الغيبة*, برقم (٤٨٧٨), وأحمد في المسند برقم (١٣٣٤٠).



## فهرس الموضوعات والفوائد

رقم الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة: .....
١١	سند الرسالة: .....
١٣	تحميد الشافعى : .....
٢٧	وصية الشافعى عند وفاته: .....
٢٩	وصيته في الإيمان بالله: .....
٣٠	وصيته في الإيمان بالملائكة: .....
٣١	وصيته في الإيمان بالكتب: .....
٣٢	وصيته في الإيمان بالرسل: .....
٣٥	وصيته في الإيمان بإخلاص العبادة لله: .....
٣٦	العبادة لا تصح إلا بشرطين: .....
٣٦	وصيته في الإيمان بالبعث: .....
٣٩	بيان أن عذاب القبر والحساب والميزان والصراط حق: .....
٤٤	بيان أن الإيمان قول وعمل ومعرفة بالقلب يزيد وينقص: .....
٤٧	بيان أن القرآن غير مخلوق: .....
٤٨	بيان أن الله يرى في الآخرة: .....
٥١	بيان أن الله فوق العرش: .....
٥٣	وصيته في الإيمان بالقدر خيره وشره: .....
٥٤	بيان فضل الصحابة: .....
٥٧	حق السمع والطاعة لولي الأمر: .....
٦٥	الوصية بتقوى الله ولزوم السنة: .....
٦٧	الأمر بلزوم الجمعة والجماعه: .....

## رقم الصفحة

٧١	اعتقاد الشافعی <small>رحمه‌للہ</small> :
٧٧	أنواع كلمات الله :
٧٩	معرفة حق السلف :
٨٢	الفرق بين قول اللسان و عمله و قول القلب و عمله :
٨٤	الإيمان بالشفاعة :
٩١	توجيهه لمن يريد الذهاب للجهاد :
٩٨	أبيات للشافعی في عقيدة أهل السنة :
١٠٣	نص الإمام الشافعی <small>رحمه‌للہ</small> في صفات الله تعالى :
١٠٥	أسماء الله تعالى وصفاته قد أخبر بها في كتابه، وأخبر بها نبیه <small>صلی‌اللہ‌علی‌ہ و‌سَلَّمَ</small> :
١١٥	باب نص مذهبہ في أسماء الله وصفاته :
١١٦	الحلف بالله والحمد فيه :
١١٩	باب نص مذهب الشافعی <small>رحمه‌للہ</small> في القرآن :
١٢٢	حكم من قال لفظي بالقرآن مخلوق :
١٢٥	باب نص مذهب الشافعی <small>رحمه‌للہ</small> في الإيمان :
	ما يحتج على أهل الإرجاء بآية أحج عليهم من قوله تعالى: ﴿وَمَا أُرْمُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾ :
١٢٨	الروايات عن أبي حنيفة في حقيقة الإيمان :
١٣٠	نص الإيمان الشافعی في هجر البدع :
١٣١	أبيات الشافعی في القدر :
١٣٣	تكفير الشافعی للقدرية :
١٣٦	باب نص الشافعی <small>رحمه‌للہ</small> في التوحيد :
١٣٩	المراد بتوحيد أهل الباطل :
١٤١	باب ذمه الكلام وأهله :
١٤٣	الواجب تجاه أهل البدع والشبهات :
١٤٦	حكم الشافعی في أصحاب الكلام :
١٤٩	جواب ابن خزيمة في الكلام عن الأسماء والصفات على طريقه
١٥٠	أهل البدع :

١٥٣	باب نص مذهبه في الخلافة والصحابة <small>رضي الله عنه</small> :
١٥٨	التشيع أضل البدع وأرداها وهو الرفض:
١٦٣	باب مدح الإمام الشافعي للحديث وأهله:
١٦٧	تعظيم الإمام الشافعي للحديث:
١٦٨	شهادة الإمام أحمد للإمام الشافعي في اتباع الأثر:
١٦٩	شهادة الإمام أحمد للإمام الشافعي في تعظيم الحديث:
١٧١	أبيات الشافعي <small>رضي الله عنه</small> في مدح الحديث وأهله:
١٧٢	أبيات الشافعي <small>رضي الله عنه</small> في حث الشباب على طلب العلم واقتناء الكتب:
١٧٣	
١٧٥	فرض الله لاتباع سنة نبيه <small>صلوات الله عليه</small> :
١٧٦	رؤيا منام في منزلة الإمامين الشافعي وأحمد:
١٧٧	توجيه الطعن في أصحاب أبي حنيفة:
١٨١	الخاتمة:
١٨٣	ملاحق:
١٨٥	الملحق الأول:
١٨٧	الملحق الثاني:
١٩١	فهرس الموضوعات والفوائد:

